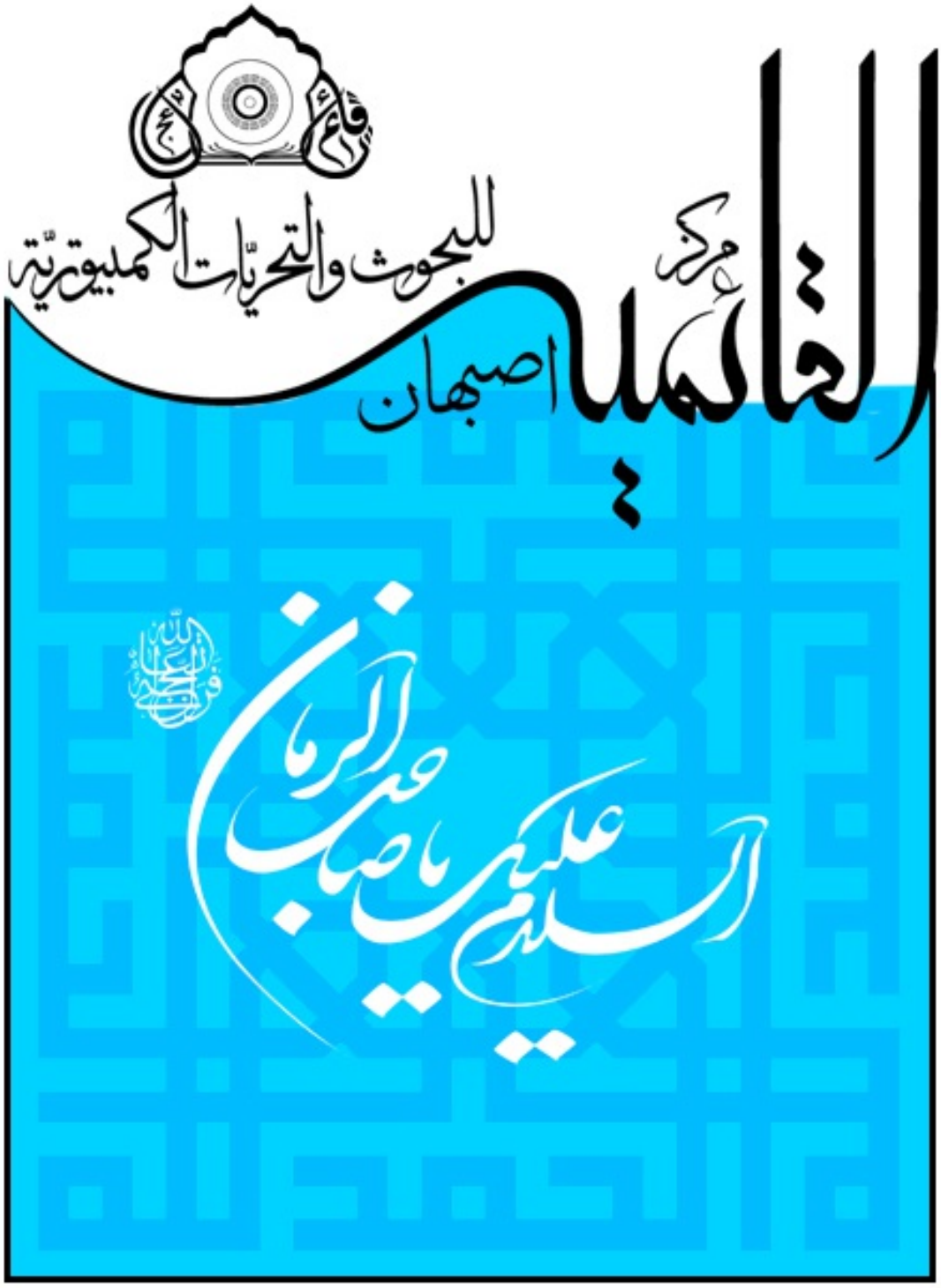

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

التدبر في القرآن
٢/١

بسم الله الرحمن الرحيم

التدبر فى القرآن

كاتب:

محمدرضا الحسينى الشيرازى

نشرت فى الطباعة:

محمدرضا الحسينى الشيرازى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
التدبر فی القرآن ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
التدبر فی آیات سورة آل عمران ----- ۱۵
فضل السورة ----- ۱۵
المدخل ----- ۱۵
التحدی مفترق طرق الحضارات ----- ۱۵
التحدی مفترق طرق الحضارات ----- ۱۵
۱- [التحدی العسکری] ----- ۱۵
۲- [التحدی الحضاری] ----- ۱۶
[نصاری نجران نموذجاً للتحدی الحضاری] ----- ۱۶
الآیات ----- ۱۶
المفردات ----- ۱۷
التفسیر ----- ۱۷
التفسیر ----- ۱۷
[الوحی مصدر القرآن الکریم] ----- ۱۷
[العلل الأربع فی المادیات] ----- ۱۸
[القرآن یتحدی] ----- ۱۸
[إعجاز القرآن فی تشریعاته] ----- ۱۹
صفات القیمومة الإلهیة ----- ۲۰
۱- [أنهاغیر قابلة للإنفکاک] ----- ۲۰
۲- [القیمومیة مرجع کل صفات الفعل] ----- ۲۰
[قاعدة اللطف] ----- ۲۰

[قاعدة اللطف] ۲۰
مثال توضیحی ۲۰
[موقف القرآن الکریم من الدیانات السابقة] ۲۱
[معنی التصدیق] ۲۱
[بحث جانبی] ۲۲
[بحث جانبی] ۲۲
أولاً: [المراحل الأولی للرشد] ۲۲
ثانیاً: [تعدد القدوات] ۲۲
ثالثاً: [الواقعیة ورفض التعصب] ۲۲
رابعاً: [الاستقطاب إلی الإسلام] ۲۳
[جزاء المکذبین فی الدنیا والآخرة] ۲۴
[الانتقام الإلهی حکمة وضرورة] ۲۴
[من هو الحاکم والمشرع؟] ۲۵
[الجاهل لا یحکم] ۲۵
[الجاهل لا یحکم] ۲۵
توضیح المسألة ۲۵
[الإنسان المحاط بالجهل] ۲۵
[سعة علم الله تعالی] ۲۶
[صانع الشیء أعرف به] ۲۶
[الخالق هو الحاکم لا غیره] ۲۶
روایات فی المقام ۲۷
الآیه ۲۷
الآیه ۲۷
التفسیر ۲۸

التفسير ----- ۲۸
المبحث الأوّل ----- ۲۸
ما هو المُحْكَم؟ ----- ۲۸
وما هو المُتَشابَه؟ ----- ۲۹
المبحث الثانی ----- ۲۹
المبحث الثانی ----- ۲۹
۱ قصور الألفاظ عن حمل المعانی الشامخة ----- ۲۹
۱ قصور الألفاظ عن حمل المعانی الشامخة ----- ۲۹
۱/ الطفل ولذة العلم ----- ۲۹
۲/ الأعمی وإدراک معنی الألوان ----- ۳۰
۳/ معرفة حقیقة الآخرة ----- ۳۰
۴/ سؤال الطفل عن ید الله جلّ وعلا ----- ۳۰
۵/ رؤیة الله تعالی ----- ۳۰
۶/ لا جبر و لا تفویض ----- ۳۱
۲ اللغة العربیة والاعتبارات البلاغیّة ----- ۳۱
۲ اللغة العربیة والاعتبارات البلاغیّة ----- ۳۱
أمثلة من القرآن ----- ۳۱
ألا لا یجهلنّ أحداً علینا فنجهل فوق جهل الجاهلینا ----- ۳۲
۳ الاختبار الإلهی فی التکوین والتشریع ----- ۳۲
۳ الاختبار الإلهی فی التکوین والتشریع ----- ۳۲
[مبحث جانبی]البشر وَصُنعُ الویلات ----- ۳۳
۴ الارتباط بالقادة الإلهیّین ----- ۳۳
۴ الارتباط بالقادة الإلهیّین ----- ۳۳
الحکام وعدم فهم القرآن ----- ۳۴

اشارة ----- ۳۴
۱- الرجوع إلى أمير المؤمنين؟ ----- ۳۴
۲- الأول لا يعلم معنى الكلالة ----- ۳۴
۳- الثانى يضرب ويسجن من يسأله ----- ۳۴
۴- انكشاف بعض مقامات الأئمة؟ ----- ۳۴
۵- الحجّاج والفهم الخاطئ للقرآن ----- ۳۵
المبحث الثالث ----- ۳۵
المبحث الثالث الرحمن على العرش استوى ----- ۳۶
المبحث الرابع ----- ۳۶
المبحث الرابع بين يدى القرآن الكريم ----- ۳۶
المبحث الرابع بين يدى القرآن الكريم ----- ۳۶
الإسلام عنوان ديننا ----- ۳۷
الانطلاق من الأفكار المتبناة أو الأهواء والشهوات ----- ۳۷
السبب: الانحراف الفكرى والروحى ----- ۳۷
النظرة التجزيئية للقرآن ----- ۳۷
التأويل ----- ۳۸
أمثلة من القرآن ----- ۳۸
الخبير هو المخول بالتأويل ----- ۳۸
أهل الكتاب وإرادة الفتنة ----- ۳۹
التأويل الباطل والتكفير ----- ۳۹
القرآن يُصرّح بالتحكيم ----- ۳۹
من هو الخبير بالتأويل؟ ----- ۴۰
التأويل عبر القاعدة العلمية ----- ۴۰
حوار حول القاعدة العلمية ----- ۴۰

التأويل والقاعدة الإيمانية ---- ۴۰
الطريق اللمى لكشف الغموض ---- ۴۱
من له الحق فى التأويل؟ ---- ۴۱
وذات بدء بمضارع سبت حوت ضميراً ومن الواو خلت ---- ۴۲
المعصومون ?والعلم بالتأويل ---- ۴۲
المعصومون ?والعلم بالتأويل ---- ۴۲
القرينة الأولى: التاريخ يشهد بعلمهم بالتأويل ---- ۴۲
القرينة الثانية: روايات تشهد على عملهم بالتأويل ---- ۴۲
القرينة الثالثة: مناسبة الحكم والموضوع ---- ۴۳
إن الذى سمک السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول ---- ۴۳
العلماء وبعض مراتب التأويل ---- ۴۳
الآيتان ---- ۴۳
الآيتان ---- ۴۳
التفسير: وقتية النعم المادية والمعنوية ---- ۴۴
التفسير: وقتية النعم المادية والمعنوية ---- ۴۴
التضرع طريق استمرار الهداية ---- ۴۴
متى تُسلَبُ روح الإيمان؟ ---- ۴۵
رجال سقطوا فى التاريخ ---- ۴۵
۱- الزبير ---- ۴۵
۲- الشلمغانى ---- ۴۵
۳- العابد المعروف برصيصا ---- ۴۵
المطالبة من الله تعالى ---- ۴۵
رحمة مبهمة ---- ۴۵
كيف نتغلب على الشهوات ---- ۴۶

القميان والخوف من الآخرة ----- ۴۷
الآيات ----- ۴۸
اشاره ----- ۴۸
التفسير ----- ۴۸
المدخل ----- ۴۸
الله عزّ وجلّ سند المؤمن ----- ۴۸
المال والرجال ركنا الكفار ----- ۴۹
هل يصمد ركنا الكفّار أمام القوة المطلقة؟ ----- ۴۹
الوثوق بالأبناء ----- ۴۹
الثانية: هناک احتمالان فی معنی عدم الاغناء ----- ۵۰
الكافر آلة إيقاد النّار ----- ۵۰
معرفة التاريخ والنظرة الشاملة ----- ۵۱
لماذا آل فرعون؟ ----- ۵۱
الحضارة الفرعونية على قمة الحضارات ----- ۵۲
الغلبة للحق وإن ضعف ناصروه ----- ۵۲
معركة بدر والتأييد الإلهی ----- ۵۲
الإعتبار: النظرة الواقعية لأية ظاهرة ----- ۵۳
بين الأسباب الغيبية والمعادلات الدنيوية ----- ۵۳
ولنذكر مثالين من الواقع المعاصر ----- ۵۴
الآيتان ----- ۵۴
الآيتان ----- ۵۴
المدخل ----- ۵۵
الشهوات أهل عامل للكفر ----- ۵۵
الشبهات والشهوات ----- ۵۵

الله يزين أم الشيطان؟ ---- ۵۵
الله يزين أم الشيطان؟ ---- ۵۵
القول الأول: الشيطان يزين ---- ۵۶
القول الأول: الشيطان يزين ---- ۵۶
مناقشة هذا القول ---- ۵۶
القول الثاني: الله هو المزين. ---- ۵۶
فلسفة التزيين ---- ۵۶
ما هي الشهوات؟ ---- ۵۷
أنواع الشهوات ---- ۵۷
أولاً: المرأة ---- ۵۷
ثانيا: البنين ---- ۵۷
ثالثا: المال. ---- ۵۷
رابعا: الخيل. ---- ۵۸
خامسا: الأنعام ---- ۵۸
سادساً >: والحرث: <المزارع. ---- ۵۸
الإسلام والنظرة الوسيطة للشهوات ---- ۵۸
الشهوات وضرورة الموازنة بين الحاضر والمستقبل ---- ۵۸
الحياة الدنيا متعة ---- ۵۹
اللذات المادية في الآخرة ---- ۵۹
جنات بلا نقص ---- ۵۹
>جنات < بساتين: {.. تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ.. } ---- ۵۹
أعظم النعم الماديّة لأهل الجنة ---- ۶۰
أعظم النعم الماديّة لأهل الجنة ---- ۶۰
أزواج بلا قذارات ---- ۶۰

النّعم المعنوية ----- ۶۰
الآيتان ----- ۶۱
الآيتان ----- ۶۱
التفسيرالمدخل ----- ۶۱
منشأ التقوى وقاعدتها ----- ۶۲
والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفّة فلعلّه لا يظلم ----- ۶۲
المنع من الخمر بين الرادع الخارجي والرادع الداخلي ----- ۶۲
المنع من التدخين بين الرادعين ----- ۶۲
تجليّات الإيمان فى الحياة العملية ----- ۶۴
صفات المتقين ----- ۶۴
۱. لا تقوى بدون صبر ----- ۶۴
۲- الصدق طريق التقوى ----- ۶۴
۳- القبول النفسى والعملى ----- ۶۵
۴- الصلة الوثيقة بين التقوى والإنفاق ----- ۶۶
۴- الصلة الوثيقة بين التقوى والإنفاق ----- ۶۶
۱- الخمس ----- ۶۷
۲- الزكاة المفروضة ----- ۶۷
۳- الديون ----- ۶۷
۴- الإنفاق على العمودين ----- ۶۷
۵- الأمور المالية التى تقع فى ذمة المكلف بالعرض لا بالأصالة كالكفّارات وغيرها كما هو مدوّن فى الفقه، فمن لا يملك حالة الإنفاق لا يمكن
أهمية السَحَرِ ومكانته ----- ۶۸
أهمية السَحَرِ ومكانته ----- ۶۸
المبحث الأول: السحر فى اللغة ----- ۶۸
المبحث الثانى: وقت السحر ----- ۶۸

المبحث الثالث: مزايا وقت السحر ---- ۶۸
المبحث الرابع: وقفة لمراجعة الماضي ---- ۶۹
تفسيرات الاستغفار ---- ۶۹
روايات فی نافلة الليل ---- ۶۹
علامة الشيعی ---- ۶۹
نوم الليل والفقر فی الآخرة ---- ۶۹
من هو المغبون؟ ---- ۶۹
جيفة الليل ---- ۶۹
من يحب الله عزّ وجلّ؟ ---- ۷۰
المستجاب دعوته ---- ۷۰
اهتمام السابقين بصلاة الليل ---- ۷۰
التوحيد ومكانته ---- ۷۰
الآية ---- ۷۰
الآية ---- ۷۰
التفسير: المدخل ---- ۷۱
التفسير: المدخل ---- ۷۱
وفی هذه الآية عدة بحوث ---- ۷۱
الشهادة: التحمّل أو الأداء؟ ---- ۷۲
الإظهار اللفظی والعملی ---- ۷۲
هل الشهادة اللفظية، دورية؟ ---- ۷۲
العلم والوصول إلى الله ---- ۷۳
فی معنی >آية < ودلالتها لاثبات صفات الله فضلا عن وجوده ---- ۷۴
من لا يعتقد بالغيب ليس بعالم ---- ۷۴
العدل الإلهی ومكانته ---- ۷۴

العامة والإنكار الخفی للعدل ---- ۷۵
دور العقل فی معرفة العدل ---- ۷۵
الأشاعر والوقوع فی التناقض ---- ۷۶
هل العدل الإلهی ضمن المشهود به؟ ---- ۷۶
عاملان وراء الظلم ---- ۷۶
پی نوشتها ---- ۷۷
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۹۰

التدبر فی القرآن

اشارة

تقریراً لدروس الفقیه الورع

آیة الله المعظم السید محمد رضا الحسینی الشیرازی(رحمه الله)

الجزء الثالث

التدبر فی آیات سورة آل عمران

فضل السورة

روی عن عبد الله بن بریدة عن أبیه قال: کنت جالساً عند النبی (صلی الله علیه وآله) فقال: تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران، فإنهما الزهراوان، تظلّان صاحبهما یوم القیامة کأنهما غمامتان أو غیابتان أو فرقان من طیر صواف.

وعن أُبی بن کعب عن رسول الله(صلی الله علیه وآله) قال: من قرأ سورة آل عمران أعطی بکل آیة منها أماناً علی جسر جهنم.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): من قرأ السورة التی یذکر فیها آل عمران یوم الجمعة صلی الله علیه وملائکته حتی تغیب الشمس.

المدخل

قبل البدء بتفسیر آیات هذه السورة المبارکة ینبغی تقدیم مقدمة لعلها تلقی الأضواء علی الأجواء التی کانت تکتنف نزول هذه السورة الشریفة، والمقدمة هی:

التحدی مفترق طرق الحضارات

التحدی مفترق طرق الحضارات

التحدی مفترق طرق الحضارات

هناک نظریة فی علم الحضارات ذکرها أکبر مؤرخی القرن الماضی بعد أن درس تاریخ عشرات الحضارات تقول: إنّ التحدّی هو مفترق طرق الحضارات.. فالحضارات ومجتمعاتها تواجه دائماً تحدیاً إمّا أن تنتهی به أو ترتفع، ولم تشذ الحضارة الإسلامیة عن هذه القاعدة المطردة، فقد واجه المجتمع الإسلامی فی بدایة نشأته، نحوین خطیرین من أنحاء التحدیات أشیر إلیهما فی هذه السورة المبارکة، هما:

۱- [التحدی العسکری]

وهو تحدی خطیر جداً؛ إذ بإمکانه القضاء علی الدین، لولا لطف الله وعنایته ورحمته.. فقد تظاهرت کل القوی العالمیة آنذاک- الیهود والنصاری والمشرکون والروم والفرس- ضد الدین الجدید الذی کان یمثله ثلة مؤمنة قلیلة فی المدینة المنورة.

وقد تمثل هذا التظاهر بشن الحروب المباشرة وغیر المباشرة من خلال التحریض علیها والسعی الحثیث فی وقوعها أو دعمها مادیاً

ومعنوياً، فلو أنّ المسلمين كانوا يهزمون فى إحدى تلك المعارك - وكادوا أن يهزموا ويسحقوا فى معركة أحد، حيث لم يبق على هزيمتهم إلاـ القليل - لانتهى الإسلام إلى الأبد وقضى عليه، لذا خاطب النبى(صلى الله عليه وآله) الله عزّ وجلّ فى إحدى تلك الحروب -وهى غزوة الخندق التى وقعت سنة خمسة للهجرة- قائلاً عندما برز على ابن أبى طالب(عليه السلام) لعمر ابن ود العامرى: (برز الإيمان كله إلى الشرك كله، إلهى إن شئت أن لا تعبد فلا تعبد).. فلو كانت تقع الهزيمة لم يكن ليبقى موحدٌ على وجه هذه الكرة الأرضية..».

وكذلك فى معركة حُنين، إذ قال تعالى?: {..وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ} ?..فلو هزمت هذه القلة لانتهى كل شىء ولم يبق موحد ينشر دين الله سبحانه وتعالى..

وفى آيات هذه السورة – آل عمران - هناك إشارة واضحة إلى هذا النحو من التحدى، كالإشارة الموجودة فى الآية المباركة التى تتحدث عن معركة بدر وأحد، إذ يقول الله تعالى فى كتابه المجيد?: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ}، ?..ويقول: { وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.?

۲- [التحدى الحضارى]

وهو لاـ يقل خطورة عن النحو الأول إن لم يكن أخطر منه، وهويشمل التحدى الثقافى والفكرى، علماً بأنّ نجاح الأعداء فى هذا التحدى يعنى: سقوط الأمة حضارياً.. وإنتهائها.. والأمة الساقطةٌ حضارياً ساقطة معنوياً وإن لم ينته وجودها المادى..

وقد قام بهذا التحدى أحبار اليهود، وعلماء النصارى والمشركون.. حيث كانوا يحاولون أن يسقطوا المجتمع الإسلامى بإسقاط القاعدة الفكرية التى يبتنى عليها، وفى هذه السورة إشارة إلى هذا اللون من التحدى، فيمكن -والله أعلم- أن نلخِّصَ السورة فى كلمة واحدة وهى: «المجتمع المسلم فى مواجهة التحديات».

[نصارى نجران نموذجاً للتحدى الحضارى]

ذكر المؤرخون: إنّ وفداً ضخماً ومهماً ضم ستين شخصية كبيرة من نجران، بعضها شخصيات اجتماعية وبعضها علمية، قدم إلى المدينة وعليهم جُبب وأردية يرتدون ثياب الحَبِرات، وفى مقدمتهم أسقفاً من أساقفة النصارى يُسمّى أبو حارثة، وقد كان ملوك الروم قد شرّفوه وموّلوه، وبُنيت تحت إشرافه مجموعة من الكنائس.. جاء والتقى النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله) فى تحدى حضارى فكرى وثقافى، حتى أنّ بعض الصحابة قال: ما رأينا وفداً مثلهم!!

وكان سقوط المسلمين فى هذا التحدى يعنى نهايتهم..

فدخل الوفد مسجد النبى(صلى الله عليه وآله) وكما يبدو أنّ تحريم دخول الكفار المساجد شُرِّع فيما بعد، ولما حان وقت الصلاة ضربوا بنواقيسهم أمام المسلمين وصلوا باتجاه المشرق، فقالت الصحابة: يا رسول الله هذا مسجدك!! فقال النبى الأعظم(صلى الله عليه وآله): دعوهم، فصلّوا.. وبعد أن انتهوا جاءوا إلى النبى الأعظم(صلى الله عليه وآله) وقد عرض عليهم الإسلام، فقالوا: أسلمنا قبلك.. أى لاـ حاجة بنا إلى هذا العرض، ثم حاجّوا النبى(صلى الله عليه وآله) فى دينه، وعلى إثر هذه القضية كما يقول المؤرخون نزلت ثمانون ونيفاً من آيات هذه السورة المباركة.

الآيات

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم * اللّهُ لاـ إِلَهَ إِلاَّـ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ

وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ * إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء * هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *

المفردات

الم: حروف الهجاء التى يتألف منها الكلام البشرى وهى فى متناول الجميع، وقد أنشأت من جنسها القاعدة التى تبتنى عليها جميع التحديات الفكرية والثقافية، وهى دليل على أنّ الإنزال من الله عزّ وجلّ، وليس كما يزعم الكفار أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله) تعلمه من بعض الأعجميين.

الله: عَلَم للذات المستجمعة لجميع صفات الكمال.

لا إله إلا هو: متفرد بالواحدانية، متفرد فى الإلوهية.

الحى: صفة مشبهة تدل على استمرار الحياة الذاتية التى لا تستمد من مصدر فى وجودها الحياة التى لا أول لها، لأنها لم تنشأ من العدم والتى لا آخر لها لكونها عين الذات.

القيوم: القائم بتدبير النظام التكوينى والتشريعى، وهو اسم لله عزّ وجلّ ومنشأ جميع صفات الفعل.

نَزَّل: التنزيل يدل على النزول التدريجى، كما أن الإنزال يدل على النزول الدفعى.

الكتاب: القرآن الكريم الذى هو مصدر للدين المنزل من قَبل الله تعالى.

بالحق: الباء للمصاحبة، أى مصحوباً بالحق، والحق: الشىء الثابت الذى لا طريق للباطل إليه بأى وجه من الوجوه.

مصدّقاً: القرآن يصدّق جميع الكتب والأنبياء السابقين.

لما بين يديه: ما تقدّمه (من الكتب السماوية والأنبياء السابقين).

من قبل: قبل نزول القرآن.

عزيز: العزة تعنى القدرة، والعزيز هو الذى له إرادة تَغلِب ولا تُغلب، فالله تعالى قادر غالب وإرادته قاهرة.

ذو انتقام: منتقم والانتقام: مجازاة المسيىء بإسائته.

الفرقان: الآيات المحكمة التى لا ريب و لا شك فيها.

شىء: نكرة فى سياق النفى تدل على الإطلاق وتنضوى تحت إطلاقها جميع الوجودات، والشىء مساوق للوجود، فكل موجود محاط بعلم الله تعالى

يصوركم: التصوير يعنى جعل الشىء على صورة وهيئة لم يكن عليها.

الحكيم: من يضع الأشياء فى مواضعها.

التفسير

التفسير

تشير الآيات فى السورة المباركة بعد البسملة إلى أهم تحدى من التحديات الفكرية والثقافية، وهو إثبات مصدر القرآن الكريم، إذ أنّ أهم قضية فى القرآن الكريم هى: مصدرهُ، وهنا يطرح السؤال التالى وهو: ما هو مصدر القرآن الكريم، وهل أنه كلام بشرى أو وحى إلهى؟

[الوحى مصدر القرآن الكريم]

* الم: تُثبِت الأحرف الثلاثة - الحروف المقطعة- أنّ مصدر القرآن الكريم هو الوحى الإلهى، علماً أنّ معظم السور القرآنية التى احتوت على الحروف المقطعة تكون بعدها إشارة إلى القرآن الكريم، وهو مؤيد على أنه وحى إلهى، وقد نقل الحويزى فى تفسيره مؤيداً آخر وهى الرواية المروية عن الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام):

حدثنا محمد بن القاسم الاسترابادى المعروف بأبى الحسن الجرجانى المفسر رضوان الله تعالى عليه قال: حدثنى أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وابو الحسن على بن محمد ابن سيار عن أبويهما عن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) أنه قال: كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا": سحر مبين تقوّله "فقال الله: "الم ذلك الكتاب "أى يا محمد هذا الكتاب الذى انزلناه عليك هو بالحروف المقطعة التى منها" الف، لام، ميم "وهى بلغتكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله": قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا."

[العلل الأربع فى الماديات]

وهنا يطرح سؤال وهو: كيف تكون الإجابة على هذا التحدى من خلال هذه الحروف؟

وللجواب على هذا السؤال نقدم مقدمة وهى: إنّ كل شىء مادى – من موجودات عالم الطبيعة- يتكون فى قوامه من علتين، ويستند أيضاً إلى علتين أخريين لا تدخلان فى قوامه:

العلة الأولى: التى تدخل فى القوام، هى العلة المادية، فالمادة الخام التى يتكون منها الشىء يقال لها العلة المادية، كالمنضدة فإنّ علتها المادية الخشب الذى جُلِبَ من الغابة وكَوَّنت منه مادة الخام.

العلّة الثانية: هى العلة الصورية، وهى الصورة التى تضفى على المادة، فالمنضدة تختلف عن الباب، والاختلاف بينهما ليس فى المادة فكلتاهما من الخشب، بل فى صورتهما المضفاة عليهما.

العلة الثالثة والرابعة وهما اللتان لا تدخلان فى قوام الشىء وإنما يُستند إليهما فى وجوده فهى: العلة الفاعلية ومثالها صانع المنضدة، والعلة الغائية ومثالها الهدف من صناعتها.

بعد هذه المقدمة نقول: ربما يظهر من الآية والآيات المماثلة أنّ القرآن الذى بين أيديكم، لا يتكون من مادة بعيدة عنكم، بل هى فى متناول الجميع حتى الصبيان..

فإنّ الف لام ميم.. تتكلمون بها فى كلامكم العادى، ولكن هذه المادة أفيضت عليها هذه الصورة المعجزة التى أعجزت البشرية فى كل أبعادها..

بالطبع التحدى غير مقتصر على بعد واحد وإنما هو تحدى فى كل الأبعاد.. فالقرآن الكريم بعلته الصورية.. بهيئته التركيبية تحدى جميع البلغاء فى العالم، بل أعاظمهم كالوليد ابن المغيرة الذى قيل فيه: { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ }.

[القرآن يتحدى]

هناك سؤال آخر يطرح وهو: لماذا خاض أمثال أبى سفيان و جماعته، واليهود والروم والفرس وبقية القوى، الحروب والمعارك وبذلوا أموالهم وخسروا كبارهم من أجل إنهاء القرآن الكريم، ألم يكن الأفضل لهم أن يعقدوا مؤتمراً لشهر أو سنة ليأتوا بسورة كسورة الكوثر أو كسورة التوحيد أو سطرين أو ثلاثة أسطر؟ ألم يكن ذلك أيسر من خوض المعارك والمؤامرات والمطاحنات؟

والجواب على ذلك العجز والضعف، فهذا الدين الذى يهدّدهم تهديداً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً أخذ يدمر جميع بناهم وتحدّاهم كتابه بأن يأتوا بمثله فلم يقدروا.. تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات، لم يتمكنوا.. تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة، بل بسطرين،

فعجزوا عن ذلک، بل وکانوا یسقطون أمامه.

فهـذا لُبَیْـد الشاعر المعروف جاء النبی (صـلی الله علیه وآله) وسـمع منه بعض الآیات فآمن علی یـدیه، وعندما طُلب منه قراءة شـیئاً من الشعر قال ما معناه: لم أکن لأقرأ شیئاً من الشعر بعد سورة البقرة وآل عمران.

وذاک الولید ابن المغیرة الذی کان یحتکم إلیه دنا من النبی الأعظم (صـلی الله علیه وآله) وقال له: یامحمد أنشدنی من شعرک، فقال - النبی الأعظم (صـلی الله علیه وآله) -: ما هو بشـعر، ثم تلی علیه آیات من سورة فصـلت، فـذهل الولیـد وقامت کل شـعرة فی رأسـه ولحیته.

ولیس ذاک بعجیب لأن الشاعر والأدیب یشعران بعمق القرآن وغوره..

ومنـذ ذلک العهـد حتی الیوم وقـد مضـی علی هـذا التحدی أکثر من ۱۴۰۰ عـام لم تتمکن القوی العالمیـة التی تبـذل الأموال الطائلة لصـناعة المؤامرات و التخطیطات الشـیطانیة و المعارک الطاحنة، من التحدی سابقاً ولاحقاً، وفشـلت فی تصفیة هذا الدین فشلاً ذریعاً؛ حیث لم یتمکنوا أن یأتوا حتی بسورة واحدة.

نقل أحـد العلماء أنّ أدیباً مسـیحیاً یعیش فی لبنان یقول لأدیب مسـلم: کیف تـدّعون أنّ القرآن معجزة وتحـدی؟ أنا آتی بمثله، فقال الأدیب المسلم: حسناً صُغ لنا جملة أدبیة فی معنی معین وأنت أدیب مقتدر، فصاغ جملة وعرضها علی الأدیب المسلم.

فقال له: صُغ لنا جملة ثانیة وثالثة وهکذا إلی عدة جمل فصاغها، فقال الأدیب المسلم: أرأیت هذه الجمل البلیغة التی صُغتها ببلاغتک کلها مجموعـة عندنا فی جملة واحدة، ثم تلا علیه آیة تتضـمن نفس المعنی، وإذا بالأدیب المسـیحی یذهل و یدهش و یخر بین یدیه مُسقَطاً ما فی یده!!.

[إعجاز القرآن فی تشریعاته]

مثّل القرآن الکریم فی تشـریعاته تحـدیاً لکل البشـریة خاصـة العلماء وذوی الاختصاص کعلماء القانون وفقهائه ممّن وقفوا أمام هـذه التشریعات بعد ۱۴۰۰ عام منبهرین، إذ لم یتمکنوا من فهم التشریعات القرآنیة کل الفهم.

ففی آیـة الـدَیْن -أطول آیة فی القرآن الکریم- یقول القمّی فی تفسـیره أنها تضـمّنت خمسة عشـر حکماً، قال تعالی: { یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُواْ إِذَا تَـدَایَنتُم بِدَیْنٍ إِلَی أَجَلٍ مُّسَـمًّی فَاکْتُبُوهُ وَلْیَکْتُب بَّیْنَکُمْ کَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ یَأْبَ کَاتِبٌ أَنْ یَکْتُبَ کَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْیَکْتُبْ وَلْیُمْلِلِ الَّذِی عَلَیْهِ الْحَقُّ وَلْیَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ یَبْخَسْ مِنْهُ شَـیْئًا فَـإِن کَـانَ الَّذِی عَلَیْهِ الْحَقُّ سَـفِیهًا أَوْ ضَـعِیفًا أَوْ لاَ یَسْـتَطِیعُ أَن یُمِلَّ هُوَ فَلْیُمْلِلْ وَلِیُّهُ بِالْعَـدْلِ وَاسْتَشْـهِدُواْ شَـهِیدَیْنِ من رِّجَـالِکُمْ فَـإِن لَّمْ یَکُونَا رَجُلَیْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَـدَاء أَن تَضِلَّ إْحْـدَاهُمَا فَتُـذَکِّرَ إِحْـدَاهُمَا الأُخْرَی وَلاَ یَـأْبَ الشُّهَـدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَکْتُبُوْهُ صَـغِیرًا أَو کَبِیرًا إِلَی أَجَلِهِ ذَلِکُمْ أَقْسَطُ عِنـدَ اللّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَی أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَکُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِیرُونَهَا بَیْنَکُمْ فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَکْتُبُوهَا وَأَشْـهِدُوْاْ إِذَا تَبَایَعْتُمْ وَلاَ یُضَآرَّ کَاتِبٌ وَلاَ شَهِیدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِکُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَیُعَلِّمُکُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ.

ولم یقتصـر عدم الفهم والانبهار علی علماء القانون، بل حتی علماء التاریخ وقفوا منبهرین أمام تنبئات القرآن الکریم.. وکذلک علماء الطبیعـة، ولیس ذلـک بعجیب فالجاهـل قـد لا یفهم الإشارات الطبیعیـة فی کتاب الله عزّ وجلّ، ولکنّ عالم الطبیعـة، عالم الـذرة،،عالم النبات،عالم الفلک عندما یقرأون القرآن الکریم یقفون مذهولین لأنهم یفقهون عظمة ما یقرأون.

وعلی کـلٍّ فقـد تحـدی القرآن فی کل شـیء: فی البلاغـة، الفصاحـة، التشـریع، المعارف الإلهیـة..أنصع المعارف الإلهیـة موجودة فی القرآن إذا ماقارناها بمعارف التوراة والإنجیل المنحرفتین، وبکتب الفلاسفة والعرفاء، فالفرق بینها وبین القرآن الکریم کبیر فی التشریع والطبیعة والفلک وبقیة الأبعاد.

إذن هذه الأحرف الثلاثة: هی القاعدة التی تبتنی علیها جمیع التحدیات الفکریة والثقافیة.

* اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ? * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ*

القيّوم: قيوم على نظام التكوين، قائم بتدبيره، لم يترك الكون كما قالت اليهود?: {.. يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ.. }، ?بل هو {.. قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ.. } فهذه هى القيمومة التكوينية، وهو قيّوم بالقيمومة التشريعية أيضاً: ولم يترك البشرية بلا دين وبلا تشريع، فكما أنه تعالى قائم على نظام التكوين كذلك قائم على نظام التشريع.

صفات القيمومة الإلهية

۱- [أنهاغير قابلة للإنفكاك]

ربما تكون هناك حياة بلا قيمومة، كأن يحكم ملك بلداً ولكنه ليس قيماً عليها فتسترسل الأمور على رسلها فى ذاك البلد، فهو حيٌّ ولكنه ليس قائماً..

وربما تكون قيمومة بلا حياة كما فى قيمومة العلل الطبيعية على فرض القيمومية لها.. ولكن قيمومة الله تعالى ملازمة للحياة ملازمة غير قابلة للانفكاك.

۲- [القيمومية مرجع كل صفات الفعل]

القيوم اسم من الأسماء الحسنى لله تعالى، ومنها تتفرع جميع صفات الفعل، فإنّ لله عزّ وجلّ صفات ذات وصفات فعل، وصفات الفعل تنشأ كلها من صفة القيومية، فالله تعالى رازق فى نظام التكوين والرازقية صفة فعل وهى تنشأ من قيمومته تعالى.. وهو تعالى هادى فى نظام التشريع وهذه الهداية تنبع من قيومية الله سبحانه وتعالى، وكذلك أنه عزّ وجلّ محيى ومميت.. إذن جميع صفات الفعل تنشأ من هذه الصفة لا كما يدعى أحد فلاسفة الغرب: إنّ الله سبحانه أرفع وأجل من أن يشرّع ديناً لهذه البشرية!!

[قاعدة اللطف]

[قاعدة اللطف]

سُئل المرجع المشهور السيد البروجردى: بأى دليل تقولون بأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان؟ فقرأ بيتاً باللغة الفارسية معناه باللغة العربية:

«إذا رأيت أعمى يمشى وأمامه بئر يخشى أن يسقط فيها، ولا يوجد مانع من تحذيره فإذا لم تحذره فهذه جريمة».

ويظهر من كلامه رحمه الله أنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يبتنى على قاعدة عقلية: وهى قاعدة اللطف المذكورة فى علم العقائد.

مثال توضيحى

لو شاهد الوالد ابنه جالساً على مائدة يتناول طعاماً مسموماً، فهل أنه يرفض التدخل فى شأنه ويترك تنبيهه؟!! هذا خلاف اللطف.. الله تعالى لطيف بعباده، ولا مجال للقول: إنّه عزّ وجلّ أرفع من أن يشرع دينا للبشرية، فبمقتضى لطفه وكرمه ورحمته يرشد الذين لا يميزون خيرهم من شرهم، فكما هو قائم عليهم فى نظام التكوين قائم عليهم فى نظام التشريع، وبذلك يظهر زيف العلمانية التى تفصل الدين عن الحياة والسياسة والنظام المدنى، لأنّ من لا يعرف مصالحه ومفاسده يحتاج إلى دليل ومرشد وهذا الأمر من البديهيات

العقلية.

*نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ *

[موقف القرآن الكريم من الديانات السابقة]

بما أنّ سورة – آل عمران – نزلت فى جَوٍ مشحون بالتحديات، لذا ورد فيها هذا التحدى فضلاً عن تثبيتها المؤمنين.. وعليه ينبغى أن نشير إلى إحدى النقاط المهمة فى معترك التحدى الحضارى وهى موقف الدين من الأديان السابقة.

بالطبع نالت هذه القضية أهمية خاصة فى السابق إلى عصرنا الراهن، بل إنّ الجهل بحقيقة الموقف فى هذه القضية أحد العوامل المهمة التى تُعيق حركة الإسلام فى العالم، لأنّ أغلب الأفراد فى العالم يجهلون حقيقة هذا الموقف بما فيهم المسلمون.. وفى هذه الآية المباركة وفى آيات أخرى يتجلى موقف الإسلام من الأديان السابقة، فما هو إذن الموقف من الأديان السابقة؟

الجواب: الموقف هو التصديق، يقول تعالى: {.. مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ..}، أى ما تقدمه من الكتب السماوية.

[معنى التصديق]

التصديق يقع فى مقابل التكذيب، وهو بمعنى: القبول والإذعان والتأييد، وعليه فإنّ: الإسلام يصدّق جميع الرسالات السماوية السابقة ويصدّق جميع الأنبياء المتقدمين ابتداءً من نبى الله آدم وانتهاءً بنبى الله عيسى عليهم صلوات الله أجمعين.. ولا بأس هنا أن نشير إلى نقطة استغلها بعض المبشرين، حيث ذكروا فى كتبهم و منشوراتهم: أنّ الإسلام يرضى بالمسيحية ويصدّقها فكيف تقولون أنه نسخ الأديان السابقة؟ ولذا يحق للفرد أن يكون مسيحياً أويهودياَ، لأن الاسلام يقبل المسيحية واليهودية، قال تعالى: { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }، وهذه شبهة نجيب عليها باختصار ببيان أمرين:

الأول: إن الإسلام يصدّق المسيحية واليهودية، والتوراة والإنجيل اللذين لم تمتد إليهما يد التحريف والتبديل، أى يصدق الإنجيل والتوراة الواقعيين ... وأمّا الإنجيل الّذى امتدت إليه يد التحريف فهو لا يمثل الإنجيل الواقعى وكذلك التوراة، والقرآن الكريم يشير فى موارد متعددة إلى أنّ التوراة والإنجيل حُرِّفتا.

إذن التوراة والإنجيل الموجودان بين أيدينا لايصدقهما القرآن؛ لوضوح وقوع التبديل والتغيير فيهما، إذ أنّ أيادى التحريف امتدت إليهما بعد نبى الله موسى وعيسى (عليهما السلام).. وهى لاتمثل الوحى.

ففى التوراة أنّ نبى الله موسى (عليه السلام) مات و دُفن، و ذِكر الأحداث التى جرت بعد موته!! وبالذات الفصل الأخير من سِفر التثنية، فمن الواضح أنّ ذلك لم يكن فى عهد نبى الله موسى (عليه السلام).

وكذا بالنسبة إلى الإنجيل الموجود فعلا، فعلامات التبديل والتحريف واضحة فيه، ومن ذلك: أنّ رجلاً يقال له مارپولس أتى بعد رفع المسيح إلى السماء وكتب الإنجيل وشَرَّع فيه بعض الأحكام من قبيل ما ذكر فى مقطع من المقاطع يقول فيه: ((لا أسمح للمرأة أن تتعلم ولا أن تغتصب السلطة ــ من الرجل ــ ولا تتسلط، وعليها أن تبقى صامته، لأَنّ آدم كُوِّنَ أَوَّلاً، ثُمَّ حَوَّاءُ، ولَم يكن آدم هو الَّذى انْخدع بل المرأَة انخدعت، فوقعت فى المعصية.))، فهو يصرّح قائلاً: أنا أقول.

وفى مقطع آخر يصرّح: هذا رأيى وليس بكلام المسيح، وفى آخر يقول: أنا أقول لا ـ الرب!! ويقول أيضاً: إنّ المسيح شَرَّع الختان ولكنه ليس بشىء، وهى مقوله: قال الله وأقول!! ثم يفتى بعدم الختان فى قبال المسيح بن مريم(عليه السلام).

وكمؤيد لما سبق جاء فى إحدى التقارير أنّ المجمع المفُوّض للكنيسة (وهو المعروف بالمجمع المسكونى حيث يجتمع بين فترة وأخرى لتبديل الإنجيل) قال: إنّ الطبعات الجديدة للأناجيل حدثت فيها مجموعة من التغييرات وإحدى هذه التغييرات أنه فى الأناجيل

القديمة ذكرت عبارة: المسيح ابن الله، ولكن فى الطبعة الجديدة للإنجيل بدلت بعبارة: المسيح وَلَدُ الله!!، وهناك فرق بين الابن والولد، الابن يعنى الذكر، والولد يعنى من وُلِدَ وهو: شمل الذكر والأُنثى، وذلك مراعاة لمشاعر النساء فى العالم.

الثانى: إنّ التصديق بالشىء يعنى الإذعان به ضمن شروطه الموضوعية، وتبديل تلك الشروط والانتقال من حالة إلى أخرى لا يعنى تكذيب الحالة السابقة، ولا بقاء امتدادِ مقتضى المرحلةِ السابقةِ إلى المرحلة القادمة.. وعلى سبيل المثال الطالب عندما ينتقل من الإبتدائية إلى مرحلة أعلى فإنه يقر بمرحلة الإبتدائية.. وهذا لا يعنى أن ندرّس مناهج الإبتدائية لطلاب الجامعة، فإنّ الظروف الموضوعية إذا تبدلت مقتضياتها تتبدل هى أيضاً.

إذن التصديق هو قبول جميع الكتب الإلهية المتقدمة ولكن ضمن مراحلها وضمن شروطها الموضوعية..، وهناك بحث متعلق بهذه القضية نشير إليه بعد الانتهاء من هذه الآية المباركة.

وعليه فإنّ معنى قوله تعالى: { نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ} يكون كالتالى: الكتاب: هو القرآن الكريم، مصدقاً لما بين يديه: يصدق جميع ما تقدمه من كتب و أنبياء، وأنزل التوراة والإنجيل: هذا من باب ذكر الخاص بعد العام، وهذه قاعدة فى علم البلاغة، ولعل السرّ فى هذا التخصيص بعد التعميم ما تحمله التوراة ويحمله الإنجيل من ثقل كمّى وكيفى فى المعادلات العالمية.

[بحث جانبى]

[بحث جانبى]

ربما يتسائل البعض ويقول: لماذا التصديق بالرسالات المتقدمة، ولماذا يؤكد القرآن الكريم على هذا الأمر؟

وفى الإجابة عليه نشير إلى عدة نقاط هى:

أولاً: [المراحل الأولى للرشد]

مهدت الرسالات المتقدمة الطريق لرشد هذه الأمة وإيصالها لمستواها الرفيع، وعليه فلا بد أن ندين لها بالفضل ونشكر لها المعروف، فهى كالإبتدائية والمتوسطة والثانوية التى تكون سُلَّماً إلى الجامعة، إذ عندما يصل الفرد إلى الجامعة يكون من الوفاء ان يدين بالفضل لتلك المراحل التى أوصلته إلى هذه المرحلة وهذا من عرفان الجميل.

ثانياً: [تعدد القدوات]

تعتبر الرسالات المتقدمة كمنابع للهداية وومضات نور على الدرب، والإيمان بها هو عملية توسيع لدائرة القدوة، فمثلاً رؤية الناس لعالم متقى فى بلد ما كالشيخ الأنصارى أو السيد حسين القمّى، فإنّ رؤيته تؤثر تأثيراً بالغاً فى أهل ذلك البلد منهجياً وسلوكياً وأخلاقياً، والذين رأوا السيد حسين القمّى (رحمة الله عليه) فى العراق كانوا متأثرين به أشد تأثير، وكثير منهم ثبتوا على دينهم لأنهم رأوا ذلك النموذج.. وفى حياة الأنبياء السابقين نقاط اقتداء عظيمة: فالنبى عيسى (عليه السلام) عندما نجعله ضمن دائرة الاقتداء نستلهم منه زهده وتقواه، والنبى ابراهيم (عليه السلام) عندما نجعله ضمن دائرة التصديق يصبح ضمن دائرة القدوة والاقتداء، حيث إنه كان أسوة فى التوحيد والصمود والمعجزة وتحطيم الأصنام.

ثالثاً: [الواقعية ورفض التعصب]

إن الإيمان بالنبوات المتقدمة يعبّر عن واقعية الإنسان تجاه الأحداث، حيث توجد حالة تعصب لدى بعض أتباع الديانات تجاه الأنبياء الآخرين، فاليهودى يقول: أنا يهودى ولا أقبل نبياً آخراً، والمسيحى يقول: أنا مسيحى ولا أقبل نبياً آخراً، وقد رفض اليهود النبى(صلى الله عليه وآله) لأنه لم يكن منهم مع أنهم كانوا ينتظرونه، ممّا يكشف عن حالة الانغلاق والتعصب، بينما المسلم منفتح على جميع الديانات الحقة ويعترف بها جميعاً وهذا يعبر عن واقعيته فى الحياة.

رابعاً: [الاستقطاب إلى الإسلام]

للإيمان أثر كبير فى تأليف القلوب ونزع الأحقاد واستقطاب الآخرين إلى دائرة الحق، وإلى ذلك يشير أحد العلماء الّذين كانوا يعيشون فى البلاد الغربية قائلاً: إنّ أكثر المسيحيين يجهلون إيماننا بالمسيح، بل هناك تمويه فى المدارس والجامعات وحتى فى البيوت بأن الإسلام والنبى محمد (صلى الله عليه وآله) عدوان للمسيح، هكذا يقولون، وهذه نقطة مهمة تقف أمام إذعانهم بالإسلام.. لذا ينبغى لنا أن نوضح لهم أنّ النبى (صلى الله عليه وآله) ليس عدواً للمسيح وأن الإسلام ليس عدواً للمسيح،..

حدث قبل أربعين عاماً أن سافر ثلاثة من العراقيين ليدرسوا فى إحدى جامعات إيطاليا، وتزوجوا خلال فترة دراستهم بثلاث مسيحيات، و بعد انهائهم الدراسة وأخذهم الشهادة عادوا إلى العراق بصحبة زوجاتهم، وبعد مدة رغبوا فى دخول زوجاتهم الدين الإسلامى، فجاء أحد الأفراد إلى الوالد وقال له: إنّ هؤلاء يرغبون أن يقنعوا زوجاتهم بالإسلام ولكنهنّ لا يقتنعن، أتأذن لنا أن نأتى بهنّ إليك لعل الله يمن عليهنّ بنور الإسلام على يديك؟ فقال الوالد: لا بأس، فجاءوا جميعاً -الأزواج والزوجات وآخرون عند الوالد- ودار بينهم حوارٌ طويل استغرق ما يقارب الثلاث ساعات حول الإسلام والمسيحية ختمه الوالد بذكره حقيقة كانت مؤثرة جداً فيهنّ وهى: إنّ نبينا يُكِنُّ لنبيكم أعظم احترام ويُكن لمريم أكبر احترام، وهكذا احترام لا تجدونه حتى فى المسيحية، فالقرآن الكريم يعتبر المسيح نبياً معصوماً عظيماً من أنبياء الله وأمّه كانت صدّيقة، بينما الكتاب المقدس (الإنجيل) يعتبر المسيح ملعوناً والعياذ بالله، وقد ذكر ذلك فى العهد القديم والجديد فى أعمال الرسل، حيث ذكر صراحة أن المسيح ملعون لأنه مصلوب، والفارق واضح بين الاعتبارين! فكان كلاماً مذهلاً بالنسبة لهم، ثم أراهم الوالد سورة مريم قائلاً لهم: فى أعظم كتاب عندنا سورة كامله باسم مريم، وأضاف أنّ إيمانكم بالإسلام لا يعنى رفضكم للمسيح أو لمريم(عليهما السلام).. وهذه الحقيقة هى التى جعلت الفتيات الثلاث يعتنقن الإسلام ويتشهدن الشهادات الثلاث.. إذن فالتصديق له أثر كبير فى تأليف القلوب واستقطاب الآخرين إلى دائرة الحق.

* مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ *

من قبل: من قبل نزول القرآن الكريم.

هدىً للناس: أى إنّ الهدف من إنزال هذه الكتب السماوية هو هداية الإنسان الذى يحتاج إلى أن يميّز بين الخير والشر وبين الصالح والطالح وبين ما ينفعه وما يضره، وهو أمر يثبته الواقع الخارجى، وهذه الرسالات الإلهية جميعها تهدف إلى هذا الهدف وتحققه.

الفرقان: ذهب بعض المفسرين إلى أنّ الفرقان يشمل جميع الكتب الإلهية التى أنزلها الله سبحانه لهداية عباده، بينما اختار البعض الآخر أنّ الفرقان هوالعقل، بقرينة التقابل بين الهداية الخارجية والداخلية، فكما أنّ هناك هداية خارجية تتمثل فى الكتب السماوية والأنبياء، هناك هداية داخلية تتمثل فى العقل، والفرقان هو العقل الذى يفرّق بين الحق والباطل، يقول الله تعالى فى كتابه المجيد: { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } يعنى بصيرة تجعلكم تميزون بين الحق والباطل.

وهناك تفسير ثالث للفرقان أورده العياشى فى تفسيره برواية عن عبدالله بن سنان عن أبى عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: الم إلى قوله وأنزل الفرقان، قال الإمام (عليه السلام): هو كل أمر محكم والكتاب جملة القرآن، ولعله يظهر من هذه الرواية أن الكتاب

الـذى أشـير اليه بقوله عزّ من قائـل: {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ}: إشارة إلى مجموع هـذا القرآن، أما الفرقان: فهو الآيات الفارقـة التى تميّز و تنير الطريق، حيث إن بعض آيات القرآن الكريم لا توجد فيها حالة الفرقان لخلوها من الوضوح، والفرقان يحتاج إلى الوضوح، وهو أمر طبيعى فى القرآن الكريم لكون أن بعض آيات القرآن متشابهة و بعض آياته محكمة واضحة فارقة بين الحق والباطل.

فالكتـاب إذن إشـارة إلى المجموع الـذى يحتوى على المحكم والمتشـابه، والفرقـان إشـارة إلى الآيات الواضـحة التى تفرق بين الحق والباطل فقط، وسنشير إلى هذه النقطة بعد آيات قلائل فى بحث كيفية احتواء القرآن الكريم على آيات محكمة وأخرى متشابهة.

[جزاء المكذبين فى الدنيا والآخرة]

.. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ..

إنّ الجزاء على مخالفـة القوانين التشـريعية على وزان مخالفـة القوانين التكوينية، فمن يتحدى القانون التكوينى الإلهى كقانون الجاذبية ويلقى بنفسه من شاهق ينطبق عليه القانون التكوينى الجاذبيـة وسـتجذبه الأرض وتتهشم عظامه.. كذلك الأمر بالنسـبة إلى من يتحدى القوانين التشـريعية فإنّ مصيره إلى العذاب: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ: بعد هذا الوضوح التبيينى والفرقان، لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ فى الْدُنيَا وَالآخِرَةِ، فالكفار بالله على الرغم من أنهم مرفهون فى حياتهم الدنيا فى أغلب الأحيان إلا أنهم لايعيشون السـعادة الدنيوية، فمن رفض الإسـلام لايجـد راحة فى الدنيا، وتؤيد ذلك التقارير الخبرية والإحصائيات عن معدلات الانتحار وأمراض العصـر وأشـهرها الاكتئاب، ففى تقرير عالمى جاء: إنّ الّـذين ينتحرون فى العالم فى كل عام هم مليون شـخص!! فمن يقدم على الانتحار رجل كان أو امرأة يعلن أنه سـئمَ الحياة وضاقت به إلى أبعـد الحـدود، فلا يرى له أملاً فى هذه الدنيا أصـلاً، بينما فى بلادنا الإسـلامية بالرغم من أنّ كثيراً من القوانين الإسلامية لا تطبق إلا أنّ معدلات الانتحار قليلة جداً، وذكر نفس التقرير أيضاً: أنّ معدلات الانتحار العالية توجد فى أكثر بلاد العالم رفاهية، وهذا مظهر من مظاهر العذاب الشديد فى الدنيا.

.. وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ*

عزيز: العزة تعنى القدرة والعزيز هو الذى له إرادة تتغلب ولا تَغلِبْ

ذوانتقام: ذو قدرة على مجازاة المسىء لايتهيأ لأحد ردها أو منعه منها.

[الانتقام الإلهى حكمة وضرورة]

هناك سؤال يطرح نفسه وهو: هل الانتقام شىء سيئ؟

الجواب: إن الانتقام سـلبى وإيجابى، فالانتقام بقصد التشـفى سـىء، ولكن الانتقام بقصد مجازاة المسىء بإسائته فهو مقتضى الحكمة، بل هو ضـرورة، فلو أنّ دولـة مقتدرة لا تنتقم من المتجاوزين على أراضـيها وتركت الحبل على غاربه لانتشـر الفساد الاجتماعى وغيره فيها، فمن يريـد مخالفـة قوانين المرور له ذلك! ومن يريـد القتل فليقتل! ومن أراد أن يعتـدى فليعتـدى!، فمع عـدم وجود الانتقام وإن كان بشكل غرامة أو سجن للمعتدى لا يبقى هناك نظام، ولا يمكن لشخص أن ينام ليلة واحدة باريتاح.

ولـو أنّ الله تعـالى شـرّع القوانين إلاـ أنه لم يجعـل وراء التشـريع عقوبـة، لم يسـتقر حجر على حجر، بـل البشـر مع وجود جهنم وتلك التهديـدات الإلهيـة الشديـدة لاـ يعتنون ويفعلون مـا يشـاؤون، فهل كان يسـتقر حجر على حجر إن لم تكن عقوبـة ولا جهنم ولا جزاء أخروى؟

ولا يخفى أنّ انتقام الله جلّ جلاله لا ينبع من التشـفى كانتقامنا نحن البشر، وإنما ينبع من حكمته، فإن الانتقام من المسيىء هو مقتضى الحكمة.

* إِنَّ اللّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاء * هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *

[من هو الحاكم والمشرع؟]

شهد التاريخ صراعاً طويلاً مستمراً حول الحاكمية، فهل أنها لله عزّ وجلّ أو للبشر؟
فقد حصر القرآن الكريم فى آيات متعددة الحاكمية فى الله عزّ وجلّ: كقوله تعالى {..إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ..}، كما تناولت الآيات المباركات فى بداية هذه السورة قضية القيومية الإلهية: {..الْحَيُّ الْقَيُّومُ} القيومية التى تتفرع منها بعثة الأنبياء وتشريع القوانين وسنّ النظم للبشر.. هاتان الآيتان المباركتان من سورة آل عمران تتناولان قضية مهمة تتعلق بمسألة الحاكمية: وهى: قضية العلم النافذ والشامل.

[الجاهل لا يحكم]

[الجاهل لا يحكم]

إن الحاكمية تحتاج الى العلم، بل تتقوم به، والجاهل لايستطيع الحكم، لعدم تمكنه من الحكم على ماهو مجهول لديه؟
يقول العلماء ومنهم الشيخ الأعظم الأنصارى(رحمه الله) فى الفرائد: إنّ العقل لايمكن أن يحكم على مجهول.

توضيح المسألة

عندما يكون الأمر واضحاً لدى العقل يمكنه الحكم عليه، ولكن إذا كان الأمر مجهولاً لديه فإنه لا يستطيع الحكم عليه: كأن نضع فى صندوق أو مَحْرَزٍ شيئاً ونخاطب العقل: بماذا تحكم على هذا المجهول؟ فلا محالة يجيب: لا أحكم على هذا المجهول.
كذا الأمر لو كان (الإنسان) هو الموضوع أمامه حيث إنّه كائن مجهول؛ فكيف يحكم عليه؟! ولذا كتب الدكتور كارل وهو أحد الأطباء المعروفين كتابا عنوانه: الإنسان ذلك المجهول، أشار فيه إلى طبيعة هذا البدن الخاضع للأبحاث العلمية لعلماء الطبيعة و الطب منذ أكثر من عشرة آلاف عام إلى العصر الراهن، حيث لم يكتشفوا كل خفاياه إلى الآن، لذلك نجد أنّهم فى كل يوم قد يصلون إلى اكتشاف جديد ومعلومات جديدة.. هذا بالنسبة للبدن فكيف بالروح التى هى أشد مجهولية للإنسان؟ وكيف بالطبيعة التى يعد وجود الإنسان فيها وجوداً طارىء عليها؟ وكيف بالكون الفسيح؟.

[الإنسان المحاط بالجهل]

ظهر ممّا سبق أنّ الإنسان كائن مجهول تحيط به طبيعة وكون مجهولان، وبينه وبين هذه الطبيعة المجهولة توجد علاقات مجهولة وينتظره مستقبل مجهول.. فمن تحيط به ثلاثة أنواع من المجاهيل:
۱: كون مجهول.
۲: علاقات مجهولة.
۳: مستقبل مجهول.
هل يمكنه أن يحكم؟ وكيف يحكم على شىء مجهول.. بل إنّ الّذى تكون له الحاكمية والقيومية هو الله تعالى وحده لأنه العالم المطلق الّذى لايخفى عليه شىء.. هذا هو الذى ينبغى أن تكون له الحاكمية، ولعله لذلك ورد فى الآية المباركة: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَىْءٌ..}، وكما يقول العلماء: كلمة الشيئية مساوقة للوجود؛ وهذا الكلام تتفرع منه أربع قواعد:
الأولى: كل شىء فهو موجود.

الثانية: كل موجود فهو شيء.

الثالثة: كل ما لا يكون موجوداً فليس بشيء.

الرابعة: كل ما لا يكون شيئاً فليس بموجود.

بالطبع ليس هناك مفهوم أعم من مفهوم الشيء، وهذه من المفاهيم العامة التى تنضوى تحت مظلتها جميع الوجودات.

[سعة علم الله تعالى]

?إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ: ?أينما يكون هذا الشيء سواء فِي الأَرْضِ أوَ فِي السَّمَاء: هذه السماوات التى لم يتوصل العلم إلى أبعادها بعد: كلها بتفاصيلها محاطة بالعلم الإلهى، فالحاكمية والقيومية يجب أن تكون لمثل هذا الإله الذى?: لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء، ?وفى آية أخرى يقول الله تعالى حكاية عن لقمان {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} وخردل لها حبة متناهية فى الصغر، والإنسان عندما يرى هذه الحبة ينبهر بصغرها، وهذه لا تخفى على الله ويأت بها..

هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *

[صانع الشيء أعرف به]

إنّ هذه الآية تلامس الوجدان البشرى لمسة رقيقة، ففى تلك الظلمات الثلاث، حيث لا يمتد إليها علم البشر ومنه علم الأبوين ولا تناله قدرتهما.. يمتد علم الله سبحانه إلى تلك الظلمات ذهب أحدهم إلى طبيب متخصص بالعين فقال له كلاما أعجبه: قال له: إن هذه العين التى نرى بها الأشياء كلها ونرى بها العالم، الله تعالى صنعها فى ظلمات ثلاث، ظلمة البطن والرحم والمشيمة! وقد اعجب الطبيب بهذه الكلمة إعجاباً شديداً.

إن العلم الإلهى نافذ وقد أحاط عزّ وجلّ إحاطة علمية بهذه الطبيعة وذلك من الواضحات، حيث إن صانع جهاز معين يعرف طبيعة ماصنعه، وعندما يُشترى جهاز معين حتى وإن كان صغيراً يعطى معه كتاباً فيه تعليمات تبيّن طريقة التعامل مع هذا الجهاز، وذلك لأن صانع الجهاز هو الأعرف بجهازه، وهل يمكن ان يأتى أجنبىّ ويضع قوانين من نفسه له؟

[الخالق هو الحاكم لا غيره]

الله سبحانه هو المصور وهو الخالق وهو الذى أعطانا هذه الهيئة فى عالم الرَحم، لذا فهو الأجدر بأن تكون له الحاكمية والقيومية.. خلق وصور فلا يكون معبوداً إلا الله عزّ وجلّ القادر الحكيم الذى يضع الأشياء فى مواضعها: {لا إله إلا هو العزيز الحكيم}، بخلاف البشر الذى لا يتمكن لجهلة أن يضع الأشياء فى مواضعها..

كنت يوماً عند أحد الأطباء فأعطانى كتاباً يتناول الداء الخبيث وكيفية تكوّنها والعوامل المؤثرة فى استفحالها، فأخذت أطالعه، فقلت للطبيب: هذه القضية المنقولة فى الكتاب- بأن العلماء وصلوا حديثاً إلى أن شرب المشروب الحار والأطعمة الحارة يورث الداء الخبيث- ذكرها ديننا قبل ألف وأربعمائة عام، ففى الكتب الفقهية روايات تنهى عن تناول الطعام الحار أو الحاد، وفى بعض تلك الروايات عُبّر عنه بالنار كقول أبى عبد الله الصادق(عليه السلام) لابن مارد": والله يابن مارد ما يطعم الله النار."

فلاحظ من خلال هذه القصة كيف أن الذى صوّر هذا البشر وخلقه يعرف طبيعته ويعرف العوامل المؤثرة على بدنه وعلى روحه، لذا فهو الجدير على أن يُشرِّع ويُقَنِّنُ لهذا البشر لا غيره.

روایات فی المقام

۱- فی الفقیه عن الصادق (علیه السلام): إنّ الله تبارک وتعالی إذا أراد أن یخلق خلقاً جمع کل صورة بینه وبین آدم ثم خلقه علی صورة إحداهن فلا یقولن أحد لولده هذا لا یشبهنی ولا یشبه شیئا من آبائی.

۲- فی الکافی عن الباقر (علیه السلام) قال: إن الله تبارک وتعالی إذا أراد أن یخلق النطفة التی هی مما أخذ علیها المیثاق من صلب آدم أو ما یبدو له فیه ویجعلها فی الرحم، حرّک الرجل للجماع وأوحی إلی الرحم أن افتحی بابک حتی یلج فیک خلقی وقضائی النافذ وقدری، فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلی الرحم فتردد فیه أربعین یوما ثم تصیر فیه علقة أربعین یوما ثم تصیر مضغة أربعین یوما ثم تصیر لحما تجری فیه عروق مشتبکة ثم یبعث الله ملکین خلاقین یخلقان فی الأرحام ما یشاء یقتحمان فی بطن المرأة من فم المرأة فیصلان إلی الرحم وفیها الروح القدیمة المنقولة فی أصلاب الرجال وأرحام النساء فینفخان فیها روح الحیاة والبقاء ویشقان له السمع والبصر وجمیع الجوارح وجمیع ما فی البطن بإذن الله تعالی، ثم یوحی الله إلی الملکین اکتبا علیه قضائی وقدری ونافذ أمری واشترطا لی البداء فیما تکتبان، فیقولان یا رب ما نکتب قال فیوحی الله عزّ و جلّ إلیهما أن ارفعا رؤوسکما إلی رأس أمه، فیرفعان رؤوسهما فإذا اللوح یقرع جبهة أمه فینظران فیه فیجدان فی اللوح صورته وزینته وأجله ومیثاقه شقیاً أو سعیداً وجمیع شأنه، قال(علیه السلام): فیملی أحدهما علی صاحبه فیکتبان جمیع ما فی اللوح ویشترطان البداء فیما یکتبان ثم یختمان الکتاب ویجعلانه بین عینیه ثم یقیمانه قائماً فی بطن أمه قال فربما عتا فانقلب ولا یکون ذلک الا فی کل عات أو مارد وإذا بلغ أوان خروج الولد تاما أو غیر تام أوحی الله تعالی إلی الرحم ان افتحی بابک حتی یخرج خلقی إلی أرضی وینفذ فیه أمری فقد بلغ أوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فیبعث الله عز وجل إلیه ملکا یقال له زاجر فیزجره زجرة فیفزع منها الولد فینقلب فیصیر رجلاه فوق رأسه ورأسه فی أسفل البطن لیسهل الله علی المرأة وعلی الولد الخروج قال فإذا احتبس زجره الملک زجرة أخری فیفزع منها فیسقط الولد إلی الأرض باکیا فزعا من الزجرة.

۳- عن علی ابن إبراهیم قال حدثنی أبی، عن النضر ابن سوید، عن عبد الله ابن سنان، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: سألته عن قول الله تبارک وتعالی " الم الله لا إله إلا هو الحی القیوم إلی قوله وأنزل الفرقان " قال: الفرقان هو کل أمر محکم، والکتاب هو جملة القرآن الذی یصدقه من کان قبله من الانبیاء.

۴- محمد ابن یعقوب عن علی ابن إبراهیم عن أبیه عن ابن سنان أو عن غیره عمن ذکره قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن القرآن والفرقان، أهما شیئان أو شئ واحد فقال علیه السلام: القرآن جملة الکتاب والفرقان المحکم الواجب العمل به.

۵- العیاشی عن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن القرآن والفرقان قال: القرآن جملة الکتاب وأخبار ما یکون، والفرقان المحکم الذی یعمل به وکل محم فهو فرقان.

الآیه

الآیه

{ هُوَ الَّذِیَ أَنزَلَ عَلَیْکَ الْکِتَابَ مِنْهُ آیَاتٌ مُّحْکَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِیلِهِ وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا یَذَّکَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ}.

المفردات

الکتاب: القرآن الکریم، وینقسم إلی قسمین محکمات ومتشابهات.

محکمات: جمع محکم، وهُوَ مأخوذ من الإحکام، أی المنع من تسرّب الریب والشک والشبهة إلی آیاته.

أم الكتاب: الأم تعنى الأصل والمأوى والمرجع الذى يرجع إليه فى المشكلة.

متشابهات: يعرض فيها الشك والشبهة.

فى قلوبهم: القلب: إما يقصد به الفكر، أى التواء فى فكره أو الروح، أى اعوجاج روحه.

زيغ: التواء وانحراف واعوجاج.

فيتبعون: الجرى والاتباع العملى.

ابتغاء الفتنة: إيجاد البلبلة لإضلال الناس.

تأويله: التأويل: إزاحة الغموض والإبهام وإرجاع الأمر إلى حقيقته.

الراسخون فى العلم: الثابتون فى العلم أى من له قدم ثابتة فى العلم والمعرفة.

أولوا الألباب: أصحاب العقول الحصيفة الخالية من الشوائب...

الإعراب

اختلف فى إعراب قوله (يقولون) حيث ورد فيها قولان:

١. إنه حال، فعليه الراسخون فى العلم يعلمون التأويل.

٢. إنه خبر، ومبتدأه الراسخون فى العلم، فتكون جملة جديدة تدل على عدم علم الراسخين بالتأويل، وأنّ التأويل مختص بالله عزّ وجلّ.

والأقوى هو القول الأول لمجموعة من القرائن سنذكرها فى آخر بحث المحكم والمتشابه إنشاء الله تعالى.

التفسير

التفسير

التمهيد:

من المباحث المهمة فى القرآن الكريم موضوع المحكم والمتشابه، فهو يشكل تحدياً خارجياً و داخلياً كما سوف يتّضح بإذن الله تعالى.

و سوف نتطرّق فى موضوع المحكم والمتشابه إلى أربعة بحوث.

الأول: ما هو المحكم، وما هو المتشابه؟

الثانى: لماذا وجدت ظاهرة التشابه فى القرآن الكريم؟

الثالث: كيف نتغلب على مشكلة التشابه؟

الرابع: موقف الأطراف المختلفة من هذه الظاهرة.

المبحث الأوّل

ما هو المُحْكَم؟

المحكم هو القسم الأول من الآيات القرآنية، وهو مأخوذ من مادة الإحكام، والإحكام يعنى المنع، وعليه فالآيات المحكمة هى الآيات الواضحة الدلالة التى تمنع تطرق أوتسرب الريب الشك والشبهة إليها، وبعبارة مختصرة المحكم هو ما لاشك ولاشبهة فيه، كبعض الآيات المتعلقة بالعقائد والأخلاق والآداب والقضايا التاريخية، فإن قوله تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } وقوله: { وَلاَ تَمْشِ فِى الأَرْضِ

مَرَحًا.. } وقوله: { وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ.. } وما أشبه ذلك كلها آيات محكمات...

وما هو المُتَشابَه؟

المتشابه هو القسم الثانى من ا?يات القرآنية، وهو مأخوذ من مادة التشابه، يتحقق إذا تشابه شيئان من جميع الجهات، كما فى التوأمين - المتشابهين من جميع الجهات – فإنه إذا دخل أحدهما الغرفة يشكّ بينه وبين أخيه، هل هو عمر أو خالد؟

كذلك بعض الآيات القرآنية فإن معانيها تحتمل أكثر من احتمال، وكل تلك الاحتمالات متكافئة بالنسبة إلى الآية، فيشك عندئذ فى أيهما المراد وهو معنى التشابه.. لذلك يتطرق إليها الشك والغموض والإبهام والترديد والشبهة..

والقرآن الكريم –حسب هذه الآية- يحتوى على القسمين حيث يقول عزّ من قائل: { هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ... }

المبحث الثانى

المبحث الثانى

لماذا وجدت ظاهرة التشابه فى القرآن الكريم، أليس القرآن الكريم جاء لهداية الأمة، فلماذا وجدت فيه آيات غامضة؟

فى الإجابة عن هذا السؤال نذكر أربعة عوامل على نحو الاحتمال وراء ظاهرة التشابه:

۱ قصور الألفاظ عن حمل المعانى الشامخة

۱ قصور الألفاظ عن حمل المعانى الشامخة

إن ألفاظ اللّغة العربية التى نزل بها القرآن سواء كان واضعها يعرب بن قحطان أو غيره إنما وضعت لرفع الحاجات اليوميّة داخل النطاق المادّى وإطار عالم الطبيعة، ولا يمكن لها بموجب هذه الوظيفة أن تحكى المفاهيم الشامخة لعالم ماوراء الطبيعة، لكونها قاصرة عن ذلك، ومثال قصورها قول الشاعر مخاطباً الله عزّ وجلّ:

وإن قميصاً خيط من نسج تسعةٍ وعشرين حرفاً عن معانيك قاصرُ

والسؤال هنا: هل إنّ ثوباً مكوناً من تسعة وعشرينَ حرفاً يمكن له أن يعكس الحقائق الشامخة والمعانى اللّامحدودة والقضايا الغيبيّة؟ وكيف يمكن لهذه الألفاظ ذلك؟ لكى يتضح المطلب نمثّل ببعض الأمثلة:

۱/ الطفل ولذة العلم

إذا كان هناك طفل عمره سبعة أعوام يريد أبوه أن يرسله للتعلّم، يتكلم معه حول فوائد هذا الذهاب فيقول له:

لو ذهبت إلى المدرسة وتعلّمت ستنتفع من علمك فى المستقبل، فإن العلم جميل لذيذ.. وفى المستقبل ستفهم معنى العلم ولذته.. وقول الأب لولده هذا الكلام سيوقعه فى ورطة: فهو إمّا أن لا يشرح له الحقيقه فيضيع فى معنى الكلام، وإمّا أن يشرح له الحقيقة ولكنّها فوق إدراكه، لأنه لامحالة سيخاطب أباه قائلاً: ماذا تعنى بقولك لذّة العلم؟

وحيث إنّ الأب يريد بيان معنى لذة العلم لولده، فإنه سيضطر إلى استخدام الألفاظ التى يدركها الطفل، كأن يقول له مثلاً: إنّ لذة العلم تَشبَهُ لذة الحلوى، والحال أنها غير ذلك، وهذا الوصف لا يُعبّر عن الواقع، فإنّ العلماء هم الذين يفهمون لذّة العلم..

۲/ الأعمى وإدراك معنى الألوان

إن الأكمه – الأعمى منذ ولادته – لايدرك معنى الألوان، لأنه لم يرها فى حياته، فلو شرحوا له معنى الألوان هل ينفعه ذلك؟ كلاّ، لأنّ ذلك فوق إدراكه وتعقّله فلا يفهم المعنى، وإذا أريد تقريب المراد له بالوصف فسوف يكون التقريب بأشياء – ألفاظ – لا تعكس تمام الحقيقة لقصورها الذاتى...

۳/ معرفة حقيقة الآخرة

إن الذين يرون الأموات فى عالم الرؤيا يطلبون منهم أن يشرحوا لهم الآخرة، فيخاطبهم الأموات قائلين: إنكم لا تفهمون ولا يمكن أن نشرح لكم، هذا غيب لكم.

والقرآن الكريم عندما يريد أن يشرح الجنّة والآخرة يقول فيها: { مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ.. } فهذا مَثَلٌ، حتّى وإن كان حقيقة، إلاّ أنّ اللّفظ لا يعكس تمام الحقيقة، فالجنّة التى وعد المتّقون لا يمكن أن نفهم معناها حقيقة إلاّ إذا ذهبنا إليها إنشاء الله تعالى.

۴/ سؤال الطفل عن يد الله جلّ وعلا

نقل لى أحد الأخوة، أن ولده البالغ من العمر سبع سنوات سأله مرة: هل أن لله يداً؟ قال فتحيرت بماذا أجيبه، فإن قلت له يد – قد يتصور المعنى الحقيقى لليد – وهو كذب، وإنْ قلت لا يد له، قد تنطبع فى ذهنه صورة إله معوّق!! فالإله الذى لا يد له معوّق– حسب نظرته الطفولية – فى هذا الموقف ماذا يصنع ا?نسان؟

قال: فخطر ببالى قوله تعالى: { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.. } فقلت له: الله مثل النور، فاقتنع، ولكن يبقى السؤال التالى هل هذا اللّفظ يعبّر عن تمام الحقيقة؟

فالله نور السّماوات ولكن نوره ليس كالنور الذى نشاهده، بل هذا صرف تقريب، فكما أن النور الذى نشاهده ظاهر بذاته مظهر لغيره، فالله ظاهر بذاته مظهر لغيره...

۵/ رؤية الله تعالى

إن البصير فى مصطلحنا يعنى أن للفرد جارحة العين، فإذا كان كذلك، فهل نقول بأنّ: الله بصير؟ إن لم نقل ذلك نكون قد فرّطنا بالحقيقة.

يقول أحد المعمّرين: عندما كنت طفلاً، كنت أصوم فى جوّ حار جداً فيغلب علىَّ العطش فلا أتمكن من شرب الماء بالعلن حتى لو كنت بمفردى، لأننى قد سمعت من آبائى بأنّ الله يرانا، لذا كنت أذهب إلى مكان ما وأجعل شيئاً على رأسى وأشرب الماء حتّى لا يرانى ربّى حسب عقليّتى الطفوليّة!!.

فلاحظ قصور اللفظ عن إيصال المعنى الشامخ لمفهوم أن الله بصير – أى عالم محيط بعباده – كيف أثّر على سلوك المعمر فى أيام طفولته، والسبب يرجع إلى أنّ لفظ البصير فى مصطلحنا من له جارحة العين!!

۶/ لا جبر و لا تفويض

إذا أردنا أن نعبّر عن فكرة دقيقة مثل لا ـ جبر و لا ـ تفويض فى أفعال العباد – وهى من الأفكار الّتى حارت فيها عقول المفكّرين منذ ألوف الأعوام، ولم يتوصلوا فيها إلى حل، فقط أهل البيت ?هم الذين حلّوا هذه المعضلة الفكريّة بفكرة: الأمر بين الأمرين – كيف نعبر عنها؟

الله عزّ وجلّ عبّر عنها فى كتابه الكريم بقوله تعالى: {..وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى.. } أى رميت ولم ترم، أنت رميت، والله رمى، فيأتى المجبّر ويقول: الله هو الذى رمى اعتماداً على هذه الآية، بينما هذه الآية تشرح عمق عقيدة الأمر بين الأمرين، والسؤال هنا: كيف يمكن التعبير عن هذين الأمرين والألفاظ قاصرة؟

فلقصور الألفاظ وعمق معانيها أو غيبيّتها تتولّد ظاهرة التشابه فى بعض الآيات.

۲ اللغة العربية والاعتبارات البلاغيّة

۲ اللغة العربية والاعتبارات البلاغيّة

البشر فى لغته الدارجة يُكثر من استخدام المجاز والكناية والاستعارة وما أشبه ذلك، والقرآن الكريم الذى هو قمّة فى الأدب العربى يحتوى على كنايات واستعارات ومجازات، ولكن يأتى من لا ذوق له أو مَن هو مغرض وجامد فيأخذ هذه الفنون الأدبية ويحوّلها إلى منحى باطل، وستذكر أمثلةً لذلك.

أمثلة من القرآن

۱ قال الله تعالى: { يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ.. } و للساق معنيان:

حقيقى: وهو الكشف عن السّاق المادية، ومجازى: وهو أنّ الأمر جدىٌّ وشديد.

فعندما يقال: وقامت الحرب على ساق، يفهم من له ذوق أدبى أن المقصود ليس هو المعنى المادى كما يفيد قولنا: شَمَّرَ عن ذراعيه وساقيه أنّه أظهر ذراعيه وساقيه، بل المقصود أن القضيّة تحوّلت إلى قضيّة جديّة كالحرب، إلّا أنّه يأتى من ليس له ذوق أدبى أمثال ابن تيميّة ويقول: إنّ الله له ساق ويوم القيامة يكشف عن ساقه ويضعها فى جهنّم ويقول لها هل إمتلأتِ وتقول قط قط، أى كاف!! على الرغم من وضوح الأمر فى أنّه اعتبار بلاغى.

وليتضح الأمر نذكر هذا المثال:

شخص ما يسأل: من هو (هامان)؟ فيقال له: عامل بناء! لأنّ فرعون قال له: {.. يَا هَامَانُ ابْنِ لِى صَرْحًا.. }!! هذا المجيب لا ذوق أدبى له أصلاً.

۲ قال الله تعالى: {.. بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ.. }، يقول الزمخشرى فى الكشّاف: ولو أعطى الأقطع إلى منكبيه عطاءً جزيلاً لقالوا: ما أبسط

یده بالنوال مع أنه لا ید له، لأنّ المقصود بالید الکرم، فلو قلت: فلان یده جافّة هل یعنی ذلک أنه لا رطوبة علیها؟

۳ الله تعالی یقول: { وَلاَ تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَةً إِلَی عُنُقِکَ وَلاَ تَبْسُطْهَا کُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا } والسؤال هنا هو: هل أن معنی (الید المغلولة) هو الید المکسورة، و (ولا تبسطها کلّ البسط) هو کمن یفتح یدیه؟ أم أنّ المراد لا تنفق زائداً بحیث تقعد ملوماً محسوراً ولا تبخل، بل (یداه مبسوطتان) یعنی الله کریم، ولکن یأتی أمثال ابن تیمیّة ویقول: الله یداه مفتوحتان!!.

۴ { وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } فما معنی ناظرة؟

البعض ممن لاذوق أدبی له ولا معرفة یقول: إنّهم یرون الله ویظهر لهم کالشمس أو القمر، والحال إنّ المراد: کمن یقول: أنا عینی علیک ونظری علیک، فعندما یأتی فقیر إلی باب الدار ویقول: عینی بعد الله علیک ما معناه؟ هل معناه إنّنی أنظر إلیک أو معناه عطفک ولطفک ورحمتک؟ ف { وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } معناها تنتظر رحمة ربّها لعدم وجود أمل آخر، فهذه الاعتبارات البلاغیّة تتدخّل فی الکلام، ومن لا ذوق له ولا معرفة له بالأدب یقول: إنّ لله وجه.

۵ {..نَسُواْ اللّهَ فَنَسِیَهُمْ.. }، هل المراد منها أن الله ینسی؟

کلا، ولکن من لا ذوق له ولا معرفة یذهب إلی أنّ الله ینسی بدلیل الآیة، والحال إنّ معناها أمراً آخراً یظهر من ما نذکره فی المثال اللاحق.

۶ {..فَمَنِ اعْتَدَی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَیْهِ.. } هل هذا اعتداء أو رد إعتداء؟

یوجد فی کتب اللّغة والبلاغة کالمطوّل والمختصر وجواهر البلاغة بابٌ یسمی (المشاکلة) یُذکَر فیه أنّ {.. فَاعْتَدُواْ عَلَیْهِ.. } بمعنی ردّ الإعتداء، یقول ا?صمعی وهو من الشعراء:

ألا لا یجهلنّ أحداً علینا فنجهل فوق جهل الجاهلینا

أی: إنّنا نردّه، کذلک {..نَسُواْ اللّهَ فَنَسِیَهُمْ.. } فهو من باب المشاکلة ولیس بمعنی أنَّ الله ینسی.

۷ {..تَعْلَمُ مَا فِی نَفْسِی وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِی نَفْسِکَ.. }، هذا القول هو أیضاً من باب المشاکلة البلاغیة، لا أنّ الله تعالی له نفس!.

إذاً الاعتبارات البلاغیّة قد تکون وراء وجود بعض الآیات المتشابهة.

۳ الاختبار الإلهی فی التکوین والتشریع

۳ الاختبار الإلهی فی التکوین والتشریع

إن من مفردات الاختبار الإلهی وجود ظاهرة التشابه فی القرآن الکریم، حیث إنّ لله تعالی کتابین:

۱: الکتاب التدوینی: وهو القرآن الکریم.

۲: الکتاب التکوینی: وهو عبارة عن هذا الکون الذی خلقه الله سبحانه وتعالی.. وفی کلا الکتابین توجد نقاط غامضة جُعلت للاختبار والامتحان.. منها مثلاً فی النظام التکوینی المرض، فإن الإنسان یمرض ولا یفهم لماذا أبتلی بهذا المرض، فعلی سبیل المثال بعض الآباء یولد لهم أولاد معوّقون یتعذّبون معهم إلی أن یموتوا، فتسأل الأم التی یقع علیها الجزء الأکبر من العذاب أو الأب لماذا جعل الله هذا الطفل معوّقاً، ولماذا أعطانی الله هکذا طفل؟

نقل لی شخص أنه رأی فی إحدی البلاد الأجنبیّة من کَفَرَ بوجود الله تعالی، قال قلت له: کیف تکفر بالله وهذه الشواهد کلّها تدلّ

عليه؟ فقال ذلك الشخص: لو كان الله موجوداً لما قامت الحرب العالميّة الثانية!! ويبدوا أنّ ذلك الشخص أصابته ويلات الحرب العالميّة الثانية..

فهذه نقاط غامضة فى النظام التكوينى، وهى تشكّل اختباراً إلهيّاً صعباً للبشر، وهو أمر طبيعى، إذ لا يخفى أنّ الشخص حينما يذهب إلى قاعة الاختبار فإنه لا يختبر فقط بالأسئلة السهلة، وإنما يختبر بالأسئلة المعقّدة أيضاً ليظهر واقعه ومستواه العلمى الحقيقى، وذلك لا يكون فى الأسئلة السهلة التى يستطيع الجميع الإجابة عليها.. السؤال المهم هنا هو: من يستطيع حل هذا الغموض؟

إن الغموض والتعقيد فى التكوين والتشريع لا يحله إلا الفرد المؤمن، وذلك بالعلم والإيمان، أمّا الذى لا يؤمن والشخصيّات القلقة فهم يسقطون فى هذا الإمتحان بالشك والجهل والترديد، والآية الكريمة فيها كما يبدوا إيمائة لطيفة إلى: إنّما يمكن للفرد أن يحلّ المشكلات والنقاط الغامضة بالعلم والإيمان، وفى نهاية الآية الكريمة يقول الله عزّ وجلّ: {.. وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا.. }، فالعلم من جانب والإيمان من جانب آخر، العلم والإيمان كما يحلّان المشكلات الغامضة فى النظام التكوينى كذلك يحلّان النقاط الغامضة فى النظام التدوينى.

[مبحث جانبى]البشر وَصُنعُ الويلات

لا يخفى إنّ الإشكال الذى ذكره الرجل الكافر بالله غير وارد?، ن الحرب العالميّة الثانية لم يصنعها الله سبحانه وتعالى وإنّما صنعها ا?نسان بجهله، وكذلك الطفل المعوّق، حيث يؤكّد العلم بأنّ التعويق فى كثير من الأحيان ينشأ من خطأ يرتكبه الوالدان، ولو فرض أنّ العلم لم يتمكّن من حل بعض النقاط الغامضة إلّا أنّ القاعدة الإيمانيّة الّتى يرتكز عليها المؤمن والأرضيّة الصلبة له كفيلة بحل جميع المشكلات، وسنعود إلى هذه النقطة فى بحث التأويل والقاعدة الإيمانية ونذكر كيف أنّ الإيمان يحلّ المشكلات والمعضلات الفكريّة.

إذن وجود ظاهرة التشابه تمثّل مفردة من مفردات الاختبار الإلهى.

۴ الارتباط بالقادة الإلهيّين

۴ الارتباط بالقادة الإلهيّين

إنّ وجود ظاهرة التشابه تعتبر عاملاً من عوامل ربط المجتمع بالقادة الإلهيين.

هل يكفى كتاب الله؟

هنالك مقولة يردّدها بعض أشباه المفكّرين بأنّه يكفينا كتاب الله، ولا نحتاج بعد القرآن إلى شىء آخر، وهى لست جديدة، بل قديمة فى تاريخنا كما قالها ذلك الرجل فى حياة النبى الأعظمصلى الله عليه و اله، مخاطباً بها النبى وجهاً لوجه: حسبنا كتاب الله، وروايتها مذكورة فى البخارى بنحوين:

الأول: ذُكرت فيه على نحو الإهمال، حيث ذكر تعبير: «فقال بعضهم»، وكما يبدوا أنّه يريد أن يتخفى على ماهيّة هذا القائل، ومن أراد أن يراجع هوية القائل فيراجع كتاب البخارى فى باب النبى ووفاته.

الثانى: كشف عن هويّة القائل لمقولة: حسبنا كتاب الله، ومن أراد المراجعة فليراجع كتاب البخارى أيضاً فى باب قول المريض قوموا عنى.

فحاولوا فی حیاة النبی الأعظمصلی الله علیه و اله وإلی یومنا هذا إلغاء دور القادة الإلهیین، ولکن هذه المحاولة باءت بالفشل، فإن القرآن الذی قالوا: إنه یکفینا، فیه نقاط غامظة وآیات متشابهة، فالمخالفون عندما کانوا یصطدمون بالتشابه فی هذه الآیات، فإن تمکنوا أن یلتفوا علیها -إلتفوا کما هو دینهم-وإن لم یتمکنوا من الإلتفاف أحیانا ولم یکن لهم مجال للهرب عندها کانوا یضطرون لکشف تلک الإبهامات والغموض إلی أن یرجعوا إلی القادة الإلهیین وأن یعترفوا بقیادتهم،..

ومن ذلک یظهر أن قضیة الربط بالقادة الإلهیین قضیة مهمة جدا، ولکی یتضح الأمر نذکر المثال التالی:

عندما تؤلف الهیئة الإداریة للجامعة کتاباً للتلامیذ فإنها تتعمد فی جعل نقاط غامضة فی المنهج کیلا یعتمد الطلّاب علی أنفسهم ویستغنوا عن الدرس والأستاذ فیخسروا قیادتهم الفکریة والعملیة والأخلاقیة، فهذه النقاط تدفع المجتمع دائما للبحث عن هؤلاء وحلّ تلک النقاط عبرهم.

الحکام وعدم فهم القرآن

اشارة

جاء فی کتاب الغدیر تحت عنوان(نوادر الأثر): مائة قضیة تورط فیها الذین جاءوا إلی الحکم بعد النبی الأعظمصلی الله علیه و اله منها:

۱- الرجوع إلی أمیر المؤمنین?

أتی وفد من النصاری وطرح مشکلة فکریة علی المسلمین وخلیفتهم، ولکن لا جواب!، فاظطروا إلی الرجوع إلی الإمام علی علیه السلام

۲- الأول لا یعلم معنی الکلالة

سُئِل الأول عن معنی الکلالة فی قوله تعالی: {.. قُلِ اللّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلاَلَةِ }؟ فلم یکن یملک جوابا واضطر أن یقول برأیه، فقال: أقول برأیی فی ذلک فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن الشیطان ومن نفسی!! وقال شیئاً، ثم جاء الثانی وقال: إنی لأستحیی من الله تعالی أن أرد علی ما قاله أبو بکر فأمضاه!!..

۳- الثانی یضرب ویسجن من یسأله

سُئِل الثانی عن قوله تعالی {.. فالجاریات یسرا} ما معنی هذه الآیة؟ فیغضب ویقوم إلیه ویشجه بدرة کانت عنده ثم یسجنه ثم یبعده ویقول: لماذا تتکلفون فی کتاب الله!.

۴- انکشاف بعض مقامات الأئمة?

لو کان کتاب الله واضحا ما کانت تُکشف الحقیقة، وما کان ینکشف- تمام الانکشاف- بعض مقامات أهل البیت، ^فکانت هذه الأحداث لکشف بعض مقامهم وعلو شأنهم وإظهار قربهم من کتاب الله عزّ وجلّ، فإنهم ?عِدل القرآن کما قال رسول اللهصلی الله علیه و اله >: علی مع القرآن والقرآن مع علی <و >: إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی أبدا.<

۵- الحجّاج والفهم الخاطئ للقرآن

أ- عن شهر بن آشوب قال: قال لى الحجّاج: يا شهر آيـة فى كتاب الله قـد أعيتنى لم أجد لها تفسيرا، فقلت: أيها الأمير أيةُ آيةٍ هى؟ فقال: قوله تعال: { وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} ما معناها؟

أى هـل ينطبق على الواقع الخـارجى بـأنّ جميع أهل الكتاب سـيؤمنون بالنبى الأعظمصـلى الله عليه و اله قبل موتهم؟ مع أن الأمر ليس كـذلك فـإن أكثرهم لاـ يؤمنون، فما معنى الآيـة؟- ثم قال: والله إنى لآمر باليهودى والنصـرانى فتضـرب عنقه ثم أرمقه بعينى فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد وتسكن حركته، فكيف تفسر هذه الآية؟

فقلت: أصـلح الله الأمير ليست على مـا تـأولت - - قـال: كيف هو؟ قلت إن عيسـى ينزل قبل يوم القيامـة إلى الـدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودى ولاـ غيره إلا آمن به قبل موته، وعنـد ذلك يؤمن جميع أهل الكتاب بخاتم الأنبياء: قال: ويحك أنى لك هـذا ومن أين جئت به؟ فقال: حدثنى به محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، ?فقال الحجّاج: جئت والله بها من عين صافية.

ب- تورط الحجّاج فى مشـكلة القـدر والجبر الإلـهى، المشـكلة التى حيّرت عقول المفكرين وأغلب المسـلمين فى العـالم من عصـر الرسالـة حتى يومنـا هـذا، حيث لم يرجع كثير من المسـلمين إلى الثقل الثانى الـذى عيّنه الرسول الأعظمصـلى الله عليه و اله، فاعتقـدوا بـالجبر للآيـات المتشابهـة الدالـة على الجبر، وهـذا حـال كـل من يريـد أن يتعامل تعاملاً مباشـراً مع القرآن الكريم ويسـتغنى عن أهل البيت، ^فكانت نتيجة عملهم أنّهم انتهوا إلى أن الله أجبر أبا لهب على الكفر، لأنّه لم يكن مختاراً أصـلاً ومع ذلك فى يوم القيامة الله يلقيه فى نـار جهنّم!! وكـذلك أبو جهـل أجبره الله على الضـلال وسـيكبه على وجهه فى النـار!! وفى زمننـا الحاضـر ملايين المسـلمين يقولون بذلك وسنتطرق إلى مبحث العدل الإلهى ورؤية المسلمين فيه إن شاء الله تعالى وهى رؤية خارج دائرة أهل البيت.?

وقد كتب الحجّاج إلى أربعة أفراد كيف تحلّون مشكلة الجبر؟

فأتـاه الجواب من الأـول حـلّ فيه المشـكلة بطريقـة مـا، وكـذا جواب الثـانى حيث أتـاه بنحو آخر، ومن الثـالث بنحو ثالث، ومن الرابع بطريقة أخرى، فتعجب الحجّاج وسأل كل واحد منهم: من أين جئتم بهذه الحلول؟

فقال كل واحد منهم: أخذت هذا الحل من على بن أبى طالب.?

فهذه النقاط الغامضة تفرض حاجة المجتمع والأمة للرجوع إلى أهل البيت(?القادة الإلهيين).

المبحث الثالث

كيف نتغلّب على مشكلة التشابه؟

هناك حلّان أشار القرآن الكريم إليهما:

الأوّل: الرجوع إلى القادة الإلهيين.

الثانى: الرجوع إلى الآيات المحكمة.

ولابد أن نضع هذين الحلين جنباً إلى جنب:

أما الطريق الأوّل: ففى آية أخرى عندما يخاطب النبى الأعظمصـلى الله عليه و اله: {.. وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ.. } فالنبيصلى الله عليه و اله مبيّن وأهل بيته ?مبينون.

وأمـا الطريق الثـانى: فيشـير إليه قوله عزّ من قائل: {.. هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ.. } والأم هى الأصل والمرجع الـذى يرجع إليه فى المشـكلة، فمن أراد أن يحـل الآيـات المتشابهـات ويفهمهـا، عليه أن يرجع إلى القادة الإلهيين أولاً، وإلى الآيات المحكمـة ثانياً، وهـذا ممكن ضـمن حدود.

مثلاً اسـتند تيار القوميـة فى البلاد العربيـة إلى قوله تعالى: { وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ.. } وقـد تكون الآيـة مجملـة أو متشابهة، ولكن

عندما نضعها إلى جنب قوله تعالى: {.. إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ } نصل إلى أنَّ القرآن الكريم ليس قومياً، بل يدعوا إلى العولمة ولكن بشكلها الصحيح، فالقرآن والدين عالميان.

المبحث الثالث الرحمن على العرش استوى

ما المراد من الاستواء فی قوله تعال: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}؟

الاستواء له معنيان:

الأول: كما يستوى الملك على سريره.

الثانی: الهيمنة والسيطرة.

فأی المعنيين هو المراد؟

يجب أن نرجع إلى آية أخرى محكمة وهی قوله تعالى: {.. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ} عندما نصل إلى نتيجة عدم التشابه بين الله وبين مخلوقاته، فلا يمكن أن يكون المعنى الأوّل هو المراد، فالآية المتشابهة نضعها إلى جنب آية محكمة فيرتفع عنها التشابه ولو إلى حدٍ ما.

وهنا ينبغی الأخذ بملاحظة هی: إن إرجاع الآيات المتشابهة إلى المحكمة إنّما كان بفضل أهل البيت.^

والخلاصة: بهذين الطريقين يتحوّل القرآن كله إلى محكم، فلا تبقى آية متشابهة فيها إبهام فی القرآن الكريم، بعد أن نرجعها إلى الآيات المحكمة وبعد الرجوع إلى القادة الإلهيين.?

المبحث الرابع

على ضوء هذه الآية الكريمة يظهر لنا موقفان:

الأوّل: موقف الذين فی قلوبهم زيغ.

الثانی: موقف الراسخين فی العلم.

وقبل أن نخوض فی بحث كلٍّ واحد من الموقفين لابد أن نطرح سؤالا وهو: ما هو الموقف وما هو المنطلق الذی ننطلق منه فی التعامل مع القرآن الكريم؟ ويمكن أن نطرح السؤال بشكل أعم وهو: ما هو الموقف الذی ننطلق منه فی التعامل مع حقائق الدين بشكل عام؟.

الانطلاق من القرآن أو من الأفكار والشهوات؟

١- قد ينطلق الفرد من القرآن والدين ذاتهما.

٢- قد ينطلق الفرد من أفكاره المتبناة.

٣- قد ينطلق الفرد من أهوائه وشهواته.

المبحث الرابع بين يدی القرآن الكريم

المبحث الرابع بين يدی القرآن الكريم

إن الموقف الصحيح هو الانطلاق من الدين والقرآن ذاتهما، إذ يجب على الفرد أن يكون تلميذا تجاه القرآن: يتتلمذ على يديه، ويری ماذا يقول الدين، فيعرف ما هو عنوان ديننا، إذ أنّ للعنوان أهميّة فائقة، فعندما تأخذون كتاباً فإنكم تقرؤونه من عنوانه، فإن العنوان يمثّل مرآة تعكس ما فی الكتاب بشكل إجمالی أو تعكس أهم ما فی الكتاب، وكذلك إذا كتبتم كتاباً كيف تضعون عنوانه؟

مؤكد أنكم تحاولون وضع عنوان يكون مرآة لما فى الكتاب أو أن يحتوى على أهم موضوع فيه، وهذا بيّن فى الواقع الخارجى.

الإسلام عنوان ديننا

سؤال يطرح وهو: ما هو عنوان الدين؟

الجواب: عنوانه هو الإسلام، وهو يعنى التسليم، فموقف المؤمن تجاه ما يقوله الدين والقرآن هو التسليم، فيحاول أن يكون مسلما تجاهه، هذا هو الموقف الصحيح.

فمن خطبة لأمير المؤمنين ?حول الإمام الحجة- عجل الله تعالى فرجه- قال فيها>: يعطف الهوى على الهدى حيث عطفوا الهدى على الهوى، <وعليه فإن المنطلق هو الهدى، هكذا ينبغى أن يكون المؤمن والمسلم، هذا هو الموقف الأوّل.

الانطلاق من الأفكار المتبناة أو الأهواء والشهوات

أما الموقف الثانى والثالث فهو أن ينطلق الفرد من أفكاره فى التعامل مع القرآن الكريم وحقائق الدين، فلو كانت له نظرية معينة يريد أن يثبتها فإنه لا يرى ماذا يقول القرآن والدين! وإنما يحاول أن يُحمِّل نظريته عليهما، ويجد فى الدين نقطة تبرر له هذه الأهواء والشهوات.

السبب: الانحراف الفكرى والروحى

لا يخفى أن السبب فى هكذا نوع من التعامل هو الانحراف الفكرى والروحى، قال تعالى: {.. فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ..} فهؤلاء لهم أغراض معينة ولهم أفكار خفية، فهل يمكن أن يجدوا فى الآيات المحكمة الواضحة ما يبرر لهم هذه الأفكار والشهوات؟ كلا: لأن الآيات المحكمة واضحة فيبحثون عن الآيات المتشابهة ويحاولون أن يُحمِّلوا أفكارهم وشهواتهم على الدين عبر الآيات المتشابهة، فمن يُحمِّل روح الشيوعية لا يحاول أن يرى ماذا يقول القرآن فى المنهج الاقتصادى، بل يبحث فى القرآن الكريم حتى يجد آية متشابهة تبرر فكرته، وقد استدل الشيوعيون على الشيوعية بقوله تعالى: { وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} مدّعين أن الآية تعنى أنّ الأرض مشاعة لجميع البشر!!

والاشتراكيون بحثوا وبحثوا حتى وجدوا آية متشابهة- فيما يتصورون- استدلوا بها على الإشتراكية وتلك الآية هى: {.. قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ..} وادّعوا أنها تدل على المذهب الاشتراكى، وهذا حال كل من فى قلبه مرض.

بالطبع إنّ المقصود بالقلب إما الفكر فيكون المراد فيه التواء، أو روحه فيها إعوجاج، حيث يحاول أن يجد آية متشابهة تدعم موقفه ويكتفى بها.

النظرة التجزيئية للقرآن

من الواضح أن النظرة التجزيئية للقرآن الكريم موقف خاطئ يسبب انقلاب المعنى، فلابد أن تكون النظرة إلى القرآن الكريم شاملة، وحتى كلمة التوحيد هى شعار الإيمان >: لا إله إلا الله، <لو نُظر إليها بنظرة تجزيئية تتحول إلى كلمة كفر، فالمتدبر ينظر إلى مجموع القرآن من الآيات المحكمة، ويحاول أن يفسر الآيات المتشابهة بالآيات المحكمة بخلاف من فى قلبهم مرض، {.. فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ.. }، وهم على طائفتين:

الأولى: هدفهم: [ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ]، حيث يريدون الفتنة لإضلال المجتمع وإغوائه بخلق البلبة.

الثانية: هدفهم إظهار الحق لكنهم أخطأوا الطريق: {.. وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ.. }

ولا بأس أن نتوقف وقفه عاجلة عند موضوع التأويل.

التأويل

ما هو معنى التأويل؟

إنّ المراد من التأويل هو تفسير الكلمة أو الموقف أو الواقعة المبهمة، وبعبارة أخرى التأويل عملية إزالة الإبهام عن الكلمة المبهمة أو الموقف المشكوك أو الواقعة المريبة وإرجاعها إلى حقيقتها.

أمثلة من القرآن

١- رجل يركب سفينة ثم يأخذ معولاً ويخرقها أو ينشر أرضيتها بمنشار، مثل هذا الموقف المريب، يمكن تفسيره بتفسيرين:

الأول: ما خطر على ذهن البعض بأن الرجل- وهو الخضر- ?رجل مفسد يريد أن يغرق الذين هم فى السفينة!! وظاهر الحال يوحى بأن هذا الرجل يهدف شراً.

الثانى: إرجاع الأمر الى الحقيقة، فعندما يسأل: لماذا تقوم بهذا العمل؟

فإنّه يُرجع هذا الموقف المبهم الى حقيقته و واقعه فيقول:

ملك جبار يأخذ كل سفينة صالحة عصباً وهذه السفينة هى لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها حتى لا يأخذها الملك الظالم.

هذا التوجيه والتفسير والإرجاع يقال له التأويل، ولذلك قال الخضر لنبى الله موسى: {.. ?ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا.. }.

٢- ملك ينام ويرى فى عالم الرؤيا سبع بقرات سمان تأكلهن سبع بقرات هزيلة، فما معنى هذه الرؤيا؟

الرؤيا عادة تكون لها لغة رمزية لا حقيقية، فإن المنامات عادة لا تظهر بصورة صريحة وإنما تظهر بأسلوب رمزى، هذه الرؤيا رؤيا مشكوكة ومريبة ومبهمة، تطرح هذه الرؤيا على نبى الله يوسف ?فيؤولها بإرجاعها إلى حقيقتها وواقعها.

الخبير هو المخول بالتأويل

لا يمكن لأى أحد أن يقوم بالتأويل وإزاحة الغموض إلا إذا كانت له قابليّات وكفاءات معيّنة، ففى كلِّ عِلمٍ وكلِّ فنّ تكون الحاجة فيه إلى من يفسر المبهم ويرجع الأمر إلى واقعه.

فمثلا- كتب القانون لا يمكن للشخص العادى أن يتعامل معها مباشرة، لأنه كتاب متخصص فى فرع من فروع العلم يحتاج إلى خبير يفسّر نصوصه المبهمة للجاهل بها ويرجعها إلى واقعها، وكذلك كتاب النحو، وكتاب المنطق.. الخ.

أما القرآن الكريم الذى هو كتاب الله سبحانه وتعالى فهو على قسمين:

١- الآيات المحكمة: ومنها قوله: {.. إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ..} فإنّ كلّ شخص يتمكن أن يتعامل معها.

٢- الآيات الغامضة والمتشابهة والمجملة: فلا يحق لكلّ أحد أن يتلوها ثم يدعى أنه فهم المراد منها، حتى وإن لم تكن الفتنة غرضه من ذلك التفسير كما سيأتى.

والأفراد بالنسبة إلى الآيات المتشابهة على قسمين:

١- من يريد الفتنة كأهل الكتاب.

۲- من لا يريد الفتنة لكنّه أخطأ الطريق كبعض الخوارج.

أهل الكتاب وإرادة الفتنة

۱: من يريد الفتنة: كأهل الكتاب الذى خططوا: { ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ } فجاءوا النبى الأعظمصلى الله عليه و اله وأرادوا خلق فتنة اجتماعية من كلمة فى القرآن الكريم فقالوا: ألا يقول القرآن إن المسيح روح الله {.. وَرُوحٌ مِّنْهُ.. } فقال النبى الأعظمصلى الله عليه و اله: نعم.

قالوا: يكفينا أن المسيح روح الله فهو ابنه!!

القرآن الكريم يحذرنا من هؤلاء وأمثالهم لأنهم مغرضون يريدون الفتنة والفساد والتلبس على المجتمع، ومن المعلوم أن الآية لا تدل على مدّعاهم، فلو قيل: الكعبة بيت الله، فهل المعنى: أنها البيت الذى يسكنه الله!!

فى اللغة العربيّة تكفى فى الإضافة أدنى مناسبة، فالمقصود من روح الله أنه ?روح منسوبة إلى الله تعالى كبيت الله الذى له نوع إختصاص بالله عزّ وجلّ ويعبّر عن هذه الإضافة: بأنها إضافة تشريفية.

التأويل الباطل والتكفير

۲- أما من لا يريد الفتنة ولا يقصدها، فإنّه لا يحق له أيضاً أن يتعامل بشكل مباشر مع القرآن الكريم لعدم كفائته ولوجود أرضية التكفير فيه، وإلا- تتكرر قضية الخوارج، فإن بعضهم لم يكن مغرضاً، ولذا قال الإمام أمير المؤمنين: ?فليس من طلب الحق فأخطئه- يعنى الخوارج- كمن طلب الباطل فأصابه.

نعم كثير من الخوارج وإن لم يكونوا مغرضين إلا- إنّهم لم يكونوا مؤهلين ولذلك كفّروا أمير المؤمنين، ?ولا- زال تكفير المسلمين متداولاً.. وقد صارت هناك ظاهرة عامة بحيث يجتمع كل جماعة ويجعلون لأنفسهم أميراً بدون وجود مؤهلات علمية وخبرة و رسوخ فى العلم، يطالعون كتاب الله عزّ وجلّ ثم يكفّرون جميع المسلمين.

والخوارج إنما كفّروا أمير المؤمنين ?اعتماداً على قوله تعالى: {.. إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ.. } وقوله تعالى: { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } وفى منطق الخوارج أن أمير المؤمنين ?حكَّمَ غير الله عزّ وجلّ فى دينه لذا فهو كافر- والعياذ بالله-، ودليلهم: أن الإمام ?جعل رجلاً حكماً مع أن الله يقول: { إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ} فقالوا له: كيف تحكم فى دين الله هذه الرؤية القاصرة فقادوا حرباً بل حروباً عبر التاريخ نتيجة لذلك، حيث كان لهم امتداد تاريخى بعد حقبة الإمام على بن أبى طالب، ?ويذكر فى التاريخ أنّهم كانوا يمرون من طريق فرأوا عبد الله بن خباب وفى عنقه قرآن فأخذوه وأضجعوه وقالوا: إن قرآنك يأمرنا أن نقتلك ثم ذبحوه.

القرآن يُصرّح بالتحكيم

مع أن القرآن الكريم يصرح بالتحكيم فى قوله عزّ من قائل: {.. فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ... } وفى آية أخرى فى محرّمات الإحرام يصرّح بالتحكيم أيضاً: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ.. }، ولكن يأتى من هو جاهل ولا كفائة علمية له يُصرّح بمعنى التحكيم، ولا أهلية له كى يتصدى لتأويل القرآن الكريم!!

وكذلك فى زماننا جماعة يجلسون ويلاحظون آية من آيات القرآن ويكفّرون المجتمع ويقتلون الأبرياء، فإن لم يكن إزاحة غموض كتاب فى النحو إلا بالرجوع إلى أهل الخبرة فكيف فى هذه القضية المهمة التى تترتب عليها دماء ونفوس؟

من هو الخبير بالتأويل؟

يقول الله عزّ وجلّ فی القرآن الكريم بالنسبة إلى العارف بالتأويل: {.. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ.. } فالذی له حق التأويل هو الله عزّ وجلّ أولاً؛ والراسخون فی العلم الذين لهم قدم ثابتة فی العلم والمعرفة ثانياً، يقال للنخل >الراسخات <لأنها ثابتة فی الأرض ومتجذرة فيها.

التأويل عبر القاعدة العلمية

تشير الآية إلى أن التأويل يحتاج إلى قاعدتين:

الأولى: القاعدة العلمية الراسخة، ومما يؤسف له أن من الأشياء المتداولة والمعروفة فی عصرنا الراهن أنّ بعض الأفراد يحاولون تفسير الدين بالثقافة العامة، فمن له ثقافة دينية عامة وطالع مجموعة من الكتب ويتمكن أن يلقی محاضرة دينية، يأتی ويتصدی ويفتی فی قضية اجتماعية مثارة كقضية حقوق المرأة مثلاً فيجلس ويقول: رأيی كذا!!

فهل يمكن لأحد أن يدلی برأيه فی قضيّة طبيّة اعتماداً على ثقافة طبيّة عامة؟

وهل يذهب من يريد إجراء عملية قلب ويسلّم نفسه لمن له ثقافة طبيّة عامّة؟

بالطبع أن الجواب بالنفی، لأن الثقافة الطبيّة العامّة لاتكفی، كذلك هو الأمر فی الدين فإنّ الثقافة الدينيّة العامّة لاتكفی فی الحكم والفتيا.

حوار حول القاعدة العلمية

رأيت شخصاً من الّذين لهم نظريات فی عمق الدين، فدار بينی وبينه حوار مطوّل، قلت له فيه: هل درست علم الفقه؟

قال: نعم درست.

ثم سألته: هل درست علم الأصول؟ فإن أقل من درس علم الأصول لو جری بينك وبينه حوار فی أية قضيّة من القضايا الأصولية، ومن أوّل الأصول إلى آخره لايتمكن أن تصمد أمامه حتى فی مسألة واحدة؟

وهل قرأت علم الرجال؟ وهل تعرف علم الدراية؟

فيلزمك أن تعلم مجموعة من المقدمات، بل الأمر أصعب من ذلك بكثير، فإن الوصول إلى فهم الدين يحتاج إلى رسوخ فی العلم بأن يقصد الطالب الحوزات العلمية المباركة ويبقی فيها عشرات السنين مشغولاً بالفقه والأصول ويسهر الليالی فی ملاحظة روايات أهل البيت ?و.. الخ.

فالراسخون فی العلم يقضون عمراً حتى يصلوا إلى مرتبة الاجتهاد واستخراج الرؤی والأحكام الشرعية من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ولكنّ شخصاً لا يعرف الفقه والأصول ولا علم الرجال والدراية ولا الكلام، يأتی ويخبط خبطة عشواء: ثم يأخذ أيةَ آية تنفعه باعتقاده، ويتشبث بالروايات الضعيفة لكونها تؤيد فكرته وهو لا يعرف موازين الضعف والقوة ولا قواعد علم الرجال.

فأية رواية تؤيد فكرته يأخذها، ولكنه فی مكان آخر يذكر نفس الرواية ويعبر عنها بأنها ضعيفة، ويترك الآيات والروايات التی تصطدم بشهواته وآرائه وأفكاره.

إذاً فهم القرآن الكريم والتعامل معه يحتاج القاعدة العلمية الراسخة أولاً.

التأويل والقاعدة الإيمانية

إن الراسخين فى العلم الذين: {.. يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ..} هم الذين يحق لهم التأويل. فالعالم الذى قاعدته الإيمانية ضعيفة لا يحق له التعامل مع القرآن الكريم...

وعلى سبيل المثال عندما يرى ضعيف الإيمان ظاهرة غامضة أو يواجه مشكلة فى حياته، يرتد عن الدين ويكفر، لِمَ ذلك؟

لأن إيمانه ضعيف، وهذا الأمر يُصرّح به القرآن الكريم.

هكذا الراسخ فى العلم فإنّه يحتاج إلى قاعدة إيمانية بحيث لو واجهة غموض أو إبهام فى أمر ما يحلّه بقاعدة الإيمان.

الطريق اللمى لكشف الغموض

عندما تظهر ظاهرة من الظواهر ويراد تحليلها، إما أن نحلّلها تحلّيلاً مباشراً وهو غير ممكن إلا إذا كانت للفرد إحاطة علميّة، وأحياناً لا يتمكن الفرد أن يحلّل ظاهرةً أو حكماً، فلو كان الفرد محيطاً بها لحلّلها تحلّيلاً علمياً، ولكن إن لم يكن محيطاً بها فعندها يجب عليه ملاحظة أمور ثلاثة، وهى: الفاعل والحاكم والآمر- كما يقول العلماء- فينتقل انتقالاً لُمياً من العلّة إلى المعلول.

فلو شاهدنا طفلاً بريئا لم يرتكب أىّ جرم وقد أخذ شخص بمبضع يقطع رجله! ولم تكن هناك إحاطة علمية بتحلّيل هذه الظاهرة، هنا التحلّيل المباشر يفشل فى كشف الحقيقة، ولكن يوجد طريق آخر وهو الطريق اللمى، والسؤال هنا: من الذى يقوم بهذا العمل؟

فقد يكون الطرف جلاداً كأحد البعثيين، ومعه يكون تفسير العمل واضحاً، ولكن عندما يكون الطرف أبا رحيماً شفيقاً حكيماً يُقدم على قطع رجل طفله، يطمئن الإنسان بأنّ هناك سبباً وحكمةً وراء هذا العمل، والحكمة هى حفظ حياة الطفل، لأنه- مثلا-: أصيب بمرض السكر وإن لم تقطع رجله، يسرى السكر إلى بقية أعضائه و يقضى على حياته، فعندما لا يمكن معرفة كنه الحدث يمكن تفسيره بمعرفة الآمر والعامل الفاعل، والحكم على أنه عمل فيه مصلحة وحكمة، كذلك فى ظواهر التشريع توجد نقاط إبهام فى الدِّين، مثلاً: لماذا قال المولى: {.. مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ.. }؟

فقد لا يفهم البعض العلة فى ذلك، ولكن عندما نعلم أن هذا القانون شرّعه إله حكيم عليم ودود رحيم، لا يريد إلا مصلحتنا فى الدنيا والآخرة، نسلم بذلك ونؤمن به.

فالراسخون فى العلم إن تمكنوا أن يحلّوا مشكلة التشابه بالإحاطة العلمية فبها، وإن لم يتمكنوا فيحلّونها بقاعدة الإيمان و{.. يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ.. }: وهذه الجملة كأنها تعليل لقوله عزّ وجلّ: {.. كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا.. } أى: المحكم من الله والمتشابه من الله أيضاً.

من له الحق فى التأويل؟

يبقى أن نبحث فى نقطتين:

الأولى: على ضوء الآية المباركة هل هناك من يحيط بعملية التأويل وكشف المراد الجدى من الآيات المتشابهة سوى الله سبحانه وتعالى؟

فى الإجابة على هذا السؤال يوجد اتجاهان:

الأوّل: يرى الواو فى الآية الكريمة للعطف.

الثانى: يرى أن الواو فى الآية الكريمة للاستئناف.

وحسب المبنى الأوّل يجب أن تُقرأ الآيةُ المباركةُ على هذا النحو: {.. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ.. } فالذى يعلم التأويل >الله <أولاً، وبتعليم الله >الراسخون فى العلم <ثانياً، وكلمة يقولون تكون واقعة موقع الحال، وعليه فهكذا تكون الآية: {.. إِلَّا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ.. } - يعلمون التأويل- حال كونهم: {.. يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ.. }.

يقول ابن مالك فى ألفيته:

وذات بدء بمضارع سبت حوت ضميراً ومن الواو خلت

كما لو قلنا: جاء فلان يضحك، فإن يضحك جملة فعلية واقعة موقع الحال.
وطبقا للاتجاه الثانى: يجب أن تقرأ الآيـة الشـريفة على النحو التالى: {.. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ.. } ونقف، ثم نقول فى جملـة جديدة: {.. وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ.. } فيكون الراسخون مبتدأ ويقولون خبر، وعليه فإن الراسخيين فى العلم لا يعلمون التأويل.

المعصومون ?والعلم بالتأويل

المعصومون ?والعلم بالتأويل

يبدو للنظر أن الأتجاه الأوّل هو الأقرب وذلك لعدة قرائن:

القرينة الأولى: التاريخ يشهد بعلمهم بالتأويل

لم نجـد طوال التاريـخ أن أحـداً أتى إلى النبى الأعظمصـلى الله عليه و اله أو أحداً من أهل البيت ?الذين هم أدرى بما نزل فى البيت، سائلاً: ما معنى هذه الآيـة؟ فكان جوابه: لا أعلم لأن هذه من الآيات المتشابهات التى إختص الله بها، بل كان العكس.
فقد قال الله تعالى: {.. وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ..} فالنبيصـلى الله عليه و اله وأهل البيت ?كانوا مبيّنين، فلا يُسألون عن آيـة متشابهة إلا ويكون الجواب حاضراً عندهم.
وكان كبار العلماء يرجعون إلى أهل البيت، ?بل أئمـة المذاهب الأربعة كلهم عيال عليهم، ?فقد قال أبو حنيفة تلميذ الإمام الصادق:? لولا السنتان لهلك النعمان وكذا مالك، والشافعى، وأحمد بن حنبل كلهم تلاميذ او تلاميذ تلاميذ الإمام الصادق.?
وفى كثير من الحالات كبارهم- خلفائهم، قضاتهم- عنـدما كانوا يتورطون فى آيـة أو حكم أو روايـة كانوا يلجئون إلى أهل البيت ?أو إلى تلاميـذهم، فقـد روى الكلينى ?فى كتاب الكافى قصـة ركب الجاريـة عندما جاءوا إلى ذلك القاضـى وسألوه مسـئلة حول ركب الجاريـة، فحـار فى الجواب وقـال: إنى أجـد فى بطنى غمزاً ولمزاً وهرب وتهرّب من الجواب، وجاء إلى أحـد تلاميـذ الإمام الصادق? وسأله المسألة.

القرينة الثانية: روايات تشهد على عملهم بالتأويل

لقـد وردت روايـات مـأثورة فى تفسـير الآيـة المباركـة تشـهد بعلمهم بالتأويل، وهى كثيرة مـذكورة فى تفسـيرى البرهان ونور الثقلين وغيرهما من الكتب التفسيرية، منها:
١- عن بريد بن معاوية عن أحدهما- الباقر أو الصادق'- فى قول الله عزّ وجلّ: {.. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ.. } قال الإمام: ?رسول اللهصـلى الله عليه و اله أفضل الراسـخين فى العلم قد علّمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل- ثم الرواية تشـير إلى نقطة لطيفة وتقول- وما كان الله لينزل عليه شيئاً ولم يعلّمه أوصيائه من بعده يعلمونه كله.

فمع نزول الکتاب علی قلب النبیصلی الله علیه و اله کیف یکون جاهلاً بتأویله؟

فهو أشبه بأن یکتب مؤلف کتاباً لا یعلمه إلا هو؟

وهذا العلم انتقل إلی أوصیاء النبی الأعظمصلی الله علیه و اله.

۲- عن أمیر المؤمنین ?فی حدیث: علّمنی رسول اللهصلی الله علیه و اله ألف باب من العلم یفتح لی من کلّ باب ألف باب ووصانی بما أنا قائم به إن شاء الله..

القرینة الثالثة: مناسبة الحکم والموضوع

إنّ المناسبة فی صفة رسوخ الأئمة ? فی العلم بالتأویل هی ما یصطلح علیه فی علم البلاغة: (مناسبة الحکم والموضوع)، إذ یجب أن تکون هناک مناسبة بین(السند)(والمسند إلیه) کقول الشاعر حول الکعبة:

إن الذی سمک السماء بنی لنا بیتا دعائمه أعز وأطول

فمن(المسند إلیه) وهو اسم إنَّ یمکن کشف طبیعة(المسند) الذی هو خبر إنَّ، فهناک مناسبة بین هذا المبتدأ وهذا الخبر.

فصفة الرسوخ فی العلم تناسب العلم بالتأویل ولا تناسب عدم العلم به، فلو کان المراد أنّ الراسخین لا یعلمون التأویل لکان ینبغی أن یُقال: والمؤمنون یقولون آمنا به، لأن الإیمان یمثل حالة تسلیم وحالة خضوع، ولکن حیث ذُکرت کلمة {.. الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ.. } فهی تناسب معرفة التأویل لا عدمها، فمن هذه القرائن وقرائن أخری نستطیع أن نقول: إنّ الواو فی الآیة الکریمة هی للعطف.

العلماء وبعض مراتب التأویل

الثانیة

هل معرفة التأویل تختص بالمعصومین ?أو یمکن للآخرین العلم بالتأویل أیضا؟ ما یمکن أن یُقال علی نحو الاحتمال والله أعلم بحقیقة الحال: إنّ معرفة التأویل من الحقائق التی لها مراتب مختلفة- ویعبّر عنها فی علم المنطق بالحقائق المشککة -، فالمرتبة العُلیا من معرفة التأویل والتی هی عبارة عن المعرفة الکاملة والإحاطة التامة تختص بالنبی الأعظمصلی الله علیه و اله وبأهل البیت الطاهرین، ?ولکنّ هذا لا ینافی أن تکون هنالک مراتب من العلم بالتأویل یمکن لبعض العلماء الربانیین أن یعرفوها، وربما یؤید ما ذکرناه ما روی عن الامام الباقر، ? یقول الراوی >: قلت لأبی جعفر- الباقر: ?-فی قول الله تعالی: {.. وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ.. } ما معنی هذه الکلمة؟ فقال: ?یعنی تأویل القرآن کله <فالمعرفة الکلیة والمعرفة الإحاطیة تختص بأهل البیت.?

الآیتان

الآیتان

{ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنکَ رَحْمَةً إِنَّکَ أَنتَ الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّکَ جَامِعُ النَّاسِ لِیَوْمٍ لاَّ رَیْبَ فِیهِ إِنَّ اللّهَ لاَ یُخْلِفُ الْمِیعَادَ }.

المفردات:

لا تزغ: الزيغ هو الانحراف. وزيغ القلب انحرافه.

هب: الهبة: إعطاء الشيء بلا انتظار عوض.

رحمة: جيءب > رحمة < مُنكَّرة لأن الإنسان لا يعرف خيره من شره فعليه أن يجعل الرحمة موقوفة على الإدارة الإلهية.

الوهّاب: كثير الهبة.

ليوم: يوم القيامة ويوم الحشر.

لا ريب فيه: الريب أخص من الشك، وهو الذى تختلط به حالة من سوء الظن.

الميعاد: الوعد يكون فى الخير والشر، يقال: وعدته بنفع وضر وعدا وموعدا وميعادا، وأما الوعيد فهو فى الشر خاصة.

التفسير: وقتية النعم المادية والمعنوية

التفسير: وقتية النعم المادية والمعنوية

هل يتصف ما يملكه البشر من النعم والمواهب الإلهية بصفة الديمومة والثبات؟

الجواب كلا، ومع ذلك فإن الإنسان يتعامل مع المواهب الإلهية وكأنه يمتلكها وأنها باقية إلى النهاية!!

فمثل العين يتصور الإنسان أنها نعمة باقية إلى النهاية ولا يخطر فى ذهنه أنها قد تسلب منه فى يوم ما، ألا يرى البشر أنه يوجد أكثر من ۲ مليون مكفوف فى العالم- حسب بعض التقارير، كثير من هؤلاء كانوا فى يوم ما مبصرين وفجأ سلبت منهم هذه النعمة.. وهكذا كثير من المعوقين الراقدين فى المستشفيات، فى لحظة ما تصدمه سيارة فينقطع نخاعه الشوكى ويبقى مشلولاً إلى آخر حياته.

هذه النعم لا نملكها نحن البشر وإنما هى عطاء الله تعالى وتبقى إلى الوقت الذى يريده الله عزّ وجلّ بالطبع هذه الحقيقة الموجودة فى النعم المادية توجد أيضا فى النعم المعنوية، الجاهلون يظنون أنهم فى أمان، علما بأن الأمن من مكر الله عزّ وجلّ من المحرّمات المذكورة فى الفقه، قال تعالى: {.. فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ.. }، حيث يظن الجاهل أنه يسير فى طريق معبد وأن موهبة الإيمان والهداية باقية له إلى النهاية!! إلا أنّ الراسخين فى العلم يشعرون بالخطر العظيم- و هذا من رسوخهم فى العلم- فهم كمن يمشى على حافة هوة سحيقة أو على جبل خطر يحتمل السقوط فى أية خطوة و الهلاك فى أية لحظة، إنّهم يسيرون فى الحياة كمن يسير فى منطقة مملوئة بالألغام فى كلّ خطوة يمكن أن ينفجر لغم فيحوّل هذا الرجل إلى معوق حتى آخر حياته، أو تنتهى حياته فوراً.

التضرع طريق استمرار الهداية

من عادة الراسخين فى العلم أنهم يتوجهون إلى الله سبحانه وتعالى فى ضراعة مرددين: {.. فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ.. } فإنّ القلّب السليم قد ينحرف بعد الهداية التى هى نور من الله عزّ وجلّ، و قد يسلب الله عزّ وجلّ هذا النور على أثر غفلة- كمن يقع من الجبل على أثر غفلة، قال تعالى: { ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ } وفى آية أخرى {.. يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ.. }.

وهنا يُطرح سؤالٌ هو: ما هى مناسبة الدعاء بالآيات المتقدمة؟

الجواب: إنّ فى القرآن الكريم آيات متشابهات- من المتشابهات فى عالم التشريع كما توجد متشابهات فى عالم التكوين- يمكن أن تكون نقطة انحراف، لأن الفرد قد لا يفهم حكماً من الأحكام الشرعية فيؤدى الجهل به إلى الانحراف.. أو قد يقع الفرد فى امتحان من الامتحانات الإلهية- تكون مقدمته اختيارية أو غيره اختيارية- ففى الكافى الشريف فى رواية موثقة: قال الإمام الصادق >: ?إذا همَّ أحدكم بسيئة فلا يعملها فإن الله تعالى ربما رأى العبد على ذنب فقال: لا أغفر له أبدا.<

متی تُسلَبُ روح الإیمان؟

وفی مضمون حدیث آخر فی الکافی الشریف: إنّ الّذی یزنی، فی حالة الزنا یسلب الله منه روح الإیمان، وإذا سُلبت روح الإیمان فقد لا تعود فإنّ النعمة قلّما أدبرت عن قوم فأقبلت إلیهم کما فی حدیث آخر. ولذلک ورد فی الحدیث أکثروا من قرائة هذا الدعاء: { رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنکَ رَحْمَةً إِنَّکَ أَنتَ الْوَهَّابُ }.

ینتقل فی أحوال الجد ?أنّه کان ملتزماً بقراءة الدعاء التالی فی سجود الرکعة الأخیرة من کل صلاة >: اللهم إجعل عواقب أمورنا خیراً ، <فقیل له: لماذا تدعوا بهذا الدعاء وأنت رجل معروف بالإیمان والتقوی وقد بلغت السبعین من العمر؟ فمثلک ممن قضی عمره فی خط الإیمان والجهاد هل یحس بخطر؟ فقال: ?إنّی أخاف أن أکون {.. کَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنکَاثًا.. }.

رجال سقطوا فی التاریخ

۱- الزبیر

رجل طالما کشف الکرب عن وجه النبیصلی الله علیه و اله کما قال أمیر المؤمنین، ?وفجأة ولما شبّ ولده عبد الله وقع فی منعطف اجتماعی وکانت له طموحات فی الحکم والقیادة، فسقط فی الامتحان وخسر کل تاریخه وانتهی، وعندما جیء برأسه إلی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ?قال: سیف طالما کشف الکرب عن وجه رسول اللهصلی الله علیه و اله، ثم قال: بشر ابن صفیة وقاتله بأنهما فی النار.

۲- الشلمغانی

عالم کبیر ومتقدم علی أهل زمانه اجتماعیا، ولکنه فجأة وقع فی منعطف اجتماعی، فصدر اللعن من الناحیة المقدسة بحقه وحق اتباعه فخسر آخرته ودنیاه، حیث أخذه السلطان وصلبه.

۳- العابد المعروف برصیصا

البدایة کانت نظرة واحدة- وهذه هی المقدمة الاختیاریة نظرة واحدة فقط ولکنّها هی المنعطف فی تاریخه- ثم بعدها ارتکب الفاحشة وعبد الشیطان- حیث سجد له- فکفر بالله تعالی وکان عاقبة أمره أن صلب فخسر دنیاه وآخرته.

المطالبة من الله تعالی

هذا هو الخطر الذی یشعر به الراسخون فی العلم فیتضرعون بالله قائلین { رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنَا.. } ولکنهم لا یقتصرون علی هذا الدعاء بل هناک قاعدة عامة فی التعامل مع الله سبحانه وتعالی وهی الأخذ والمطالبة منه، لأنه القادر المطلق، الکریم المطلق، فکان لابد من عدم الاقتصار علی طلب عدم الزیغ بل طلب أمر آخر أیضاً، فیضیفوا علی ذلک قولهم: {.. وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنکَ رَحْمَةً.. } الثبات أولاً والرحمة ثانیاً.

رحمة مبهمة

ما هی الرحمة التی یطلبها الراسخون فی العلم؟

هـذه الرحمـة نكرة وليست بمعرفـة، قـال تعـالى: {.. وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَـةً.. } ولعلّ العامل فى تنكيرها أنّ المؤمن لا يعرف ماذا يحتاج إليه، فهو يعرف بعض الأشـياء التى يطلبها من الله سبحانه وتعالى، ولكنّه يجهل أكثر الأشـياء، ولذلك ورد فى دعاءٍ أنّ المؤمن عندما يسأل الله سبحانه وتعالى هكذا يقول >: اللهم إنى أسئلك من كل خير أحاط به علمك.. < فما هو ذلك الخير؟ لا نعلم.

بل فى بعض الأحيان نطلب من الله ما نتصوره خيراً بينما يكون ذلك شراً لنا، فقد يطلب المرء أولاداً من الله ويتصور أن خيره فى ذلك وإذا بالطفل يكون كعبد الله بن الزبير الذى قاد والده إلى جهنم.

لـذا كانت الرحمة مبهمة، وحتى لو طلبنا من الله سـبحانه شـيئاً معيناً يجب أن نعلّقه على الإرادة الإلهية، فنطلب ما نتصوره رحمة، ولكن نجعل الأمر موقوفاً على إرادة الله سبحانه وتعالى: {.. وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ.. } لم نطلب شيئاً فى غير محلّه، بل الذى طلبنا منه هو الكريم وهو الوهّاب والوهّاب يعنى: كثير الهبة أى: من يعطى بلا انتظار عوض.

كيف نتغلب على الشهوات

تذكر الآخرة الوقاية والعلاج:

أمـا الـدعاء الأخير للراسـخين فى العلم فهـو: { رَبَّنَـا إِنَّكَ جَـامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ.. } حيث يتوجه الراسـخون فى العلم فى هـذا المقطع بقلوبهم إلى ذلك اليوم الذى لا ريب فيه: يوم القيامة ويوم الحشر.

ولكن ما هو موقع هذا الدعاء فى هذه الأجواء؟

فى الجواب نقول: الالتفات إلى يوم القيامة يشكّل أهم ضـمانة لاسـتقامة المؤمن، إذ أن الفرد ضـعيف وأهوائه وشهواته القوية تضغط عليه، فتسـلب منه عقله الـذى طالما أعطاه حالـة الثقل والسـيطرة على النفس، ولكن عنـدما تهيـج الشـهوة قد يغلب العقل فتتخبط رؤية الإنسان ويفقد السيطرة على إرادته.

وبعض الشـهوات عنيفـة جـداً يصـعب التغلب عليها، منها الشـهوة الجنسـية وشـهوة الرئاسـة والمال و..، ففى الحديث الشـريف عن أمير المؤمنين ?أنّه قـال >: حب الرئاسـة رأس المحن، <بحيث تُرتكب ملايين المحرّمـات لإرضاءها، فالعلاقات الاجتماعيـة تضـغط على الإنسان بقوة ومن الصعب جداً عدم الرضوخ لها، فقد يرى الفرد أنه أصبح وحيداً، فهذا أصبح ضده، وذلك الصديق متبرأ منه، فيكون كـأبى ذر الغفارى ?الّـذى عاش وحـده ومات وحـده، فقـد يريـد الإنسان أن يكون مقبولاً فى المجتمع إلا أنّ الوظيفـة الشـرعية أحياناً تفرض عليه أن يجهر بالحق، فإن جهر به خسر جميع علاقاته الاجتماعية وأصبح منبوذاً فى المجتمع وهذه حالة مؤذية جداً، وما أصعب أن يشـعر الإنسـان أنّه منبوذ فى عـائلته كـامرأة ترى أنّ زوجهـا لا يعتنى بها ولا يحبها ولا يلتفت إليها، أى حالـة تحـدث فى قلب هـذه المرأة؟

إنّ الضغوط الاجتماعية ضغوطاً هائلة، ولكن ماذا يفعل الفرد حينما تقتضى الوظيفة الشرعية أن يتخذ هذا الموقف أو ذاك؟

هنا يوجـد خطر الانحراف، والذى يقف أمام هذا الخطر هو تذكر ذلك اليوم الذى لا ريب فيه. فيقول الإنسان لنفسه: إن خسـرت هذه العلاقات الاجتماعية فقد خسرت الدنيا والآخرة، هذه الشهوة تجاوزتها ولكنى ربحت الجنّة، هذه المرأة خسرتها ولكن ربحت رضا الله تعالى...

فلابد من هذا الدعاء فى هذه الأجواء >: ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه.<

والريب أخص من الشك فهو الشك الـذى تختلط به حالـة من سوء الظن، فلا يقال ريب إذا حصل الشك فى نزول المطر غداً، ويقال ريب إذا سيء الظن برجل أنّه ربما يكون قاتلاً.

{.. اليوم لا ريب فيه.. }: الكفّار يرتابون فى يوم القيامـة إلا أنّ ما وعد به الأنبياء صدق وليس بكذب، كما زعم عمر بن سـعد لعنه الله حيث قال >: يقولون إنّ الله خالق الجنّة ونار < ... إلى أن يقول:

فإن صدقوا فيما يقولون إننى أتوب إلى الرحمن من سنتين!!

>إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ < هذه ربما تكون بمنزلة العلّة أو الدليل حيث الله وعد، والله لا يخلف الميعاد: لأنّه ليس بجاهل ولا ناسى ولا عاجز، أما من يخلف الميعاد: فهو إما جاهل أو ناس نسى الوعد فأخلفه، أو عاجز عن الالتزام بوعده.

القميان والخوف من الآخرة

لا بأس أن نذكر شواهد من التاريخ الحاضر لنرى كيف أنّ تذكُر الآخرة اليوم الذى لا ريب فيه يحفظ المؤمن أمام هذه الضغوط الهائلة:

١- جاء السيد حسين القمى ?إلى كربلاء المقدسة ولم يكن له بيت، فأضافه أحد وجهاء كربلاء فى بيته، فبقى السيد القمى ?فترة طويلة هناك، وكان الرجل يقوم بخدمته، وبعدها انتقل إلى بيت آخر، ثم بعد فترة حدث خلاف على أرض بين رجل وبين ذلك الوجيه الذى كان القمى ?ضيفا عنده فإتفقا على أن يحكم بينهما السيد القمى ?والوجيه مسرور لكونه ذا فضل على السيد وله يد عليه فلابد أن يراعى جانبه.

جاء المتنازعان وعرضا الأمر، والسيد القمى استمع بإمعان إليهما، ثم التفت إلى الوجيه وقال له: أنا أشكرك على ما تحملت من العناء طوال تلك المدة وأنا معك فى كل شيء ولا أفارقك إلى باب جهنم! ولكن: لا أدخل لأجلك فى جهنم، الحق ليس معك وإنما هو مع خصمك!.

كثير من الناس لو تعرّضوا لمثل هذا الموقف يشعرون بالحرج وصعوبة إظهار الحق، وكثير من الأفراد يدخلون جهنّم بسبب علاقاتهم الاجتماعية، ولكن على المؤمن أن يقول: وإن أصبح هذا عدواً لى لا بأس بذلك فإنى لا أعيش فى هذه الدنيا إلا فترة قليلة وتنتهى هذه الدنيا، وقد نقل أنّه زادت علاقة الوجيه بالسيد القمى ?بعد تلك القضية مع أنّه حكم ضده.

٢- الروحية التى كانت فى السيد القمى ?انتقلت إلى ابنه السيد تقى القمى وهكذا يورث الآباء أبنائهم:

يُنقلُ أنّ السيد القمى بعيدٌ عن الكذب إلى أبعد الحدود، مع أنّ الإنسان قد يقع فى الحرج ولا طريق له للتهرب من الكذب، فهنا يدور الأمر بين الله جلّ جلّاله وبين المجتمع، فهل يخسر الله تعالى ليرضى الناس فيكون مصداقاً لقوله عز وجل: { إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ.. }، أو يكون مثل الحر الرياحى الذى قال: إنى أخير نفسى بين الجنّة والنار؟ ولذلك كان يرتجف: هذه رعشة القرار الصعب: القرار الذى لم يتخذه أحد من قواد الجيش المنتصر فى التاريخ فيما نعلم، ومن الطبيعى أن يرتعش من يرى أنّه مخيّر بين الموت والخلود فى الآخرة أو الحياة والعيش الهنيئ فى الدنيا، فأحياناً يرى الإنسان نفسه بين الجنة والنار ولابد أن يختار بينهما، هنا قضية الإيمان باليوم الآخر تعينه فى هذا الموقف.

كذلك كان السيد القمى لا يفتى مع أنه مجتهد وقد قضى من عمره سبعين عاما فى الخط العلمى، وعندما طبعت رسالته العملية جمعها وأتلفها، فقيل له: لماذا؟

قال: كلما أتذكر القبر وسؤال الله عندما أقف بين يديه: لماذا أفتيت بهذه الفتيا، يرتعش بدنى ولا أتمكن أن أتحمل ذلك..

وفى المقابل نرى شخصا لم يقرأ من العلم شيئا يجلس ويفتى فى العقائد والأحكام والتشريعات وفى كل شيء، فيقول: بنظرى هكذا.

ولا يخفى أنّ الفقيه المطمئن بينه وبين الله سبحانه إن توصل إلى قناعة فى مسألة يحق له أن يفتى فيها، فقهائنا عندما يتوصلون إلى قناعة يفتون، ولكن لاحظوا تذكر الآخرة ماذا يصنع بالمؤمن، خوف أن يكون هنالك نوع من القصور أو التقصير فى المقدمات.

فيجب أن نتّمى فى أنفسنا حالة التوجه والالتفات إلى الآخرة التى { لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ } فإن تمّينا هذه الحالة نتمكن أن نتغلب على ضغوط الشهوات وضغوط المطامع والضغوط الاجتماعية وبالتالى نضمن استقامتنا فى طريق الإيمان إن شاء الله تعالى.

الآيات

اشاره

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء إِنَّ فِى ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى الأَبْصَارِ }.

المفردات

لن تغنى: لن تجدى ولن تنفع من عذاب الله وبأسه ونكاله فى الدنيا والآخرة.

وقود: آلة الإيقاد والوسيلة التى توقد بها النار.

كدأب: الدأب هو المنهج والطريقة الدائمة.

فأخذهم: عاقبهم.

تحشرون: الحشر يعنى جمع جماعة وسوقهم باتجاه هدف معين.

المهاد: المكان الذى مهد حتى يستقر فيه الإنسان كالفراش.

آية: علامة واضحة.

مثليهم: ضعفهم.

رأى العين: حقيقة واضحة ولم يكن خيالا ولا توهما.

يؤيد: التأييد هو التقوية.

لعبرة: العبرة هى الانتقال من شىء إلى شىء آخر، والدمع إنما يقال له عبرة لأنه ينتقل من الأجفان إلى الخد، والكلام يقال له تعبير لأنه ناقل للمعانى، فعندما يرى الفرد ظاهرة عليه أن لايجمد عليها بل ينتقل إلى مدلولاتها.

الأبصار: الرؤية بالقلب لا العين الظاهرية.

الإعراب

يرونهم مثليهم: فيه بحث طويل، فمن يرى من؟ هل الكفار يرون المسلمين ضعفهم أو المسلمون يرون الكفار كذلك؟

إحدى الاحتمالات هو أن يعود ضمير الفاعل فى يرونهم إلى المسلمين، وضمير المفعول إلى المشركين، أى إن الكفار هم ضعف المسلمين.

التفسير

المدخل

أشرنا سابقا إلى إن هذه السورة المباركة أو على الأقل ثمانين آية منها نزلت فى أجواء تحديات كبرى كانت تعيشها الفئة المؤمنة فى المدينة المنورة، هذه الآيات الأربعة تتناول السناد الّذى تستند إليه الجبهة الكافرة والمصير الذى ينتظر هذه الجبهة، إذ أنّ كلّ إنسان فى هذه الحياة يحتاج إلى سند ويحتاج إلى سناد يعتمد عليه.

الله عزّ وجلّ سند المؤمن

السند الذى يعتمد عليه المؤمنون واضح وهو الله سبحانه وتعالى، ففى الحديث عن الإمام زين العابدين: ?إنه لو هلك جميع أهل العالم ولم يبق أحد من البشر فى هذه الحياة ما كنت لأستوحش مادام كتاب الله معى.

ولكنّ الكفّار الّذين قطعوا ارتباطهم بالله سبحانه وتعالى لا يوجد لهم ذلك الركن الشديد الذى هو الله عزّ وجلّ ولذلك يعتمدون على ما يتصورونه ركنا.

المال والرجال ركنا الكفار

سؤال يطرح هنا وهو: الكفّار الّذين قطعوا ارتباطهم بهذا الركن الشديد، ما هو ركنهم الذى يستندون إليه؟

الجواب: إنّ الّذين قطعوا ارتباطهم بما وراء الطبيعة يضطرون إلى الاستناد إلى ركنين فى إطار عالم الطبيعة:

الأول: القوة الاقتصادية، وهى تمثل الوسيلة للإنسان الكافر فيشعر أنه قوى بأمواله وأنها طريقه لفعل كل شىء ولوصوله إلى مبتغاه.

الثانى: القوة البشرية أى الأفراد، الرجال والأولاد- فقد ذكر فى أحوال فرعون أنه كان مغسّلًا للأموات متواضعاً بسيطاً، ولكنّه وصل إلى مقام ومرتبة إدعى فيها الربوبية قائلًا: {.. أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى } فياترى من الّذى أوصله إلى هذا الموقع؟

الجواب: المال الذى كان تحت يديه والرجال الّذين كانوا ورائه هما اللذان أوصلاه إلى هذا الموقع، فكان يقول: { أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى.. } وكذلك صدّام العصر الّذى ظهر ضعفه وعجزه عندما قبضوا عليه فتعجب الجميع: لأن هذا الطاغية الّذى أرهب العالم وقتل الملايين يظهر بمظهر الضعيف المختبىء فى جحر من الجحور؟ فمن الذى صنع من هذا الرجل الضعيف طاغوتاً جباراً؟

الجواب:

١- الأموال التى كان يملكها.

٢- الرجال أو أشباه الرجال الّذين كانوا ورائه، فقلب الكفّار قوى بهاتين القدرتين.

هل يصمد ركنا الكفّار أمام القوة المطلقة؟

والسؤال هنا هو: أن هاتين القدرتين- الاقتصادية والبشرية- التى تقف وراء الكفّار، هل تغنيان عنهم شيئاً؟

والجواب: أن هناك حالتين:

١- قد يكون فى قبال الجبهة الكافرة إنسان ضعيف عندها يمكن مواجهته بالأموال والرجال.

٢- قد يكون فى قبال الجبهة الكافرة القوة المطلقة التى بيدها كلّ شىء، عندها لايمكن مواجهتها بالأموال والرجال.

فهل تغنى هذه الأموال؟ قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ.. } اعتمد على قوتين؛ قوة المال وقوة الأفراد، كما نرى الآن القوى العظمى الحاكمة فى العالم إنما تعتمد على:

الثروات الضخمة التى ربما لم تشهد دولة لها مثيل فى التاريخ المدوّن، وعلى الجيوش التى تقف خلفها، وبهما تتقدم وتبطش وتفرض رأيها وتفعل ما يحلو لها، ولكن: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ.. } هذه القدرة الاقتصادية >، وَلَا أَوْلَادُهُم: < هذه القدرة البشرية: لأن الّذى فى مقابلهم هو القدرة الإلهية المطلقة ولا يمكن للأموال والجيوش والأولاد أن تقف أمامها.

الوثوق بالأبناء

هناك ملاحظتان جديرتان بالتأمل:

الأولى: القرآن الكريم لا يعبّر عن القوة البشرية بالرجال أو الأفراد وإنما يعبر عنها بالأولاد، وذلك لأمرين:

أ: قد يكون لأن الأولاد أقوى وأقرب وأكثر من يطمئن إليهم الإنسان، اذ الصديق يمكن أن يخون، كذلك الجندى البعيد، ولكنّ العلاقات العاطفية التى توجد بين الأبناء والآباء عادة تمنع الخيانة، ولذلك غالبا ما يعتمد الأفراد على أولادهم أكثر من اعتمادهم على الآخرين..

ب: وقد يكون الاعتماد على الأولاد يمثل ظاهرة عامّة، فليس لهم رجال أو جيوش يعتمدون عليها، إلا أنّهم يملكون من الأموال بمقدار يوجد عندهم أولاد يعتمدون عليهم.

الثانية: هناك احتمالان فى معنى عدم الاغناء

الأول: ذهب بعض المفسرين أنّ عدم الإغناء المذكور فى هذه الآية المباركة بمعنى عدم الفائدة والنفع فى الآخرة، فمن الممكن للكفّار أن يحققوا بعض مآربهم فى الحياة الدنيا، ولكن فى الآخرة المعادلات كلها تتبدل، فالمال يصبح لا قيمة له: { وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا.. } حيث تخرج الأرض ما فى جوفها لأن المعادلات تتبدل، كما تتبدل العملات السابقة لدى تبدل الحكومات التى تسقط فى نظامها الجديد القوة الشرائية للعملات السابقة، فلا تبقى لتلك العملات أية قيمة، لأن القدرة الشرائية كانت لزمن آخر ومعادلات سابقة، أما فى الوضع الجديد فلا تنفع ولا تجدى شيئا.

وكذلك الأمر فى الآخرة حيث تتبدل المعادلات: المال والذهب ولا قيمة لهما حيث لا ينفع شىء من الله سبحانه وتعالى وكذلك الجيوش والأولاد: { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى..} فيأتى أمثال فرعون وصدّام يوم القيامة وحدهم لا جيش معهم ولا ينفعهم الأفراد ولا الأولاد: { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ.. }.

الثانى: شمول الآية للدينا أيضا، فلن تغنى عنهم حتى فى هذه الدنيا.. ينقل أن حاكما دخل مدينة وأخذ يدمرها، فجائته امرأة كبيرة فى العمر وقالت له: لماذا تدمر وتقتل، أنت الفاتح والمدينة بيدك ألا يكفيك هذا؟

قال الحاكم: ألم تسمعى قول الله تعالى: {.. إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً.. }.

قالت العجوز: نعم سمعت الآية ولكن هنالك آية أخرى أيضاً، وهى: { فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا.. } ولما سمع الملك الآية من العجوز- إما ليقضة ضمير أو لعامل آخر- أمر جيشه بالكف عن الإفساد.. بل هناك العديد من الحضارات التى سادت ثم بادت، ومنها:

١- أقرب حضارة منّا التى كانت ترهب الدنيا برؤوسها النووية التى تكفى لتحطيم الكرة الأرضية عدة مرات، حتى أن البعض فى يوم من الأيام كانوا يتخوفون أن تسيطر هذه الحضارة على جميع الكرة الأرضية، وإذا بهذه الحضارة تنتهى ويتحول الاتحاد السوفياتى إلى عدة دول من دول العالم المتخلّف.

٢- الامبراطورية التى لم تكن تغرب عنها الشمس تحوّلت إلى دولة من الدول العادية.

إذن الأموال والجيوش لا تغنى أمام الله سبحانه وتعالى حتى فى هذه الدنيا فلا تغنى >: مِّنَ اللّهِ شَيْئًا < أى لا تغنى من عذابه وبأسه ونكاله فى الدنيا والآخرة.

الكافر آلة إيقاد النّار

{.. وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ} هناك فرق بين كلمة فعول- بفتح الفاء-، وكلمة فُعُول- بالضم- ففَعُول تعنى الآلة، وفُعُول تعنى العمل، وهما مثل الفرق بين الوَضوء والوُضوء، فالوُضوء: يعنى عملية الوضوء، أى غسلتان ومسحتان، والوَضوء يعنى آلة العملية، أى الماء الذى يتوضأ به، كذا الفرق بين الفُطور والفَطور، فإنّ الفُطور هو عملية الإفطار فى شهر رمضان على التمر مثلاً، والفَطور يعنى الوسيلة التى تتم بها عملية الإفطار وهو التمر: {.. وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ } الوَقود آلة الإيقاد كالحطب والنفط والبنزين، والكفّار مضافاً إلى أنّ

أموالهم وأولادهم لا تغنى عنهم من الله شيئاً، مصيرهم فى الآخرة إنهم {.. وَقُودُ النَّارِ }، بالطبع هناك فرق بين أن يحترق شخص بالنار وبين أن يكون الوسيلة التى توقد بها النار، وقد تشير هذه الكلمة- والله أعلم- إلى أن نار جهنّم ليس عذاباً من الخارج وإنّما الكفّار بأنفسهم يوقدون هذه النّار، فآلة الإيقاد هم هؤلاء كما فى آية أخرى: {.. وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ.. } وقد احتمل البعض أن يكون المقصود بالحجارة الأصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله تعالى، فهى تشعل جهنّم وهم أيضاً وقود جهنّم، فلا يغتر الكافر بقدراته الاقتصادية والبشرية لأن هذه مصيره.

معرفة التاريخ والنظرة الشاملة

{ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا.. }.

مدخل:

هناك مسألة تتكرر فى القرآن الكريم وتلاحظ دائما، وهى أن القرآن يربط الحاضر بالماضى، وذلك لأن الأفراد على نوعين:

١- صاحب النظرة الناقصة.

٢- صاحب النظرة الشاملة.

فمن يعيش الحضر يؤطر الحاضر فكره من حيث الزمان والمكان، فهما يمثلان سجنين للفكر، فمن يفتح عيناه على حضارة قائمة بيدها القوة والقدرة وتبطش: { وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ} يغلّف الحاضر تفكيره كما لو جلس الشخص فى غابة ونظر إلى شجرة أو عدة أشجار وظن أن الغابة هى هذه الأشجار.

أما لو أراد أن تكون له رؤية كاملة فلابد أن يحلّق فى طائرة ليرى الغابة بأجمعها، فالنظرتان مختلفتان، حيث إن الأولى ناقصة محدودة والثانية شاملة.

علم التاريخ يعطى للفرد النظرة الشاملة، ونحن عندما نفتح أعيننا على حضارة بيدها الآن كل شىء نتصور أنها خالدة ولن يأتى يوم تنتهى فيه هذه الحضارة، ولكن الذى له نظرة تاريخية يختلف رأيه، الإنسان بدراسة التاريخ يكشف السنن التاريخية.

وليس هذا من قياس ظاهرة أخرى وإنما من خلال التاريخ تكتشف القانون العام، مثل ما يذكره علماء الطبيعة من أن الماء يتركب من أوكسجين وهيدروجين، فهل أنهم درسوا جميع ذرات المياه فى العالم؟

الجواب: كلا، ولعله لا يمكن ذلك، إلا أنهم لاحظوا مجموعة من العينات وبطرق معينة وتوصلوا من هذه الجزئيات إلى القانون الكلى.

ونحن عندما ندرس التاريخ لا نقيس ظاهرة بظاهرة وإنما نكتشف السنة الإلهية العامة التى تسيّر التاريخ، فننتقل من الجزئى إلى الكلى، ثم نطبق ذلك الكلى على جزئياته الأخرى.

وقد دعا القرآن الكريم الكفار إلى عدم الانخداع بقدراتهم.. حيث كانت لهم قدرات ضخمة فى مقابل المؤمنين وفى مقابل النبى الأعظمصلى الله عليه و اله إذ كانت الحضارة الرومية حضارة عالمية وكذلك حضارة الفردوس وكانت بيد اليهود قلاع وثروات وارتباطات هائلة، إلا أن القرآن يدعو إلى عدم الانخداع بهذه الظواهر من خلال مراجعة التاريخ.

لماذا آل فرعون؟

{ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ..} الدأب هو المنهج والطريقة الدائمة، فمنهج هؤلاء الكفّار المعاصرين كمنهج الّذين تقدموهم ومصيرهم كمصيرهم، وربما ذكر آل فرعون ولم يذكر فرعون لعلّه لأن هذا الطاغية رجل ضعيف ليس بيده شىء وإنّما المهم آله الّذين كانوا خلفه حيث إنهم هم الّذين أعطوه هذه القوة والقدرة.

الحضارة الفرعونية على قمة الحضارات

يوجد احتمالان فى علّة التمثيل بآل فرعون:

١- ذهب بعض العلماء إلى أن الخطاب مع اليهود فى هذه الآية: الله يذكرهم بتجربتهم التاريخية لأنّهم عانوا ورأوا مصير الكفّار.

٢- يحتمل- والله أعلم- أن الحضارة الفرعونية إحدى أقوى الحضارات فى التاريخ المدوّن، هذه الأهرامات المبنيّة فى مصر لايمكن لأعظم مهندسى العالم مع كلّ التقدم العلمى وكل التقنيات الحاضرة أن يصنعو مثلها- كما قرأت فى تقرير-، فبأى حضارة صنعت هذه الأهرامات؟

البعض يحتمل أن الفراعنة كانت لهم حضارة متقدمة علينا بكثير ويحتمل أنه كانت لديهم ارتباطات بقوى خارج نطاق الطبيعة، هذه الصخور العملاقة كيف حملوها إلى هذا المكان رغم بعد المسافة؟ هذه قضية محيرة فى التاريخ، لعل الله سبحانه يستشهد بهذه الحضارة لأنها تمثل حضارة قوية: { وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ.. } الحضارات المتقدمة: {.. كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا.. } اعتمدوا على قوتهم وعلى أموالهم ولكن: {.. فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ.. } أى عاقبهم وطبعا هذا الأخذ كما يبدوا لم يكن فى الآخرة فقط وإنما كان فى هذه الدنيا أيضا حيث دُمّروا تدميراً فى هذه الدنيا: {.. وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ.. }: الله تعالى أرحم الراحمين فى موضع العفو والرحمة، وأشد المعاقبين فى موضع النكال والنقمة، فلا يظن الكفّار أن العقاب الإلهى عقاب هين يمكن للفرد تحمله.

الغلبة للحق وإن ضعف ناصروه

بعد التعرض إلى هذه السنّة التاريخية، يتوجه السياق القرآنى إلى الكفّار المعاصرين للنبى الأعظمصلى الله عليه و اله أو لجميع الكفّار على امتداد العصور: ب > قل <يا رسول الله { لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ.. }: فى هذه الدنيا وهذا يؤيد أن عدم الإغناء يشمل الدنيا أيضا: { وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ.. }: هزيمة فى الدنيا و نكال إلهى فى الآخرة، {.. وَبِئْسَ الْمِهَادُ }.

ذهب بعض المفسرين إلى أن الآية نزلت بعد غزوة أحد حينما خالف بعض المسلمين أمر النبى الأعظمصلى الله عليه و اله ومنى المسلمون بهزيمة فادحة كاد الكفّار أن يقضوا فيها حتى على النبى الأعظمصلى الله عليه و اله، ولولا سيف على بن أبى طالب، ?وثلّة قليلة من الّذين ثبتوا لانتهى الإسلام ولم يعبد الله تعالى فى الأرض بعد ذلك.

أنذاك انتعشت آمال الكفّار وأصبح المسلمون فى موضع الضعف، فاليهود- مع أنّه كانت لهم حلف ومعاهدة مع النبى الأعظمصلى الله عليه و اله- نقضوا العهد وخرج ستون شخصاً منهم مع كعب ابن الأشرف أحد وجهائهم إلى مكة وتحالفوا مع المشركين، وفى هذا الموقف الّذى يبدوا ضعيفاً، يقول: القرآن الكريم: { قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ.. } لا يغرنّكم هذا الضعف الظاهرى للمسلمين {.. سَتُغْلَبُونَ.. } وفعلاً هذا هو الّذى تحقق، فاليهود كلهم غلبوا: بنى النضير، وبنى قينقاع، ويهود خيبر الّذين تآمروا ضد المسلمين كلهم غلبوا.. وقلعة الشرك التى كانت مكة افتتحت بعد فترة قليلة..

ولا يخفى أن حرف >السين <تدل على المستقبل القريب و >سوف <تدل على المستقبل البعيد، عاصمة الشرك تحطمت بعد وقت قريب، وهذه من إعجازات القرآن الكريم، وهنا ملاحظة ينبغى الدقّة فيها بأن الأفراد حتى القائد والحاكم عندما يتكلمون إنما يتكلمون مع ليت ولعل لأنهم لايحيطون بالمستقبل ولكن عند ملاحظة القرآن الكريم نجده يتحدث بقاطعية كاملة وهذه من دلائل كونه من عند الله سبحانه.

معركة بدر والتأييد الإلهى

القرآن الكريم هنا يستشهد بقضية بدر: { قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ } وآية: العلامة الواضحة، { فِى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللّهِ.. }:

المؤمنون، هذه الفئة تعمل من أجل الله تعالى { وَأُخْرَى كَافِرَةٌ }: المشركون { يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ الْعَيْنِ.. } فى هذه الضمائر بحث طويل، من يرى من؟ هل الكفّار يرون المسلمين أو المسلمون يرون الكفّار؟ وإحدى الاحتمالات فى يرونهم: إنّ ضمير الفاعل يعود إلى المسلمين وضمير المفعول يعود إلى المشركين: {.. رَأْىَ الْعَيْنِ.. }: حيث لم يكن خيالاً ولا توهماً، بل كانت حقيقة واضحة وربما كلمة رأى العين تؤيد هذا الاحتمال الذى ذكرناه، إذ كان المسلمون فى بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر، والكفّار ألفاً، هذا من ناحية العدد، وأما من ناحية العُدّة فالمسلمون كانوا مجموعة ما يصطلح عليهم بالحفاة- بالمعنى المجازى للحفاة-، المؤرخون يذكرون أن المسلمين الّذين جاءوا فى قبال هذه الجبهة الكافرة فى بدر كان لهم عدد قليل من الفرسان والبقية كلهم مشاة، والمشركون كان لهم مائة فرس، والمسلمون كانت لهم من الدروع- التى توضع للوقاية وتحمى المقاتل- ستة فقط والبقية جائوا بثيابهم، وسيوف المسلمين ثمانية والكفار مدججون بالأسلحة، {.. فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللّه.. } اعتمادهم على الله وهدفهم رضاه وإن لم يكن معهم شىء من الناحية الظاهرية {.. وَأُخْرَى كَافِرَةٌ.. } فئة كافرة بالله تعالى {.. يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ.. } ضعفهم {.. رَأْىَ الْعَيْنِ..} يعنى المسلمون كانوا يعلمون أن هؤلاء ضدهم وهم أكثر عددا.

فتارة الفرد لا يعلم عدد العدو ولكنّه لو علم قد ينهار انهياراً، إلا لو اعتمد على القوة المطلقة فيرى نفسه المنتصر لا محالة، {.. وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ.. } والتأييد يعنى التقوية، هذه الفئة كانت فئة ضعيفة ولكن أيدها الله يعنى قوّاها، ضعّف فى العدد وضعّف فى العُدّة ولكن ورائهم التأييد الإلهى {.. مَن يَشَاء.. } ولا تكون المشيئة الإلهية عبثاً وإنما تكون لحكمة وفى المحل القابل.

الإعتبار: النظرة الواقعية لأية ظاهرة

{.. إِنَّ فِى ذَلِكَ.. } فى هذا الإنتصار، إنتصار الفئة المؤمنة الضعيفة على الفئة الكافرة القوية {.. لَعِبْرَةً..} والعبرة معناها عدم جمود الفرد على الظاهرة كظاهرة مادية بلا روح وإنما ينتقل إلى الروح الكامنة وراء هذه الظاهرة، ولذلك يقال للدمع: عبرة لأنه ينتقل من الأجفان إلى الخد أو من داخل العين إلى خارجه، وكذلك يقال للكلام تعبير وعبارة: لأنه ناقل للمعانى، فالانتقال من ظاهرة إلى مؤداها هو العبرة كما فى مرور أمير المؤمنين عليه السلام على أيوان كسرى فى المدائن، فقرأ هذه الآية- ليعتبر أصحابه- { كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ } وهذا الموقف هو موقف المعتبر، وأما الموقف الآخر فهو موقف من يذهب إلى أيوان كسرى ويرى الظاهر ويلاحظ علو هذا المكان والهندسة البنائية فيه، وهذه النظرة لا عبرة فيها أبدا.

مثال آخر: تارة يرى الفرد جنازة ميت يأخذوه للقبر: هذه نظرة لا عبرة فيها، وتارة يفكر أنا أيضاً فى يوم من الأيام أحمل فى جنازة: هذه نظرة اعتبارية، { إِنَّ فِى ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى الأَبْصَارِ } الّذين لهم بصر، ولا يراد بالبصر العين الظاهرية والإبصار الظاهرى وإنما يراد به الإبصار بالقلب.

بين الأسباب الغيبية والمعادلات الدنيوية

وقفة أخيرة على ضوء الآيات المباركات: ففى بعض الأحيان يبنى الفرد حياته وعمله على المعادلات المادية الطبيعية، ولكن المؤمن الحقيقى يسلك الطرق الطبيعية ولكنه لا يبنى حياته عليها.

أكثر أنبياء الله سبحانه كانت المعادلات الظاهرية كلها ضدهم، فمن كان نبى الله عيسى؟

رجل لا يملك بيتا والحكام الّذين بيدهم القدرة والقوة ضده ولا مأوى له.. حتى أنّه ذات مرة خاطب الله تعالى قائلاً: يا الله حتى الوحوش لها مأوى تأوى إليه- فى الجبل مثلاً- وأنا لا مأوى لى.

إلا أنّه أصبح الآن يملك قلوب مآت الملايين من النصارى فى العالم من الذين يقدسونه ويتبعونه بل المسلمون أيضا يكنون له أشد

احترام ويعتقدون إنّه نبى من أنبياء الله العظام، وهذا هو الأثر الذى تركه فى التاريخ، فالأنبياء لم تكن المعادلات المادية معهم غالباً ولكن {.. وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء.. }.

ولنذكر مثالين من الواقع المعاصر

١- يذكر إن رئيس شركة التبغ فى إيران سئل البعض: كم يملك هذا السيد من الجيوش- ويقصد به المجدد الكبير قائد ثورة التبغ الذى أصدر الفتوى الشهيرة ضد أقوى امبراطورية فى العالم دخلت إيران تحت ستار التبغ- قالوا له: لا يملك جيشاً، هو رجل جالس فى بيته، قال: كم يملك من الثورة، قالوا: لا يملك شيئاً، فقال: إن هذا الرجل لا يمكن مقاومته، لا أموال له ولا جيوش ولكنّه وقف أمام أعظم دولة فى العالم وأجبرها على أن تخرج من إيران.

٢- الشيخ محمد تقى الشيرازى قائد ثورة العشرين لم يكن يملك شيئاً، وكذلك الشعب العراقى لم يكن يملك شيئاً ومورس بحقه أبشع الجرائم الحربية فقد استخدم السلاح الكيماوى لأوّل مرة ضد هذا الشعب- كما قال بعض المؤرخين- ولكنّهم بقوة الإيمان أجبروا الامبراطورية التى سيطرت على الهند حوالى أربعمائة عاماً على الخروج من العراق، والفرق بين البلدين أنه فى الهند لم تكن قوة الإيمان بخلاف الأمر فى العراق، فالفرد فى أموره العامة والشخصية والاجتماعية والسياسية والقضائية عليه أن لا يبنى حياته على المعادلات المادية، وإنّما يجب عليه أن يعرف أيضا أن ورائه قوة هى أكبر قوة فى هذا الوجود، وهذه القوة هى قوة الله التى وعدت بالنصر { إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}.

الآيتان

الآيتان

{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ* قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ }.

المفردات

الشهوات: المشتهيات كما فى مجمع البيان لا الغريزة، بقرينة تفسيره ب (من البيانية)

البنين: قيل: يشمل الذكور والإناث، فهما إذا افترقا اجتمعا وإذا اجتمعا افترقا، والمعروف أنّه يعنى الأولاد الذكور حسب.

القناطير: جمع قنطار وهو ملء جلد الثور ذهباً.

المقنطرة: المكدسة بعضها فوق البعض الآخر، المنضّدة، المجتمعة.

الخيل المسوّمة: قيل: الخيل المعلّمة، أى التى عليها علامة، وقيل: الخيل المدربة لركوب ميادين القتال.

ذلك: ذا إشارة إلى الشهوات والكاف كاف الخطاب.

متاع: الشيء الذى يُتمتع به ويُستلذ به لمدة مؤقتة، والمتعة تعنى اللذة المؤقتة.

الحياة الدنيا: الحياة القريبة أو الحياة الهابطة الدنية.

حسن المئاب: المرجع والمستقبل الحَسن المضمون.

أنبئكم: النبأ هو الخبر المهم.

التقوى: الكف مع وجود انشداد داخلى نحو الشيء، أى الكف الداخلى والكف العملى.

جنّات: بساتين.

تجرى: فعل مضارع يدل على الاستمرارية.

من تحتها الأنهار: قيل: الأنهار تجرى من تحت الأشجار إلا أنّ الّذى يبدو للنظر أنّ الأنهار تجرى تحت الجنّات والبساتين حقيقة كالبيوت الزجاجية التى يُرى باطنها من ظاهرها.

مطهّرة: خالية عن أية قذارة مادية أو معنوية.

المدخل

الشهوات أهل عامل للكفر

تتناول الآية الأولى موضوع الشهوات، ودورها فى الحياة الدنيا، والمكانة الصحيحة التى ينبغى أن توضع فيها، ولكن قبل أن ندخل فى صلب البحث لا بأس بأن نتوقف قليلاً عند الارتباط بين الآية الكريمة والآيات المتقدمة: فقد تمحورت الآيات المتقدمة حول الكفّار والجبهة الكافرة التى وقفت قِبال الأقليّة المؤمنة، بينما تمحورت هذه الآية الكريمة حول الشهوات.. ولعل الرابطة فيما بينهما أن الشهوات هى إحدى القاعدتين التى تستند إليها جبهة الكفر والإلحاد.. بل لعلها الأهم من هاتين القاعدتين والأخطر منهما.

الشبهات والشهوات

هنا ينتصب السؤال التالى ليقول: ماهى العوامل التى ينشأ منها الكفر؟.

الجواب هناك عاملان رئيسيان:

الأول: العامل الفكرى ويتمثل فى الشبهات.

الثانى: العامل النفسى ويتمثل فى الشهوات.

فقد يكون للشبهات دور محدود فى الكفر بالله، ولكنّ العامل الأهم هو عامل الشهوات، قال تعالى: { بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ* يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ }.

لأنّ الفرد عادة ما يحب أن يكون منطلقا.. لا مانع أمامه ولا رادع.. بحيث يحقق جميع مشتهياته فى الحياة الدنيا..

يفجر أمامه: يفعل ما يحلوا له من الفسق والفجور وهو عامل نفسى يدفعه إلى الكفر، بحيث يتساءل قائلاً: أيّان يوم القيامة؟

وبالتالى ينكر المعاد والمبدأ.. والحركات الإلحادية التى غزت مجتمعاتنا كالحركة الشيوعية، كانت تعتمد اعتماداً جزئياً على الشبهات، بينما كانت تعتمد اعتماداً كليا على الشهوات.. والفرد الذى ينتمى إليها تلبى شهواته بأنواعها المختلفة..

وكما فى بروتكلات حكماء صهيون أنّ أفضل وسيلة للحركة اليهودية العالمية كى تنفذ إلى الآخرين خاصّة القادة هى الشهوات، وفى مقدمتها الشهوة الجنسية! ومن هنا تظهر العلقة بين الآية المباركة والآيات المتقدمة، حيث إنها تشير إلى الجذر الأهم الذى تبتنى عليه قضية الكفر بالله وآياته..

الله يزين أم الشيطان؟

الله يزين أم الشيطان؟

وبعد هذا المدخل نأتى إلى ضِلال هذه الآية الكريمة:

>زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ < كلمة زُين فعل مبنى للمجهول يدل على فاعل لم تحدد هويته فى الكلام.. فمن الذى يزين الشهوات

للناس؟

وعلى سبيل المثال: البيت لو أريد بيعه: يُزَيّن حتى يبدو بمظهر جميل كى يباع، وفى الزمن السابق قبل أن تزف المرأة إلى بيت زوجها كانت تأتى الماشطة- المزيّنة- لتزيّنها، ومازالت بعض محلّات الحلاقة يكتب عليها(محلات التزيين)..

على كلٍّ هناك جبهة مجهولة تحبب المشتهيات إلى نفوس الناس، فمن هى هذه الجبهة؟

القول الأول: الشيطان يزين

القول الأول: الشيطان يزين

ذهب بعض المفسرين إلى أنّ الفاعل المجهول هو الشيطان، مستدلّين على ذلك بقوله تعالى: {.. وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ.. }، وفى آية أخرى: {.. وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } إذ أنّ التزيين والتجميل كما هو جلى من فعل الشيطان..

مناقشة هذا القول

ويمكن المناقشة فيه: بأن التزيين على نوعين:

١: التزيين للأعمال الطالحة وهو من الشيطان.. ويظهر ذلك فى حياة المجرمين وكلماتهم، ففى كثير من الأحيان- كما فى رأيهم- يكون إجرامهم حسناً فى رأيهم لمسخ الفطرة، والآيتان الكريمتان تتحدثان عن تزيين الأعمال الطالحة، قال تعال: {.. وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ.. } أو {.. وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }.

٢: التزيين للأمور غير السيّئة بل الحسنة، وهذا لا يكون من عمل الشيطان.

القول الثانى: الله هو المزين.

ويمكن القول أيضاً أنّ التزيين من قبل الله سبحانه وتعالى، إذ أن محور السورة ذلك، ويدل عليه قوله عزّ وجلّ: { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا.. }، فالله عزّ وجلّ جعل القلوب تنشّد على طبيعتها إلى المزينات من الذهب والنساء، وهو الذى جعل المرأة جميلة فى نظر الرجل والرجل جميلاً فى نظر المرأة، قال تعالى: { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا.. }.

فلسفة التزيين

هنا يُطرح سؤال آخر: لماذا كانت عملية التزيين؟

الإجابة الأولى: الاختبار، فلو لم يكن التزيين لم يتم الاختبار الإلهى.. وحينذاك كيف كان يُمتحن الخلق؟

الإجابة الثانية: لولا التزيين لما كانت الحياة تبقى وتستمر، فلو لم تكن المرأة الجميلة فى نظر الرجل لم يندفع إلى تحمّل مسؤوليات الزواج، فالإنسان الأعزب سواء كان رجلاً أم امرأة لا مسؤولية له، ينام مرتاح البال.. ولكنّه بمجرد أن يتزوج تبدأ المسؤوليات..

ولعل أغلب الرجال لم يكونوا مستعدين للزواج لولا الانجذاب القوى، وكذلك النسوة ماكن ليتزوجن.. وتشهد لذلك قصة المرأة التى عرَّفها النبيصلى الله عليه و اله بعض الحقوق الزوجية، فقالت >: لا تزوجت بعد ذلك أبداً، <فما تعانيه المرأة فى تنشأة الأولاد لا حد له، حيث تبذل مجهوداً عظيماً يشد على أعصابها وروحها وجسدها.. وحيث يمتص كلّ من الجنين والطفل قواها البدنية والروحية..

وبالتالى فإنّ الاندفاع الموجود فى المرأة نحو الإنجاب لوجود هذه الشهوة، ولولاها لم تكن الزوجة مستعدة لهذه التضحية الكبيرة..

ما هى الشهوات؟

تطلق الشهوة تارة على الغريزة وأخرى على المشتهيات، ومنها المرأة والأولاد، ويدل عليه تفسيره ب: (من البيانية) التى تبيّن ما قبلها، ...

أنواع الشهوات

أولاً: المرأة

أعنف الشهوات.

والسؤال هنا هو: ما هى الشهوات والمشتهيات التى زُيّنت للناس؟

قال تعالى >: من النساء: <أى المرأة، ولعل الوجه فى تقديم شهوة النساء لأنها من أعنف الشهوات فى الحياة البشريّة، وقد أكد علماء النفس هذه الحقيقة.. والواقع الخارجى والتاريخى يؤكدان ذلك أيضاً، بل إن ملايين الجرائم التى تُرتكب فى كلّ يوم بمختلف أنواعها إنما هى لهذه الشهوة..

ثانيا: البنين

قيمة اقتصادية، سياسية وعسكرية.

>والبنين < أى شهوة الأولاد، ولكن يراد بالبنين خصوص الأولاد الذكور؟

ذهب بعض العلماء: إنّ كلمة البنين تشمل الذكور والاناث، لقوله تعالى: { يَا بَنِى آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ.. } حيث لم يقتصر قوله: (بنى آدم) على الذكور فقط من أولاد آدم، بل شمل الذكور والإناث.

وكما يصرّح علماء البلاغة: أن البنين والبنات إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا- كالظرف والجار والمجرور فى مصطلح النحاة- إلا أن المعروف أنّ كلمة(بنين) تقتصر على الأولاد الذكور.

وإنما خص الأولاد الذكور بالذكر لما لهم من أهمية فى أنظار الناس، فإنّهم يرون أن للابن قيمة اقتصادية بخلاف البنت حيث لا قيمة اقتصادية لها فى الأنظار.. وكذلك قيمة عسكرية للابن حيث أن البنت لا تحارب، ولكنّ الابن يدخل ميدان القتال ويحارب.. وهكذا.

إذن للابن قيمة اقتصادية واجتماعية وعسكرية وسياسية متفوقة فى أنظار الناس.. ولا يخفى أنه لا يوجد فرق بلحاظ الكرامة بين الذكر والأنثى لدى الله عزّ وجلّ.. إلا أن الأمر يختلف فى أنظار الناس.. خاصة أن شهوة البنين فيها مسألة الامتداد، ومن طبع الإنسان أنه يحب أن يمتد فى أبنائه..

ثالثا: المال.

{.. وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.. }: يوجد اختلاف فى ماهية القنطار، إلا أن الخبر المروى عن الإمامين الباقر والصادق:?

أن القنطار: ملء مسك ثور ذهباً والمسك هو الجلد الذى يسع عشرات الكيلوات من الذهب والفضة.

المقنطرة: أى المكدسة بعضها فوق البعض الآخر، المنضّدة والمجتمعة.

رابعا: الخيل.

{.. وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ.. }: مازالت الخيل حتى عصرنا الراهن- عالم الآلة- لها موقعية مهمة.. ففى تقرير أن فى الولايات المتحدة فقط ما يقارب عشرة ملايين فرساً.. وهناك هواة للخيل يبذلون أوقاتهم وأعمارهم من أجله.

>الْمُسَوَّمَةِ: < أى المعلّمة بعلامة.. وذهب البعض إلى أن المراد منها هو المدربة لركوب ميادين القتال.. وقد تشير كلمة الخيل فى الآية الكريمة إلى نحو من أنحاء الارتباط بالقوة.. فإن الخيل فى العهود القديمة تعد مظهراً من مظاهر القوة والسلطة.. فظلاً عن كونها مظهراً من مظاهر الجمال.

خامسا: الأنعام

الإبل والبقر والغنم.

سادساً >: والحرث: <المزارع.

هذه مجموعة من الشهوات التى زُيّنت للناس.

الإسلام والنظرة الوسيطة للشهوات

كيف ننظر إلى هذه الشهوات؟

لم يؤيد الإسلام ما فى النصرانيّة المحرفة من وجوب إلغاء الشهوات خاصة الشهوة الجنسية، حيث يعتبرونها خطيئة.. وليست نظرة الإسلام إلى الشهوات نظرة إلغاء وتحريم. بل يجعلها فى إطارها الصحيح.

الشهوات وضرورة الموازنة بين الحاضر والمستقبل

ولكنّ الخطر الذى تمثله الشهوات إذا خرجت عن مسارها الصحيح- وهو خطر جدى وقائم- أنها تحجب عن المستقبل الذى خلقه الله للإنسان وخلق الإنسان له، فهناك مرحلتان:

١: مرحلة قريبة.

٢: مرحلة بعيدة.

والسؤال هنا: كيف يحجب الحاضر القريب، المستقبل البعيد؟

لكى تتضح الإجابة لا بأس ببيان المثال التالى:

موظف يعيش فى بيت مستأجَر.. يحتاج إلى ضمان لأيام شيخوخته وضعفه: {.. ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً.. }، فقد يستلم راتبه الشهرى ويفكر فى الحاضر، ويصرفه فى ملذاته الحاضرة- كما هو حال الكثير، حيث يصرفون مرتباتهم قبل نهاية الشهر- فهو ممن حجبه الحاضر عن المستقبل..

وهناك موظف آخر يوازن بين الحاضر والمستقبل ويدّخر مقداراً من المال فى المصرف- البنك- ليشترى به بيتاً فى المستقبل أو ليكون له رصيد يكفى لقوت يومه ويمرر به حياته فى أيام ضعفه وشيخوخته..

كذا هى الشهوات، فإن الأغلب ينشغلون بالشهوات الحاضرة وينسون المستقبل.. وقد قيل لأحد العلماء عندما حدثت قضية اجتماعية: ألا تدخل فى هذه المعمعة؟

فتلى قوله تعالى: { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ.. } أى أحيانا شهوة الرئاسة تستغرقه فيدخل فى معمعة.. وقد قيل: إنّ من يدخل فى النزاع الاجتماعى لا يتقى الله.. لأن الحاضر- يحجبه عن المستقبل فيدخل فى المعمعة حتى النهاية.. بلا حدود ولا ضوابط...

وهكذا فى الشهوات فإنّ الإسلام لا يؤيد إلغاء الشهوة الجنسية ولا سائر الشهوات، بل يدعو إلى الموازنة بين الحاضر والمستقبل..

لذا فإن الآية المباركة كما يظهر منها لا تذم الشهوات ولا تلغيها من واقع الحياة بنحو مطلق.. بل إنها تُصرّح أنّ: { ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.. }، وذا فى الآية: إشارة إلى الشهوات والكاف للخطاب، فإن كان المخاطب شخصاً واحداً يقال: ذلك، وإن كانا اثنين يقال: ذلكما كما فى قوله تعالى {.. ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي }، أما فى الجماعة فيقال: ذلكم كما فى الآية الآتية {.. أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ.. }.

الحياة الدنيا متعة

متاع: الشيء الذى يتمتع به ويستلذ به لمدة مؤقتة، والمتعة، اللذة المؤقتة: { ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..} وذلك لأن هنالك حياتين:

الأولى: حياة دنيا قريبة أو هابطة لأنّ هناك مسيرة تكاملية ربما بدأت منذ ألوف الأعوام عندما كنا فى المرحلة الترابية النباتية والنشئات المتقدمة، فالحياة الدنيا هى الحياة القريبة الهابطة الدنية وهناك سُلّم صعودى يصعد الإنسان فيه.

الثانية: الحياة الأبدية العالية التى تبتدء بعد الموت والفناء، والآية تدعو إلى أن لا تحجبنا متعة الحياة الدنيا عن ذلك المئآل والنشأة الأخرى، فإنّه: {.. وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ } أى المرجع والمستقبل الحسن المضمون.

اللذات المادية فى الآخرة

{ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم.. } النبأ: هو الخبر.

>بخير ?من ذلكم: < حيث يوجد هناك ما هو أفضل.

>للذين اتقوا < الآية تشير إلى القيد، بأن لا يسير الإنسان مع الشهوات بلا ضوابط، بل يسير ضمن ضوابط وحدود.. فالمتقون لم يحرموا أنفسهم من شهوات الحياة، ولكن ضمن إطار محدد..

جنات بلا نقص

{.. لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.. }: تحرك الآية الإنسان نحو الآخرة داعية إيّاه إلى المقارنة بين الدنيا والآخرة، فكما فى الدنيا يوجد حرث وأراضى مخصبة، هناك لذّات أفضل.. إذ أن لذّات الدنيا موجودة، فى الآخرة ولكن بنحو أكمل، بعيدة عن النواقص.

>جنات < بساتين: {.. تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.. }

قيل: تجرى الأنهار من تحت أشجارها، ولكن يحتمل أن يكون من تحتها حقيقة كما فى قوله تعالى: {.. صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ.. } كالبيوت الزجاجية التى يُرى باطنها من ظاهرها، وجرى الأنهار من تحت البيوت- وما أروعه من منظر-.. وربما كان المراد أنّ الأنهار تجرى من تحت نفس الجنات.. وتجرى: فعل مضارع يدل على استمرارية جريان الماء.. بخلاف ماء الدنيا الذى قد يجرى أو ينقطع.. ولا يخفى أنّ وجود الماء واستمرار تدفقه مهم جداً، خاصة أنّ العلماء تنبؤا أنّ معركة المستقبل هى معركة الماء.. بل فى زماننا أيضاً الماء يشكل مشكلة عظيمة لكثير من المناطق فى العالم.. أما فى الجنة: {.. جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.. } دائماً.

أعظم النعم الماديّة لأهل الجنة

أعظم النعم الماديّة لأهل الجنة

{.. خَالِدِينَ فِيهَا..}: إنّ الآخرة دار الحيوان والبقاء والاستمرار، بخلاف الدنيا فإنّها إما لا تبقى أو لا يبقى الإنسان فيها.

نُقل أنّ أحد الملوك صنع قصراً مشيداً عظيماً ثم دعا إليه الوجهاء، فقال لهم: اذكروا عيوب القصر، فأدلى كلٌّ بدلوه وأجمعوا على عدم العيب فيه، سوى رجل من الحاضرين لم يقل شيئاً؛ فقال له الملك: لماذا سكت؟ قال: لأن فى القصر عيبين، قال: وما هما؟

قال: الأول: أنه لا يبقى لك، والثانى: أنك لا تبقى له، وإن بقى هو معك..

أمّا الآخرة ففيها نعمة الخلود، ولا يمكن تصورها أبداً، فكم يبقى الإنسان فى الجنّة إن كان من أهل التقوى؟ مليار عام! ألف مليار عام؟ كلما يفكر فإنّه لن يصل إلى النهاية.. فهو باق ببقاء الله عزّ وجلّ، ولعل أعظم مصيبة تحلّ بأهل النار- أن يؤتى بالموت على هيئة كبش ويُذبح.. عندها يعرف أهل النار أنهم سوف يبقون فى النار خالدين؛ وربما كانت هذه أعظم مصيبة على أهل الجحيم؛. ولعل أعظم نعمة من النعم المادية لأهل الجنة نعمة الخلود.. الذى يبحث عنه البشر.. الذى له غريزة الخلود.. ولذلك يحاول أن يفرّ من الموت بأى طريقة..

وعلى أى حال فهذه الغريزة لا تؤمن فى الحياة الدنيا.. وإنما تؤمن فى الآخرة حيث يصبح الناس >خالدين فيها.<

أزواج بلا قذارات

>وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ: < لأهل الجنّة بخلاف الدّنيا حيث لا توجد فيها امرأة مطهّرة كاملاً غير بعض الاستثناءات كالصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ?فإنها مطهّرة تطهيرا كاملاً ولها الطهارة الكاملة كما فى آية التطهير: {.. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.. }، ولكن فى الأغلب لا توجد فى هذه الدنيا الطهارة الكاملة بنحو كامل..

ففى الدنيا تحيط النواقص الجسديّة والنفسيّة بالإنسان، نعم كلّما اقترب الرجل أو المرأة إلى الإيمان أكثر كلّما اقتربا إلى الطهارة الكاملة، أما فى الجنة >: وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ: < لا توجد فيهن أية قذارة مادية كانت أو معنوية.

يقول أحد العلماء: بما أن البشر متكبر بطبعه، فقد أركسه الله تعالى فى القذارات المادية من قمّة رأسه إلى أخمص قدميه، فهو مصدر لأكثر من اثنين وعشرين نوعا من أنواع القذارات، والعبارة وإن كانت بمقدار حادة وجارحة إلا أنّها تعبّر عن واقعية، وقد أشار الإمام أمير المؤمنين ?إلى ذلك فى قوله >: مسكين ابن آدم.. وتنتنه العرقة.<

النّعم المعنوية

علاوة على وجود النّعم الماديّة فى الجنّة هناك نّعم معنويّة، عابرة: ففى نّعم الجنّة هناك نظريتان:

الأولى: تذهب إلى أن نّعيم الجنّة مادى محض، ولعل أغلب النّاس يتصورون ذلك، وقد ردّ أحد العلماء على ذلك فقال:

صوروها مرتعاً للشهوات وحشوها بجميع المغريات

وادّعوها ليلة حمراء فيها تستفيق الشهوات

الثانية: ذهب إليها بعض العرفاء والفلاسفة: إنّ نّعيم الجنّة نّعيم معنوى محض، ولا يوجد نعيم مادى فى الجنة.

ولكن كلتا النظريتين تخالفان القرآن الكريم حيث تؤكد الآيات المباركة والأحاديث الشريفة وجود النوعين: فالنعم المادية: جنات، أنهار، أزواج مطهرة، والأخيرة من أعظم اللذائذ المادية كما فى رواية فى الكافى الشريف. وأمّا النّعم المعنويّة: فقمتها > وَرِضْوَانٌ مِّنَ

اللّهِ.<

يُنقل أنّ الشيخ محمد طه نجف ?وهو أحد المراجع، كانت له أسئلة تؤرق باله لأعوام طويلة، منها: هل أنّ الله عزّ وجلّ راض عنه أو لا؟ وهل أنّ النّبى الأعظمصلى الله عليه و اله راض عنه أو لا؟ وهل أن الإمام الحجّة المنتظر عجلّ الله تعالى فرجّه الشريف راض عنه أو لا؟

وكان لسنوات يتوسل بأمير المؤمنين ?ليعرف الجواب- حيث إنّ معرفة رضوان الله أهم الأمور على الإطلاق.. وشعور الإنسان بأنّ الله تعالى راض عنه من أعظم اللّذائذ المعنويّة فى الجنّة، لذا قال الله عزّ وجلّ: {.. وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } وبعد التوسل الدائم رأى شخصا- لعله كان الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف حسب بعض القرآئن- وقال له: أنت مرضى عندنا.. .. >وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ: < ربما كان المراد من الآية التحذير، حيث ورد فيها >: للّذين اتقوا < وبما أن الخوف من الله والتقوى أمر غير ظاهر ذُكِر ضمن الآية أنّ الله: بصير وخبير، ناظر وحاضر، لذا ينبغى للإنسان أن لا يتبع الشهوات بل عليه أن يؤطر نفسه بحدود، فعندما يقع تحت ضغوط الشهوة والمجتمع والأصدقاء، عليه أن يتذكّر الله تعالى ليجبر الضعف الموجود فيه، لأنّ الالتفات إلى أن الله تعالى ناظر يجعل الإنسان قوياً فى مواقفه ومتقياً فى أعماله.

الآيتان

الآيتان

{ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ }.

المفردات

آمنّا: صدقنا بما أنزلت وما بعثت من رسول.

فاغفر لنا: اصفح عنا.

الصابرين: الصبر حبس وتملك النفس وحفظ الذات.

الصادقين: الذين يطابق قولهم الواقع، والكلمة لها عمومية حيث تشمل: الصدق فى النيّة والعمل واللهجة والكلمة.

القانتين: القنوت هو الخضوع والتسليم، أى القبول النفسى والعملى، وبعبارة واضحة: حالة من الإنقياد الباطنى لله تعالى والنّبيصلى الله عليه و اله والدِّين.

المنفقين: نفق الشىء مضى ونفد، والمراد الباذلين لأموالهم فى سبيل الله غاية البذل.

المستغفرين: الاستغفار: طلب المغفرة من الله تعالى.

بالأسحار: مادة > س ح ر < فى اللغة: الخفاء والتغطية، ويقال لفترة قبل طلوع الفجر: السحر لأنّ الظلام يعمّ الكون كلّه ويخفى فيها حال الفرد على الآخرين لأنّ الناس نائمون، والسحر فقهاً: الثلث الأخير من الليل، وفى رواية المستغفرين بالأسحار: من يُصلّون صلاة الليل.

الإعراب

الّذين يقولون: قد تكون هذه الكلمة فى محلّ خفض صفة لكلمة > بالعباد، < أو فى محلّ خفض صفة لكلمة >: للّذين اتقوا < إلا أن الأقرب لسياق الآية الاحتمال الثانى، حيث للمتقين قاعدة تبتنى عليها التقوى وهى الإيمان.

التفسيرالمدخل

منشأ التقوى وقاعدتها

سؤالان مهمان:

الأول: ماهى القاعدة التى تبتنى عليها صفة التقوى؟

الثانى: ما هى صفات المتقين؟

تتكفل الآية الأُولى الإجابة على السؤال الأوّل، فإن التقوى حالة من الكفّ الداخلى والعملى، ومفهموم الكفّ لا يتحقق إلا مع وجود الإنشداد الباطنى نحو الشىء، وأمّا مع عدم النفس والإنشداد لها فلا يقال له: كفّ نفسه، إذ أن الكفّ يكون إذا كانت للشىء جاذبيّة، ومالت النفس إليه واندفعت نحوه، و الكفّ لا يأتى من فراغ بل يحتاج إلى قاعدة ورادع يبتنى عليهما، يقول الشاعر:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفّة فلعلّه لا يظلم

نعم إن النفوس تميل إلى الظلم، فالحاكم يميل إلى الظلم، وكذا الأب فى العائلة، فالطبيعة لديهم طبيعة الظلم، ولكن قد يردعهم رادع من الظلم، والرادع يتنوع إلى نوعين:

الأول: الرادع الخارجى.

الثانى: الرادع الباطنى.

أمّا الأوّل فهو محدود الأثر، وهو يؤثر فى بعض الأفراد، وفى بعض الظروف، وفى بعض المحظورات، ولا توجد فيه صفة العمومية، أما الرادع الباطنى المتمثل فى الإيمان بالله سبحانه وتعالى، فهو الرادع الوحيد الذى يمكن أن تبتنى عليه مَلكة التقوى.

المنع من الخمر بين الرادع الخارجى والرادع الداخلى

التفتت إحدى الحكومات الغربية الكافرة فى عهد ماضى، إلى أنّ مضار شرب الخمر الفتك بالفرد والعائلة والمجتمع والروح والبدن، ففكر عقلائهم أن يمنعوه، فدخلت فى ميدان محاربة الخمر بكل قواها علماً أنّها كانت تملك إمكانات هائلة، لا تحد- من الأموال والشرطة والجيش والمعتقلات والإعلام-، ولكنّ النتيجة كما ينقل المؤرخون >: أنّ كلّ ذلك لم يُجد نفعاً، وكأن الجهود لم تكن، لأن الأفراد كانوا يتحدون القانون ويقفون أمامه، فقد يوفق القانون من منع الناس عن شرب الخمر فى الشارع، ولكن لا يمكن أن يمنع ذلك فى البيت.<

ويظهر الفرق الشاسع بين الرادعين- الداخلى والخارجى- لو قارنا ذلك بما نقله المؤرخون من أن آية تحريم الخمر لما نزلت وهى لا تتعدى السطر الواحد: {.. إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ >.. }: جرت سكك المدينة بأنهار من الخمور <حيث أخذ المسلمون الخمور وأراقوها كلها.. والحال أن شرب الخمر لدى حديثى الإسلام كان كشرب الماء، وكما أن بيوت الغربيين مليئة بالخمور، كذلك بيوت المشركين كانت مليئة بالخمور، حيث كانت الخمور فى كل بيت تقريباً، فذاك هو الرادع الخارجى وهذا هو الرادع الداخلى الذى يتمثل فى الإيمان.

المنع من التدخين بين الرادعين

هناك نموذج آخر: وهو أن دول العالم اليوم تبذل الكثير من الأموال والجهود والطاقات لمحاربة التدخين، ولعلّ جميع إعلانات التدخين تحتوى على تحذير بمختلف اللغات، وفى القنوات الفضائية والتلفاز والإذاعات والصحف تحذيرات بأن >: التدخين مضر بالصحة، <وقد منعت بعض البلاد التدخين فى الأماكن العامّة، إلا أن ظاهرة التدخين فى إتساع مستمر.

ويكفى أن نقارن ذلك بما يفعله الإيمان فى الأفراد لكفّ النفس عن الشهوات-.. فقد كتب المجدد الشيرازى ?الذى كان من مراجع التقليد العظام، سطراً واحداً أو سطرين فى قضية التنباك- ترجمته >-: بسم الله الرحمن الرحيم: استعمال التبغ فى هذا اليوم بأى نحو من الأنحاء فى حكم محاربة الإمام المهدى المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف، <) وإذا بالأمّة تمتنع عن التدخين حتى فى قصور شاه- ملك - إيران، حيث خدم الشاه؟ كسروا كلّ آلة(النركيلة) يُشرب بها التبغ فى قصوره.

ويذكر المؤرخون: أن الشاه طلب من زوجته إتيانه بآلة شرب التبغ (النركيلة)- حيث كان مدخنا-، فقالت له: إن التدخين حرام. فقال: ومن الذى حرّم التدخين؟ قالت: الذى أحلّنى لك! أى الله عزّ وجلّ حرّم التدخين.

وعلى أثر هذه المقاطعة الشاملة، إضطرت تلك الامبراطورية العظمى التى لا تغرب عنها الشمس، أن تنسحب من إيران...

إذاً الآية المباركة تبين القاعدة التى تبتنى عليها صفة التقوى، ولكن هذه التقوى كيف تحصل؟ وعند من؟ ذلك ما تبينه الآية مشيرة إلى أنّ الامتناع يحصل ل > الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا < هؤلاء هم المتقون، وعليه فإنّ كلمة >: الّذين يقولون < تكون فى محل خفض صفة لقوله تعالى >: للّذين اتقوا < لا فى محل خفض صفة لكلمة > بالعباد، < وبعبارة أخرى أنّ سياق الآية يوحى بأنّها صفة > للّذين اتقوا، < ويتضح الأمر أكثر لو أعدنا قراءة الآية المتقدمة: { قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ* الَّذِينَ يَقُولُونَ.. }، فإنّ جوّ الآية بعيد عن إضافة >بالعباد <بكلمة الّذين، والقريب إلى سياق الآية أن تكون صفة >للّذين اتقوا < لأن الحديث فى الآيات حول المتقين، والّذين يمتنعون عن الاندفاع مع الشهوات الطائشة، وهم المتقون.

{.. الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا.. }.

وهنا قد يطرح سؤال وهو: بماذا يؤمن المؤمنون؟ والجواب: آمنا بك ... آمنا بكتابك ... آمنا بوعدك ووعيدك، بما أنّ حذف المتعلَق يفيد العموم، فالإيمان شامل لكلّ ما ذكرناه.

هل المتقون يرتكبون المعصيّة؟

هل أنّ الإيمان بالله سبحانه وتعالى يساوى العصمة من الذنب؟

الجواب: إن الخط العام للمتقين هو الاستقامّة فى جادة الشرع، وهو لا ينافى أن يقترفوا بعض اللمم، بشرط أن لا يكون ذلك خطه العام، فإنّ من يرتكب كل يوم عشرين ذنباً لا يعد متقياً.

وعلى سبيل المثال من يصمّم أن لا يسمع الغناء فى حياته ولكن قد يميل لغفلة وضعف إلى الغناء لحظات فقط، كما لو جلس فى سيارة أجرة وسمع صوت الغناء، وكأن يصمّم أن لا ينظر إلى امرأة أجنبية؛ ولكن فى لحظة ضعف وفى لحظة عشوة كما فى الآية المباركة: { وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ.. } ربما ينظر ثانية بنظرة متعمدة إلى امرأة أجنبية- والاستثناء فى المعصومين وأولياء الله الكبار الّذين لا يعصون بل ولا يفكرون فى الذنب البتة- أمّا المتقى العادى ربما يعصى إلا أن الفرق بين واجد ملكة التقوى وفاقدها هو أنّ المتقى يعود إلى ذاته وإلى ربّه ويستغفر بخلاف من لا يملك ملكة التقوى وليس له إيمان حقيقى فإنه يمر على الذنوب والمعاصى بلا اكتراث، ف { الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }: فى حالة يقظة المؤمنين، ولو كان لهم ذنوب يطلبون من الله سبحانه أن يغفرها ويعودون إلى أنفسهم.

فقد يخرج الإنسان خلال البحث عن طوره ويحتدّ، أو يحتدّ الرجل فى بيته مع زوجته، أو أنّه لمّا يدخل بيته يرى ابنه يؤذى، فيفقد إتزانه ويحمل عليه ويضربه تشفياً ... قد يتفق هكذا أمر لمؤمن أو متقى فى حياته مرة واحدة، ولكنّه فوراً يعود إلى ذاته ويستغفر الله سبحانه وتعالى.

ينقل أنّ أحد التلامذة تطاول على السيد البروجردى ?خلال البحث، فغضب السيد البروجردى واحتدّ معه، ولكنّه بعد لحظات قال له: يا فلان لقد كلفتنى صيام عام كامل، وذلك لأنه كان ناذرا أن يصوم عاماً كاملاً لو إحتد مع شخص!

بالطبع باستثناء العيدين وصوم شهر رمضان لكونه واجباً- وبالفعل صام السيد البروجردى ?بعد هذه القضية عاماً كاملاً!!.

{.. فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا.. }: تشير الآية إلى حالة المؤمنين، فهم يشعرون بالمسؤولية تجاه أعمالهم، ويحذرون عاقبة الذنوب التى قد تسوقهم إلى نار جهنّم.

{.. فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا.. }: اصفح عنّا.

{.. وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }: كأنهم يطلبون من الله سبحانه وتعالى المغفرة والوقاية لقاء إيمانهم وتصديقهم.

تجلّيات الإيمان فى الحياة العملية

أما الآية الثانية فهى تجيب على السؤال الثانى من خلال ذكر مجموعة من صفات المتقين، فقد قال تعالى: { الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ } هذه خمس صفات للمتقين، ويمكن القول بأنّها >: تجليات الإيمان فى الحياة العملية.<

صفات المتقين

۱. لا تقوى بدون صبر

الصفة الأولى: التقوى تحتاج إلى صبر، لأنّها تمثل نوعاً من التعهد والالتزام أمام الله سبحانه وتعالى، والالتزام يحتاج إلى صبر، وهو: حالة حبس النفس ... فلو تركت سيارة فى منحدر جبلى، فإنّها لا تحتاج إلى وقود بل تنطلق، ولكن إن لم يكن للسيارة كابح، فإنها تهوى فى الوادى، بينما لو كان لها كابح فهو يكبحها ويحول دون سقوطها. كذا هى الشهوات، فالشاب غير المتزوج لديه حالة من هيجان الشهوة وعادة ما تمضى عليه أيام وأشهر على ذلك، لذا فهو يعانى من اندفاعة طائشة نحو إرواء الشهوة، ورد فى التاريخ: أنّ حاكماً مرّ على بيت فوجد هاتفاً من داخل البيت يقرأ الأبيات التالية: - والشاهد فى البيت الثانى-:

تطاول هذا الليل واسود جانبه وليس إلى جنبى خليل ألاعبه

فوالله لولا الله تخشى عواقبه لزعزع من هذا السرير جوانبه

ومثل هذا الشاب كالضمئان المتلهف إلى الماء لو وجد الماء أمامه- كما فى قضية أصحاب طالوت- خاصة لو عاش الشاب فى أجواء المهيجات كجامعة مختلطة، فإنّه لا يمكنه أن يحفظ صفة التقوى إلا بالصبر.

وهناك مثال آخر للصبر وهو مثال: الذين عاشوا المعتقلات كمعتقلات البعثيين- وحيث لا يمكن تصور العناء الّذى عانوه إلا بمقدار ما نقرأه من مذكراتهم- حيث يعلّق المعتقل من قدميه بالمروحة السقفية مدة ثلاثة أيّام.

وقد نقل أن أحد المعتقلين- فى سجون صدّام- كان صامداً رغم كلّ أنواع التعذيب، فتعجب أحدهم من صموده، وتساءل منه قائلاً: من الّذى يُصبرك؟

إذاً الصبر هو أن يعزم الإنسان على التحمل وحفظ ذاته، وهى أوّل صفة تحتاجها للوصول إلى التقوى...

۲- الصدق طريق التقوى

الصفة الثانية >والصادقين: <هناك تأكيد شديد فى القرآن الكريم على صفة الصدق، حيث شدد البارى تعالى عليه فى قوله: { إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ.. } فمن يكذب لا إيمان له، ففى بعض المجتمعات يعدّ الكذب من الصفات البشعة، بحيث إنّ الحاكم إن ارتكب جريمة وكذب للتخفى عليها يقولون: لقد ارتكب جريمة، والأبشع منها محاولته التستر عليها، وكذبه على شعبه، وربما كانت حالة- التنفر من الكذب- جديدة فى المجتمعات غير الإسلامية.

والسؤال هنا هو: لماذا ذكرت صفة عدم الكذب فى جملة صفات المتقين؟ وماذا يفعل الفرد لو عاش فى مجتمع يهدد الصدق مصالحة؟

نقل أحد المؤمنين القضية التالية قال: أردت أن أعمل عند رجل يعمل فى السوق- فى عاصمة دولة إسلامية- ولمّا دخلت عليه قال: أريد أن أذكر لك كيفية سير العمل: الله ... الدّين ... الأخلاق ... حق ولكن مكانها المسجد والبيت، أمّا هنا فلا وجود لله أو الدّين أو الأخلاق!!

ولذا ورد فى الأحاديث الشريفة إنّ > التاجر فاجر مالم ينفقه فى الدين.<..

فمن يعيش فى السوق لا يمكنه حفظ تقواه غالباً، فلمّا يسأل المشترى عن قيمة البضاعة لو أجابه بالقيمة الواقعية يخسر- كما يظن البايع-، ولكن ليس الأمر كذلك. لأنّ الله تعالى يقول: {.. وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.. }، لأن المتقى يربح على المدى البعيد أضعاف ما قد يخسره لفترة وجيزة.

إذاً لا يكون المتقى متقياً إلا بالصدق.. الجدير بالذكر أنّ البعض يرى أنّ كلمة >الصادقين <لها عمومية بحيث تشمل:

١- الصدق فى النيّة.

٢- الصدق فى القول.

٣- الصدق فى العمل.

أما الصدق فى النيّة: ففى الحديث أن النّبيصلى الله عليه و اله قال >: فاسألوا الله بنيات صادقة.<

فقد يذهب الشخص إلى الجامعة بنيّة صادقة وأخرى تكون نيّته كاذبة، فمن أراد أن يكون طبيباً بنيّة صادقة ينبغى له أن يسلك هذا الخط إلى أن يتخرج، كذا هو رجل الدّين ... عليه أن يمشى فى خط الاجتهاد، إلى أن يصبح مجتهداً ولكن بشرط النيّة الثابتة، أمّا المتزلزل فإن نيّته ليس فيها صدق.

أمّا الصدق فى القول: فهو أن يكون الفرد صادق اللهجة لا يكذب أبداً كما ورد عن الرسول الأعظمصلى الله عليه و اله فى مدح أبى ذر قال >: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء غلى ذى لهجة أصدق من أبى ذر.<

وأمّا الصدق فى العمل: فتشير إليه الآية المباركة: { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ..}.

وعلى أية حال سواء كان للصدق فى الآية المباركة معنى عاماً شاملاً أو لم يكن فإنّها تشمل الصدق فى اللهجة والكلمة بما لا يخفى.

بالطبع ليس من الهيّن أن يكون الإنسان صادقاً، فعالم الدّين عندما يسأل وليست لديه إحاطة كاملة، أو طبيب يراجعه المريض وليست له تلك الإحاطة الكاملة- وذلك لأن فروع العلم لا تتناهى حقيقة على نحو اللاتناهى الحقيقى- هنا يكمن الإمتحان، فعلى رجل الدّين أن يصدق ويقول: لا أعرف، وكذلك على الطبيب أن يصدق ويقول: لا أعرف ويحوّل المريض إلى طبيب آخر، وهذا شرط أساسى فى صفة التقوى.

٣- القبول النفسى والعملى.

>والقانتين: < ذكرت لهذه الكلمة تفاسير متعددة منها:

١. الطاعة.

٢. دوام الطاعة.

٣. الخضوع.

۴. الخضوع والطاعة.

والظاهر: إنّ المراد من القنوت >: الخضوع والتسليم < أى القبول النفسى والعملى.

فقـد يقصد المريض طبيب ويذعن بأنّه طبيب فهيم يريد إرشاده إلى ما فيه مصـلحة، فإن نهاه عن طعام معيّن أو عن الذهاب إلى طقس خاص، يقبل المريض كلامه نفسياً وعملياً.

وقد يقصد من لا يقر بفهمه ولا يعتقد بكونه طبيباً، آنذاك كل ما يقوله الطبيب لا أثر له...

كـذا الحال فی قضايا الـدين، إذ أن بعض الأفراد خاصـة بعض الشـباب المتجـدد!! لا توجـد لـديهم حالـة الخضوع للدّين، علماً أنّ الله تعالى يعبّر عن ذلك بقوله: { أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ }.

بل إنّ البعض لـديه حالـة العلو أمام الـدّين؛ فيقول: لم هذا الحكم؟ لماذا شُـرّع هذا التشـريع؟ فيكرر المقولة الموجودة فی التاريخ التی كانت ولا تزال شعار مجموعة من الناس >: قال الله وأقول أنا، < وقد نقل فی التاريخ كثيراً من الاجتهادات فی قبال النص، منها:

١ ـ إن النبيصـلی الله عليه و اله صام وأفطر ولكنّ النّاس ومن جملتهم بعض الصحابة صاموا ولم يفطروا، وهی مخالفة صريحة لنبيّهم إذ اجتهدوا فی قبل فعل النبيصـلی الله عليه و اله، ونحن هنا نخاطبهم فنقول لهم: من الّذی أوجب الصوم أيها الصحابة؟ أليس النبيصلی الله عليه و اله الّذی أوجب الصوم هو نفسه الّذی حرمه؟ وهل أنّكم تعترفون بنبوته أو لا؟

علی كـلّ هـذا منطق القوم: قـال النـبی ونقول! إذ أنّ كثيراً من أصـحاب النبيصـلی الله عليه و اله لم تكن لـديهم حالـة الخضوع للـدّين وللنبيصلی الله عليه و اله، وقد قال النبيصلی الله عليه و اله عنهم >: أولئك العصاة، اولئك العصاة، اولئك العصاة، إلى يوم القيامة.<

٢- النبيصلی الله عليه و اله شرَّع متعة الحج بين عمرة التمتع وحج التمتع، فجاء ذلك الرجل معترضا عليه وقال: أنُحرم وكذا يقطر كذا!! وقـد ذكر عبارة لا تليق أن تذكر فی محضـر عادی فكيف أمام النبی الأعظمصـلی الله عليه و اله، فقال له النبيصـلی الله عليه و اله: إنّك لن تؤمن بهـذا أبـداً، وفعلاً هـذه القضـية بقيت فی قلبه إلى أن اسـتولى على الحكم، فقال: النبيصـلی الله عليه و اله حلل متعة الحج وأنا أحرمهما!!<

>قال النبی وأقول أنا!! < ذلك النص وهذا الاجتهاد...

إذاً التقوى تحتـاج إلى حالـة الخضوع ليُقبـل الإنسان على الله مسـلماً خاضـعاً، فإن لم تكن للفرد حالـة القنوت والخضوع لله وللـدّين لا يمكنه أن يمشی فی الإطار الشرعی، ولا ينال ملكة التقوى.

وبذلك تكون الاحتمالات فی القنوت هی:

الأول: القنوت هو الخضوع.

الثـانی: القنوت هو الطاعـة: ولعلّه كـان من بـاب وضع المعلوم أمـام العلّـة، يعنی حالـة الخضوع تنتهی إلى الطاعـة ودوامها وفی العلاقة المجازيّة- فی علم البلاغة- أحياناً يعبّر بالعلّة عن المعلول وأحياناً بالمعلول عن العلّة وأحياناً بأحد المتلازمين عن الآخر.

ولعلّ جميع المعانی تؤدی إلى المعنى التالی: حالة الانقياد الباطنی لله والنبيصلی الله عليه و اله والدّين.

۴- الصلة الوثيقة بين التقوى والإنفاق

۴- الصلة الوثيقة بين التقوى والإنفاق

الصفة الرابعة: الإنفاق، قال الله تعال >: والمنفقين.<

وفی الإنفاق مباحث متعددة:

١ ـ أنوع الإنفاق.

٢ ـ كيفية الإنفاق.

۳- المنفق علیهم، لا نرید الخوض فی هذه المباحث لکن نشیر إلی نقطة واحدة، وهی العلاقة بین صفة الإنفاق والتقوی، حیث وردت هذه الصفة ضمن الحدیث عن المتقین، فیبدوا من ذلک وجود علاقة وثیقة بین التقوی والإنفاق، ویمکن أن نقرر العلاقة علی النحو التالی:

کثیر من الواجبات والوظائف الشرعیة ترتبط ارتباطاً مباشراً بالإنفاق، والّذی لا توجد عنده حالة الإنفاق بل له حالة البخل والإمساک، لا یمکن أن یتحلی بهذه الصفات، قال تعالی: { وَمَن یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }، وعلی سبیل المثال:

۱- الخمس

من الوظائف الشرعیّة الماليّة، وقد ورد ذکره فی القرآن الکریم، ومعناه أن یدفع الإنسان عشرین بالمائة من أمواله لله سبحانه وتعالی- إن توفرت الشروط الشرعیّة المذکورة فی الفقه-، وهو أمر صعب، فالفقیر الذی یملک مائة دینار یجب أن یدفع منها عشرین دیناراً والحال أن الشیطان یُلقی إلیه أنّک تفقد عشرین بالمائة من أموالک دفعة واحده وأنت بحاجة إلیها! وکذا هو التاجر الذی له مائة ملیار، فإنّ الوظیفة الشرعیة تقتضی أن یدفع عشرین ملیاراً دفعة واحدة.. فهذه وظیفة شرعیة ماليّة.

۲- الزکاة المفروضة

وهی تتعلق بالذهب والفضة والحنطة والشعیر والتمر والزبیب والبقر والغنم والإبل، علی التفصیل المذکور فی الکتب الفقهیة، وکثیر من النّاس لا یؤدون هذه الفریضة.

۳- الدیون

التی یستثقل الکثیر أدائها لوجود التسامح فیها عند کثیر من الأفراد، کالمهر المؤجل للزوجة الذی یعیّن عند العقد، فإنّ الزوجة عندما تطالب به الرجل وهو قادر علیه لا- لا یدفعه إلیها وهو حقها!، وغالباً ما تکون المرأة ضعیفة لا حول لها ولا قوة، وقد نقل لی أنّ فی بعض البلاد المرأة تُهَدَد بالضرب أو تُضرَب إن طالبت بمهرها المؤجل، لذا فهی لا تفکر أبداً فیه؛ مع إنّه حق من الحقوق المالیة..

۴- الإنفاق علی العمودین

- الآباء والأمهات- وفی بعض الظروف الفقهیة الإنفاق علی الأولاد...

۵- الأمور المالیة التی تقع فی ذمة المکلف بالعرض لا بالأصالة کالکفّارات وغیرها کما هو مدوّن فی الفقه، فمن لا یملک حالة الإنفاق لا یمکنه أن یقوم بهذه الحقوق المالیة.

۶- ما ذکرناه من الوظائف الشرعیة المالیة قد تکون هینة بالنسبة إلی من اقتضت وظیفته الشرعیّة أن یُخرِج من کل أمواله- فی بعض الحالات النادرة- لکون ما اکتسبه أجمعه حرام!! ولکن هل یمکن للفرد أن یتخلی عن جمیع أمواله؟!!

ينقل أنّ رجلاً كان يملك أراضى كبيرة كلها كانت محرمة، ولكنّه فى لحظة يقظة ضمير قرر أن يتخلى عنها جميعا فتخلى عنها وذهب إلى فلاح وعمل لديه كعامل بأجرة!.

وينقل أنّ والياً من ولاة بنى أمية فى لحظة واحدة تخلى عن جميع أمواله- لأنها جميعاً أو كثير منها كانت محرّمة! والإمام الصادق? ضمن له الجنّة.

وبالتالى هناك علاقة وثيقة بين كون الفرد متقياً والإنفاق، ولعلّ ذِكر كلمة >: والمنفقين < فى سياق الآية يعود إلى الارتباط الوثيق بين التقوى وصفة الإنفاق.

أهمية السَحَرِ ومكانته

أهمية السَحَرِ ومكانته

الصفة الأخيرة فى هذه المجموعة >: والمستغفرين بالأسحار، < وفى هذه الجملة توجد عدة مباحث:

المبحث الأول: السحر فى اللغة

الأسحار جمع سحر، وفى اللغة السحر يدل على الخفاء والتغطية، مثل كلمة سِحْرٌ، يقال للساحِر: ساحِر لأنه يقوم بأعمال خفية: فتارة يقع الشخص فى الفراش مريضاً! وقد يحدث خلاف شديد بين زوج وزوجته بحيث {.. يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ.. } والعامل وراء ذلك عامل خفى، ولذلك يقال له سِحر.

والسَحَر: إنما سمى بالسَحَر، لخفاءه، فعندما يعم الظلام الكونَ وتنام العيون وتهدء النفوس، لا ترى ولا تشاهد الأعمال، ويخفى الفرد بحالاته على الآخرين.

المبحث الثانى: وقت السحر

السَحَر كما يقول الفقهاء: هو الثلث الأخير من الليل، وأفضل أوقاته السُدُس الأخير من الليل، أى النصف الثانى من الثلث الثالث، والأفضل منه كلمّا كان أقرب من الفجر،- كما يقوله بعض العلماء-.

المبحث الثالث: مزايا وقت السحر

الحكمة الكامنة وراء التأكيد على هذا الوقت: هى أنّ لهذا الوقت خصوصيات معينة، منها:

أولاً: تمحض العمل لله سبحانه أكثر، فلا يوجد من يراقب الانطلاق بين العبد وربّه، فما أكثر من يقوم الليل لأعوام كثيرة من غير أن يطلع عليه حتى أهله.

ثانياً: توجد حالة من الحدود فى ذلك الوقت، فالإنسان يعيش فى النهار خضمّ الحياة وينشغل بها- فيكون- فكره مشوش بالمشاغل المتعددة، ولكنّه فى وقت السحر: حيث لا يوجد ما يشغله، يكون الإشراق الروحى فى السحر أكثر عادة، وقيل: إنّ بعض العلماء كان يخصص وقت السحر لحل المعادلات والمشكلات العلمية، ففى هذا الوقت يكون التوجه العقلى، والروحى والفكرى أكثر بكثير؛ ولعل لهذه الجهات ولجهات أخرى أكِدَ فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة فيها على وقت السحر.

المبحث الرابع: وقفة لمراجعة الماضى

لماذا ذكرت صفة > المستغفرين بالأسحار < فى سياق صفات المتقين؟

بين فترة وأخرى يحتاج الفرد إلى جرد أعماله، كالتجار فإنّهم فى كل عام أو شهر لهم جرد يرون فيه النتيجة من الأرباح والخسائر، وعلى ضوء مسيرة الماضى يرسمون خريطة للمستقبل، ولكن المؤمن عنده جرد كل يوم، قال الله تعالى >: والمستغفرين بالأسحار< فمن يعيش فى خضم وتيار ربما لا يلتفت إلى أعماله، فقد يجلس الإنسان مع أصدقائه ولا يعلم ماذا قال وماذا قيل له، ولكن هناك وقت للجرد، وهو السحر، حيث يستيقظ المؤمن فى السحر ويفكر ماذا فعل؟ ويتذكّر أفعاله ويستغفر الله سبحانه.

فالسَحَر: وقفة لمراجعة الماضى: وتكون المحاسبة فى كلّ يوم وعلى ضوء مافعل يعيّن المستقبل: والجرد أمر مهم جداً فى تحصيل صفة التقوى، إذ مع وجود المراجعة والمراقبة تقل المعاصى والنواقص والذنوب، وهذه ضمانة قويّة لصفة التقوى فى المؤمن.

تفسيرات الاستغفار

١- بعض الروايات فسرت >والمستغفرين بالأسحار < ب: صلاة الليل وكذلك مطلق الصلاة، فعن الإمام الصادق: ?أنّه فسّر الاستغفار بالأسحَار: المصلين وقت السحر.

٢- بعض الروايات فسّرته بنفس الاستغفار وطلب المغفرة من الله عزّ وجلّ، ففى تفسير نور الثقلين عن الإمام الصادق >: ?إنّ من استغفر الله سبعين مرة فى وقت السحر فهو من أهل هذه الآية.<

ولا تنافى بين التفسيرين فإنّ نفس الصلاة تمثل نوعاً من الاستغفار وطلب المغفرة أو أنّها تحتوى على الاستغفار أو أنها تلازم الاستغفار.

روايات فى نافلة الليل

ونختم الكلام ببعض الروايات حول نافلة الليل أو قيام الليل:

علامة الشيعى

١- عن الامام الصدق >: ?ليس من شيعتنا من لم يصلّ صلاة الليل<

نوم الليل والفقر فى الآخرة

٢- عن جابر بن عبد الله الأنصارى ?قال: قال رسول اللهصلى الله عليه و اله >: قالت أم سليمان بن داود لسليمان: ?يا نبى الله إياك وكثرة النوم بالليل فإنّ كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة.<

فالتاجر الذى لم يتجر فى وقت التجارة يصبح فقيراً فى مستقبل أيامه، والرجل الذى لم يعد لشيخوخته ولم يدخر شيئاً لوقت حاجته، يضلّ محتاجاً فقيراً فى كبره، وكذلك كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة لا يملك شيئاً حيث إنّه لم يمهد لآخرته.

من هو المغبون؟

٣- عن الإمام الصادق: ?إنّه خاطب أحد أصحابه >: يا سليمان لا تدع قيام الليل فإنّ المغبون من حرم قيام الليل.<

جيفة الليل

۴- عن الإمام الصادق >: ?إنّ أبغض الخلق إلى الله جيفة الليل وبطّال بالنهار.<

من يحب الله عزّ وجلّ؟

۵- عن الإمام الصادق >: ?إنّ الله خاطب نبيّه موسى بن عمران: يا ابن عمران كذب من زعم أنّه يحبنى فإذا جنّه الليل نام، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه؟ إبن عمران هب لى من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينك الدموع فى ظلم الليل، وادعنى تجدنى قريبا مجيبا.<

المستجاب دعوته

۶- عن النبى صلى الله عليه و اله إن العبد إذا تخلّى بسيده فى جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله النور فى قلبه، فإذا قال: يارب يارب، ناداه الجليل جلّ جلاله: لبيك عبدى سلنى أعطك، وتوكل على أكفك، ثم يقول جلّ جلاله لملائكته: أنظروا إلى عبدى فقد تخلى فى جوف الليل المظلم والبطالون لاهون، والغافلون نيام، إشهدوا أنى قد غفرت له.

اهتمام السابقين بصلاة الليل

كان السابقون يهتمون بقيام الليل وصلاة الليل ونافلة الليل: يُنقل أنّ شخصاً لم يَقُم ليلة لنافلة الليل فَرُئى باكياً، ولما قيل له: لماذا تبكى؟ قال: لم أقم البارحة لنافلة الليل وأفكر أنّه أى ذنب صدر منى حتى حُرِمت من ذلك؟!

وفى قضية مذكورة عن الشيخ حبيب الله الكلبايكانى:

إنّه كان يستيقظ وقت السحر مدة أربعين عاماً ويتوضأ ثم يتوجه إلى حرم الإمام الرضا ?سواء فى الحرّ أو البرد القارص والثلوج الكثيرة ويقف خلف باب الحرم يصلى صلاة الليل إلى أن تفتح الباب، فكان أول من يدخل على الامام روحى فداه وكان هذا برنامجه اليومى لمدة ۴۰ عاما.

وربما يتصور البعض أن هؤلاء ليس لهم عمل أو برنامج، فإنّ بعضهم كانوا ينامون الليل لساعتين فقط.. وكثير من التجار فى البلاد المقدسة- كما ينقل المعمرون- كانوا يستيقظون قبل طلوع الفجر ويسبغون الوضوء فى بيوتهم ثم يذهبون إلى حرم الامام الحسين? فى كربلاء المقدسة ويقفون خلف الباب المغلق ويصلون صلاة الليل إلى أن تفتح الباب فيدخلون الحرم المبارك.

إذاً صلاة الليل ليست للعاطلين عن العمل بل هى جزء من البرنامج الذى ينبغى الاهتمام به، ونحن أيضا ينبغى لنا أن نلتحق بهذا الركب وأن لا يسلب منّا هذا التوفيق العظيم، فعلى الفرد أن ينظم نومه بشكل ليتمكن من الاستيقاظ فى ذلك الوقت ويختلى بسيده ويناجى ربّه ويمهد لآخرته.

التوحيد ومكانته

الآية

الآية

رز { شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.}.

المفردات

شهد الله: الشهادة لغة تطلق على أحد معنيين:

الأول: تحمّل الشهادة، أى المعاينة عن حضور.

الثانى: أداء الشهادة أى إظهار الشاهد ما تحمّله من العلم.

قائماً بالقسط: القسط هو العدل ويشمل العدل فى التكوين والتشريع والجزاء.

الإعراب

قائماً: هناك رأيان من الناحية الأدبية حول كلمة قائماً:

الأوّل: أنها حال للفظة >الله: < فيكون المراد شهد الله والملائكة وأولوا العلم بالوحدانية حال كون الله قائماً بالقسط، وعلى هذا الرأى يقع العدل الإلهى ضمن المشهود به.

الثانى: أنّها حال من كلمة >هو، < فيقع العدل ضمن دائرة المشهود به ودائرة الشهادة، وتكون الآية: شهد الله أنه لا إله إلا هو حال كونه قائماً بالقسط- هذا ضمن المشهود حال من كلمة هو- وشهدت الملائكة بما شهد به الله أى شهدوا بالوحدانية وبالعدالة وكذلك شهد أولو العلم.

التفسير: المدخل

التفسير: المدخل

الآية المباركة إحدى الآيات التى كانت موضع اهتمام النبى الأعظم ?وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين..

قال بعض العلماء: إنّ النبى الأعظمصلى الله عليه و اله فى ليلة عرفة كان يُكثر من تلاوة هذه الآية المباركة، وفى الأحاديث المروية أنّها كانت موضع اهتمام أهل البيت ?وعنايتهم، ففى تفسير نور الثقلين بإسناده إلى محمد ابن عثمان العمرى قال: [لما ولد الخلف المهدى سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء ثم سقط لوجهه ساجدا لربه تعالى ذكره ثم رفع رأسه ثم تلا هذه الآية المباركة >: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم <إلى آخر الآية].

وفى الكافى فى خبر طويل يظهر منه أنّ كلّ إمام من أئمة أهل البيت ?كان يتلوا الآية عند ولادته، فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل والعلم الآخر.

وعلى ما يبدو أنّ الآية تتناول القاعدة التى يبتنى عليها البنيان الفكرى والعقائدى والعملى للأمّة، ألا و هى قاعدة التوحيد والعدل، فالنبوة تبتنى على التوحيد والعدل، وكذا الإمامة فإنّ قاعدتها التوحيد والعدل، وكذلك المعاد أيضا مبتن على التوحيد والعدل.

وبعبارة جامعة: البناء العقائدى كله، والبناء العملى، والبناء الفكرى يبتنى على التوحيد والعدل، ولعلّه لذلك كان الاهتمام من قبل النبى وأهل بيته ?بتلاوة الآية المباركة.

وفى هذه الآية عدة بحوث

الأول: ماهى الشهادة؟

البحث الثانى: أنواع الشهادة.

البحث الثالث: كيف تكون شهادة الله تعالى بالوحدانية؟

البحث الرابع: كيف تكون شهادة الملائكة وأولوا العلم بالواحدانية؟

البحث الخامس: ما هى الرابطة بين العلم والشهادة بالألوهية والوحدانية؟

البحث السادس: ما هو دور العدل فى البناء الفكرى والعقائدى والعملى فى الأمة

وسنتعرض لهذه المباحث على نحو الاجمال.

الشهادة: التحمّل أو الأداء؟

البحث الأول: ما هى الشهادة وما معناها؟

تطلق الشهادة فى اللغة العربية- على نحو من الاشتراك اللفظى- بين معنيين:

الأوّل: المعاينة عن حضور أو ما يقوم مقامه كأن يريد شخص أن يقرض آخر فيطلب ممن حوله أن يشهدوا عليه بأن يعاينوا الواقعة، فيقال: شهدت الواقعة الكذائية.

الثانى: إظهار الشاهد ما تحمّله من العلم: كأن يحدث اختلاف وتُطلبون إلى المحكمة لأنّكم تحملتم علماً فتظهرون ذلك العلم الذى تحملتموه.

وبعبارة أخرى: الشهادة تطلق على التحمّل وعلى الأداء أيضاً.

الإظهار اللفظى والعملى

البحث الثانى: تنقسم الشهادة بالمعنى الثانى إلى قسمين

الأوّل: أن يكون الإظهار لفظياً.

الثانى: أن يكون الإظهار عملياً، ولعلّ الشهادة العملية غالباً أو دائماً أقوى من الشهادة اللفظية، حيث يكون الواقع حينئذ هو الذى على الحقيقة.

هل الشهادة اللفظية، دورية؟

البحث الثالث: كيف تكون شهادة الله تعالى بالألوهية؟ وكيف تفسّر الآية المباركة التى تقول: شهد الله أنّه لا إله إلا هو؟

هناك جوابان على ذلك:

الأوّل: أن تكون الشهادة لفظية ولا مانع منها إلا أنّ البعض يخالف كونها فى المقام لفظية لمانع عقلى، وتقريره: أن الشهادة اللفظية هل هى لمن لا يعتقد بالألوهية أو لمن يعتقد بها؟ ومن المشهود عنده؟ فإن كان مؤمناً يعتقد بالله عزّ وجلّ فهو لا يحتاج إلى الشهادة لكونه آمن مسبقاً بالألوهية، وإن كان كافراً، لا يعتقد بالألوهية فإن الشهادة دورية- على حسب اصطلاح العلماء- فمن لا يعتقد بالله ويكتب كتاباً عنوانه >أين الله < لا تفيده شهادة كهذه، لأنّه لا يقر بالله عزّ وجلّ فكيف يقبل شهادته، ولذا لا معنى لأن تكون الشهادة لفظية بل هى هى بمعنى آخر سنذكره إنشاء الله تعالى.

إلا أنّ هذا الكلام غير وارد- على ما يبدو فى بادئ النظر- حيث لا مانع أن تكون الشهادة لفظية- لأن الشاهد عندما يشهد بقضية، فإنّ شهادته تتضمن مضموناً معيناً، إما لا تحمل إثباتها فى ذاتها أو تحملها فى ذاتها، فلو شهدت بوجود الليل فالشهادة تحمل برهانها فى ذاتها ولا مانع منها، وكذا الشهادة بوجود الناس فى الخارج، فالشهادة بالحقائق الخارجية والنفسية تحمل إثباتاتها فى ذاتها ولا مانع حينئذ أن تكون الشهادة لفظية، والمضمون الذى تحمله الآية المباركة إثباته كامن فى ذاته، حيث إنّ كلّ شىء فى الوجود يُقرّ وينادى بالألوهية، ودعاء الامام الحسين ?يوم عرفة >: عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا < والذى لا يرى الله عزّ وجلّ أو لا يراه عليه رقيباً هو أعمى القلب، يقول الشاعر:

وفى كلّ شىء له آية تدل على أنّه واحد

التقيت بشاب فى إحدى البلاد العربية معه شخص آخر، فقال: إنّه ينُكر وجود الله عزّ وجلّ، فتحدثت معه من زوايا مختلفة، ومما قلت له: إن قيل لك: بأن نظارتك [العوينات] وجدت صدفة بصنع الرياح التى هبت وجمعت المعادن والزجاج و ... الخ، هل تقبل ذلك؟ قال: لا ـ قلت: عينك أدق أم النظارة؟ فالنظارة جهاز بسيط مقابل العين التى لم يصل العلماء على طول التاريخ إلى جميع أسرارها، فكيف تعتقد: أن النظارة لا ـ يمكن أن توجد إلا ـ إذا كان ورائها علماء وخبراء ومفكرون ومعامل دقيقة وبالمقابل تعتقد أن عينك وجدت بلا مكوِّن وبلا!! ... فاحتار الشباب بالجواب..

العلم والوصول إلى الله

عندما يذهب الفرد إلى المختبر ويرى دقائق الخلقة، يوقن بوجود الله سبحانه وتعالى.. ولذا صرّح ذلك العالم الكبير قائلاً: وجدت الله فى المختبر.

وقد أكدّ القرآن الكريم على العلم، فإنّ العلم يؤثر تأثيراً بالغاً فى الإيمان وفى درجاته، وفى دعاء كميل >: وعلى ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة، < فالخشوع له منشأ ومنبع، إذا وُجد وُجد الخشوع لله تعالى قهراً، والخشوع حالة باطنية، ويتبعها الخضوع: وهى حالة ظاهرية.

وفى القرآن الكريم: {.. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء.. }. فالعلم يقود إلى الله وإلى الخشوع والخضوع والخشية، ولأهمية العلم ومكانته أكدت عليه الروايات الشريفة أشد تأكيد، منها:

١ >- كونوا علماء <أى اجعلوا العلم جزء المنهج إلا أنّ فى بلادنا الإسلامية العلم ليس ضمن المنهج.

٢- قال النبيصلى الله عليه و اله >: اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد.<

٣- وقال صلى الله عليه و اله >: اطلبوا العلم ولو بالصين.<

ومما يؤسف له أنّ الطفل فى بعض البلاد غير الإسلامية يولد وينشأ ضمن منهج ويصرف أربعين بالمائة من الأموال التى تعطى له فى الكتاب.. فينشأ هذا الطفل وهو محب للعلم ومدمن على المطالعة.

أمّا الذى لم يعهد الكتاب من طفولته ولم يتعلم على المطالعة فهو لا يحب الكتاب ويبتعد عنها.. لذا ينبغى أن يكون التعلم ضمن المنهج..

نقل أحد الأخوة المؤمنين، قال: ركبت القطار فى بلد غربى فرأيت أنّ كلّ شخص أخرج كتاباً وشرع بمطالعته، أمّا أنا فلم يكن لدى كتاب فخجلت من نفسى!.. هناك ثلاث كتب تبيّن كيف أنّ العلم يقود إلى الله عزّ وجلّ ولا بأس بقرائتها:

١- الله يتجلى فى عصر العلم.

٢- العلم يدعوا إلى الإيمان.

٣- الطب محراب للإيمان.

وبعد بيان أهمية العلم نعود إلى ما أردنا بيانه: من عدم المانع أن تكون الشهادة لفظية لأن المضمون الذى تحتوى عليه هذه الآية المباركة تثبته كل ذرة من ذرات الكون الفسيح، و وزان هذه الشهادة وزان بقية الإخبارات التى ذكرت فى القرآن الكريم عن العالم الربوبى عما يتعلق بساحة الربوبية مثل قوله تعالى: {.. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } وقوله: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. } و، ... فلا مجال للقول بدورية الشهادة.

الجواب الثانى: إنّ الشهادة تكون شهادة عملية وقد سبقت الإشارة فى المبحث الثانى إلى أنّ الشهادة العملية أقوى أنواع الشهادة..

فی معنی >آیة < ودلالتها لاثبات صفات الله فضلا عن وجوده

هناک ملاحظة جدیرة بالذکر وهی: إنّ القرآن الکریم فی آیات متعددة یستخدم کلمة(آیة) کقوله تعالی >: إن فی ذلک لآیة< وقوله >: لآیات، < وقد ذکر بعض العلماء فی علم العقائد أنّ الإلفات إلی قضیة الآیویة لم تکن مطروحة قبل القرآن الکریم عند المفکرین، فالأشیاء کما تدلّ علی أصل الوجود تدلّ علی صفات الله تعالی، فکل ورقة من أوراق الأشجار کما تثبت أصل الوجود تثبت صفات الله تعالی، وعلی سبیل المثال: عندما نری کتاباً معیناً فإنّ ذلک یثبت شیئین:

۱: وجود مؤلف لهذا الکتاب أی أصلُ الوجود، وهو مفاد کان التامة- کما یصطلح علیه العلماء-.

۲: مجموعة من صفات المؤلف، فالکتاب یثبت أن المؤلف عالم أو لا؟ قادر أو لا؟ حکیم أو لا؟ فکما أنّ الآیات الآفاقیة والآیات الأنفسیة وکل ذرة فی الکون تثبت أصل وجود الله سبحانه فإنّها فی الوقت نفسه تثبت مجموعة کبیرة من صفات الله سبحانه وتعالی، ومنها علمه وحکمته وعدله وقدرته، وتثبت قیومیته ورحمته: إلی کثیر من هذه الصفات..

والحاصل أن شهادة الله سبحانه وتعالی یمکن أن تکون شهادة لفظیة فضلاً عن کونها عملیة.. فإنّ الخلق والتکوین شهادة عملیة من الله سبحانه علی وجوده وعلمه ووحدانیته وغیرها من الصفات..

الآیة المبارکة >: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائکة: < تشیر إلی أنّ شهادة الملائکة شهادة لفظیة أولاً وشهادة عملیة ثانیاً: لأنهم لا یخضعون إلا لله سبحانه وتعالی و: {.. لَا یَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَیَفْعَلُونَ مَا یُؤْمَرُونَ } فهذه شهادة عملیة.

>وأولوا العلم <أی أنّهم ممن شهدوا بتلک الشهادة، وجعل البارئ تعالی أولی العلم إلی جانب الملائکة لیظهر موقعهم ومکانتهم المرموقة عنده، حیث إن علمهم قادهم إلی الإیمان بالله وبوحدانیته، وأولوا العلم کلهم یشهدون شهادة لفظیة وشهادة عملیة بوجود الله وصفاته، فالأنبیاء- الذین عددهم ۱۲۴ الف نبی ویعتقد البعض أنّهم ۳۰۰ ألف نبی- والأوصیاء الّذین عددهم بعدد الأنبیاء أو أکثر- حیث کان لکثیر من الأنبیاء أکثر من وصی واحد- یمثلون قمة البشریة، والتاریخ لم یشهد مثل موسی وعیسی وابراهیم وخاتم الأنبیاء محمدصلی الله علیه و اله، هؤلاء کلهم یشهدون بقولهم وبعملهم بوحدانیة الله وبتفرد الله تعالی بالألوهیة. وکذا العلماء الکبار.

من لا یعتقد بالغیب لیس بعالم

هناک بعض الشذاذ بین العلماء وهؤلاء لا یسمون بالعالم، لکون علمهم حجاب.. أو لأنّهم أدرکوا الحقیقة ناقصة، فمثلهم کمن یسمع طرقاً علی الباب ویتسمر ذهنه علی الطرق ولا ینتقل إلی وجود طارق خلف الباب فهل یطلق علی هذا أنّه عالم؟

حتی الطفل یؤمن بالغیب فما بالک بالعالم لا یؤمن بالغیب؟

فالطفل لو رأی حقیبة مفتوحة ودفاتره مبعثرة، یتساءل قائلاً: من عمل هذا العمل؟ فإن أجیب بأنّ الحقیبة هی التی انفتحت والدفاتر بنفسها تبعثرت، هل یرضی بالجواب ویقتنع أم یعید السؤال بأنّه من فعل هذا؟ بل حتی الحیوان بما له من السعة العلمیة الضیقة والضعیفة- حیث له درجة من العلم وإن کانت أقلّ من البشر کما یبدو- یؤمن بالغیب، فلما یسمع صوتاً یلتفت لیری مَن خلف الصوت.. فالّذی لا یعتقد بالغیب ولاتقوده جمیع هذه الآیات إلی الله سبحانه أنزل درجة من الحیوان کما فی قوله تعالی: {.. إِنْ هُمْ إِلَّا کَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ.. }. فالعلم یقود إلی الله سبحانه، وقمم البشریة والعلماء الکبار کلهم یشهدون شهادة لفظیة وشهادة عملیة بألوهیة الله سبحانه وبوحدانیة الله تعالی.

العدل الإلهی ومکانته

{ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِکَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ } قد أشرنا مسبقاً أنّ هذه الآیة المبارکة

تتناول القاعدتين الأساسيتين التى يبتنى عليها البنيان العقائدى والفكرى والعملى للدّين، وقد تم البحث فى القاعدة الأولى وهى التوحيد.

العامة والإنكار الخفى للعدل

أمّا القاعدة الثانية: فهى قاعدة العدل الإلهى وهو أصل من أصول المذهب لدى الإمامية، وقد أشارت إليه الآية المباركة، والمعتزلة أيضاً وافقت الإمامية فى ذلك إلا أنّ الحقيقة المؤسفة أنّ أغلب المسلمين وللأسف حتى اليوم ينكرون العدل الإلهى، إلا أن إنكارهم العدل الإلهى إنكار خفى وليس بصريح، فقد يُنكَر الشىء بصراحة كأن يُقال: الحاكم الفلانى ليس بعادل بل هو ظالم، وأخرى يُنكر الشىء بخفاء كأن يُقال: ليس للعدل وجود واقعى حقيقى بل كلّما يفعله الحاكم فهو عدل، فقتله عدل، وسجنه عدل، وانتهاكه المحرمات عدل، وبعبارة جامعة الأمر كلّه بيد الحاكم وكلّما يفعله فهو عين العدل، كما يقول الشاعر:

لك جسمى تُعلِّه فدمى لا تُطِلهُ قال أن كنت مالكاً فلى الأمر كله

وهذا الرأى فى واقعه إنكار خفى لعدالة الحاكم..

دور العقل فى معرفة العدل

والحق هو وجود العدل، لأنّه يمثل حيقةة ذاتيه يدركها العقل: فهو يدرك العدل والظلم، نعم ربما فى بعض الموارد لا يدرك العقل الواقع، إلا أنّه فى مواقع كثيرة يدرك العدل والظلم.

وأفعال الله سبحانه وتعالى كلّها فى إطار العدل.. والّذين يلغون دور العقل فى إدراك العدل والظلم ويذهبون إلى عدم استقلالية العقل فى الحكم، فإنّهم قد ألغوا دور العقل فى إدراك أصل الألوهية.. وإلا كيف يتوصل العبد إلى معرفة الله سبحانه؟ أليس عن طريق العقل؟ فهو الذى يقودنا إلى الله سبحانه وتعالى، فلو شككنا فى إدراكات العقل ولم نثق بواقعيتها ومطابقتها للواقع كما ذهب إلى ذلك الآخرون ممن خرجوا عن نطاق مذهب أهل البيت- ?لزم أن نلتزم ب:

١- أن الله سبحانه وتعالى هو الّذى أجبر أبا جهل على الكفر!! وهو يحاسبه على كفره ويقذفه فى نار جهنم!! إذ أنّ الأشاعرة الّذين يمثلون أكثرية المسلمين غير الشيعة يصرّحون أنّ هذا عين العدل!! وإن قيل لهم: إنّ العقول تقضى بأنّ هذا ظلم، يقولون >: لا ثقة بإدراكات العقل: ولا يمكن الاطمئنان بالعقل فى إدراك العدل والظلم.<

٢- ولنذكر مثالاً آخراً: فلمّا يسئلون: من الّذى جعل صدّام يرتكب هذه الجرائم والجنايات والمجازر التى ارتكبها بحق الملايين ممن قتلهم وشرّدهم وسجنهم وأيتمهم؟ يقولون >: الله أجبر صداماً على كل جرائمة!! وفى يوم القيامة يأتى صدّام إلى محكمة العدل لإلهى فيقول له الله عزّ وجلّ: لماذا ظلمت وارتكب الإبادة الجماعية؟ يجيب قائلاً: يا الله أنت الّذى أجبرتنى على ذلك، فيقول له الله عزّ وجلّ: إجبارى إياك على الظلم هو عين العدل! وإلقائى إيّاك فى جهنّم عين العدل أيضاً <!! وطبعاً باعتقاد الأشاعرة يمكن أيضاً لله عزّ وجلّ: أن يأخذ صدّاما ويضعه فى قمة الجنّة فى مصاف الأنبياء والأولياء!! وإن اعترض أحد المظلومين قائلاً: يا الله كيف تضع الظالم فى عداد الأنبياء والأولياء؟ يقول له الله عزّ وجلّ: عقولكم لا تدرك وما أقوم به هو عين العدل!!..<

ولا يخفى أنّ هذا الاعتقاد ليس منطق شخص يقول كلاماً غير مسؤول، بل هو منطق الملايين ممن لا يعتقدون بمنهج أهل البيت.?

٣- يمكن أن يلقى الله جميع أوليائه وجميع أنبيائه وجميع الأوصياء فى قعر الجحيم خالدين فيها.. هؤلاء الّذين ضحوا من أجل الله وأفنوا حياتهم من أجل مرضاته لو قذف بهم إلى قعر النار التى {.. وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } ووضع الجناة والظلمة والكفّار فى صدر الجنّة، لكان عين العدل الإلهى!!، هذا ما التزمه الأشاعرة بحجة: أنّ العقل لا يدرك!

الأشاعر والوقوع فی التناقض

لا یخفی أن تجریـد العقل من قیمته وسـلب الثقـة عنه فی إدراک الظلم والعدل یسـتلزم عدم جواز إثبات أصل الإلوهیة عبر العقل! ولو سُئِلَ الأشاعرة: کیف توصـلتم إلی معرفـة الله سـبحانه؟ لأجابوا: بهـذا العقل الّـذی مَنَّ الله به علینا، ولو قیل لهم: بعد أن سـلبتم الثقة من العقل فی إدراکه للعدل والظلم، کیف تعتمدون علی إدراکه فی إثبات الإلوهیة؟

هـذا هو التناقض بعینه، فإمّا أن نعطی للعقل قیمته فی إدراک الإلوهیة والعدل والظلم ونعتقد بکلتا القضـیتین، وإمّا أن نجرد الإدراکات العقلیـة من قیمتها فی کلتا القضـیتین.. أمّا التفکیک بینهما بأن نؤمن بالإدراک العقلی فی قضـیة الإلوهیة، ونسـلب الثقة من إدراکه فی قضیة العدل والظلم، فهو تناقض فاحش فی ذاته...

هل العدل الإلهی ضمن المشهود به؟

>قائماً بالقسط: < القسط هو العـدل، وقـد أکدت الآیة المبارکة وغیرها من آیات القرآن الکریم علی العدل الإلهی، أمّا کلمة(قائماً) ففیها- من الناحیة الأدبیة- رأیان:

الأول: إنّهـا حـال مؤکـدة للفظـة الله سـبحانه وتعـالی، ومعه یکون المراد من الآیـة: شـهد الله حـال کونه قائماً بالقسط أنّه لا إله إلا هو والملائکة وأولوا العلم، وبناءً علی ذلک: لا یقع العدل الإلهی ضمن المشهود به.

وبعبارة أخری: المراد من الآیة کتالی: شهد الله والملائکة وأولوا العلم بالوحدانیة، حال کون الله سبحانه وتعالی قائماً بالقسط.

الثانی: إنّ قائماً حال من کلمة هو، فیقع ضـمن المشهود به، أی ضمن دائرة الشهادة، ومعه یکون المعنی کالتالی: شهد الله أنه لا إله إلا هو حال کونه قائماً بالقسط- هـذا ضـمن المشـهود، حال من کلمـة هو-، وشـهدت الملائکـة بما شـهد به الله- أی شـهدوا بالوحـدانیة وبالعدالة-، وأولوا العلم أیضا شهدوا بما شهد به الله والملائکة- یعنی شهدوا بالوحدانیة والعدل-.

فالعـدل الإلهی هو الرکن الثانی الـذی یبتنی علیه بناء الـدّین کله.. والعـدل یکون فی جمیع الأبعاد: العـدل فی التکوین وفی التشـریع.. والجزاء.. والکتاب،.

أمّا قوله: {.. لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ } فهو یثیر تساؤلاً جدیراً بالتأمل وهو لماذا تکررت کلمة لا اله إلا الله؟

ذهب الوالـد ?فی تفسـیره(تقریب القرآن إلی الأذهان) أنّ التکرار للتأکید، لأنّ العالم قبل مجیء النبی الأعظمصـلی الله علیه و اله کان غارقاً فی أوحال الشـرک والوثنیـة، وحتی زماننا الراهن الکثیر من نقاط العالم غارقـة فی الوثنیة والشـرک، فی الهند والصـین وغیرها.. ومئات الملایین من المشرکین فی العالم المسیحی والیهودی، فالتکرار إنّما هو للتأکید علی الوحدانیة لله عزّ وجلّ..

عاملان وراء الظلم

سؤال آخر یُطرح وهو: لماذا ذکرت هاتان الصفتان >العزیز الحکیم < فی سیاق هذه الآیة المبارکة؟

لعلّ ذلک باعتبار ذکر صفة العدل- التی تقابل صفة الظلم- فی الآیة الکریمة، حیث یوجد عاملان وراء الظلم:

الأول: الضـعف، فهو من الأسباب الرئیسیة وراء ظلم الظالم ووجود عقدة الضعف فیه، کما نقرأ فی الدعاء الشریف >وإنّما یحتاج إلی الظلم الضـعیف وقد تعالیت یا إلهی عن ذلک علواً کبیراً < فالحاکم یظلم شعبه لأنّه یشعر بالضعف وأن کیانه یتهدم فیشعر بخطر علی نفسه فیظلم ویقتل ویهدم.. إذن العدل یحتاج قوة.

الثانی: الجهل، ففی بعض الأحیان لا یرید الشخص أن یظلم ولکنّه یجهل: یقول الشاعر:

ووضع الندی فی موضع السیف بالعلی مضر کوضع السیف فی موضع الندی

والكثير من الآباء يحتارون فی طريقة التعامل مع أطفالهم، فهل يحتاجون إلى الترغيب أو إلى الترهيب؟

فإن الأب لا يعرف فربما يصفع الطفل لأنّه يظن أنّ تأديبه بصفعه ولكنّه أخطأ فی تشخيص القضية،.. فالعدل يحتاج إلى معرفة: أين تضع الشیء وكيف. ولعلّه من هذا المنطلق قالت الآية الكريمة >: لا اله إلا هو < تأكيداً لقضية الإلوهية >، العزيز الحكيم < العزيز القوی الّذی لا يُغلَب، الحكيم: العالم الّذی يضع الأشياء فی موضعها.

خلاصة القول: إنّ ما ذكرناه إشارة مختصرة إلى قضية العدل والظلم والأمر بحاجة إلى بحوث مستوعبة سنؤجلها إلى مجال آخر باذن الله جلّ وعلا.

أمّا الآية اللاحقة فإنّها تتناول البنية الفوقية التی تبتنی على هاتين القاعدتين سوف نتحدث عنها فی حديث قادم بإذن الله تعالى. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

يقول المقرر:

وهذا آخر ما تفوه به الأستاذ الفقيه المقدس آية الله السيد محمد رضا الشيرازی رضوان الله عليه فی تفسيره لسورة آل عمران، فرحمه الله من عالم كان اللسان الناطق لهدی أهل البيت? وتعاليمهم فحشره الله معهم وفی درجتهم إنّه كريم سميع مجيب وقد أهديت هذا الجهد القليل إلى سيدی ومولای أبی عبد الله الحسين ? وإلى ابنته المضطهدة التی جادت بنفسها فی فراق إمامها.

اللهم تقبل منّا هذا القليل بفضلك ومنّك، واغفر لنا تقصيرنا وخطايانا بعفوك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

وقد تم مراجعته فی ثالث ليالی القدر فی مشهد الإمام الرضا ? ليلة ۲۳ من شهر رمضان المبارك من عام ۱۴۲۹ هجری. تم تقريره بيد: محمد علی الشيرازی.

پی نوشتها

. الطبرسی، الفضل ابن الحسن، تفسير مجمع البيان، ج۲، ص: ۲۳۲.

. هو المؤرخ الإنكليزی أرنولد جوزف توينبی ((Arnold J. Toynbee من أشهر المؤرخين فی القرن العشرين، ولد فی ۱۴ أبريل ۱۸۸۹ وتوفی فی ۲۲ أكتوبر ۱۹۷۵، فسّر نشوءَ الحضارات الأُولی أو كما يُسمِّيها الحضارات المُنقطعة، من خلال نظريّته الشهيرة الخاصّة ب " التحدِّی والاستجابة، " التی يعترفُ بأنّه استلهمَها من عِلم النَفس السلوكیّ وعلى وَجه الخصوص من كارل يونغ (۱۸۷۵م–۱۹۶۱م) الذی يقول فيها: إنّ الفَرد الذی يتعرّضُ لصدمةٍ قد يفقدُ توازُنَه لفترةٍ ما، ثمّ قد يستجيبُ لها بنوعَين من الإستجابة: الأُولی: النكوص إلى الماضی لاستعادته والتمسّك به تعويضًا عن واقعه المُرّ، فيُصبح انطوائيًّا. والثانية: تقبّل هذه الصدمة والاعتراف بها ثمّ مُحاولة التغلّب عليها، فيكون فی هذه الحالة انبساطيًّا. فالحالة الأولی تُعتَبرُ استجابةً سلبيّة، والثانية إيجابيّة بالنسبة لعلم النفس.

. الميانجی، علی بن حسين علی، مواقف الشيعة، ج۳، ص: ۱۲۳.

. سورة التوبة: ۲۵.

. سورة آل عمران: ۱۲۳.

. سورة آل عمران: ۱۲۱.

. نجران: منطقة جبلية فی شمال اليمن ولعل هناك أكثر من منطقة يطلق عليها نجران.

. نزلت الآيات فی وفد نجران: العاقب والسيد ومن معهما. قالوا لرسول الله(صلى الله عليه وآله): هل رأيت ولدا من غير ذكر؟ فنزل: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم..) الآيات، فقرأها عليهم، عن ابن عباس وقتادة والحسن، فلما دعاهم رسول الله إلى المباهلة، استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك. فلما رجعوا إلى رجالهم، قال لهم الأسقف: انظروا محمدا فی غد، فإن أتی بولده وأهله، فإحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنه على غير شیء، فلما كان الغد جاء النبی " صلى الله عليه وآله وسلم " آخذا بيده على

بن أبى طالب " عليه السلام، " والحسن " عليه السلام، " والحسين " عليه السلام " بين يديه يمشيان، وفاطمة " عليها السلام " تمشى خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم، فلما رأى النبى " صلى الله عليه وآله وسلم " قد أقبل بمن معه سأل عنهم، فقيل له: هذا ابن عمه، وزوج ابنته، وأحب الخلق إليه. وهذان ابنا بنته من على " عليه السلام. " وهذه الجارية بنته فاطمة، أعز الناس عليه، وأقربهم إلى قلبه. وتقدم رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فجثا على ركبتيه. قال أبو حارثة الأسقف: جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكع - ضعف وجبن- ولم يقدم على المباهلة. فقال السيد: أدن يا أبا حارثة للمباهلة. فقال: لا إنى لأرى رجلا جريئا على المباهلة، وأنا أخاف أن يكون صادقا، ولئن كان صادقا لم يحل والله علينا الحول، وفى الدنيا نصرانى يطعم الماء! فقال الأسقف: يا أبا القاسم! إنا لا نباهلك، ولكن نصالحك فصالحنا على ما ينهض به.

وروى أن الأسقف قال لهم: إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، ولا على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة. وقال النبى: والذى نفسى بيده لو لاعنونى لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادى عليهم نارا، ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا كلهم! قالوا: فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبى، وأهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين، وأسلما.

المصدر: الطبرسى، محمد بن الحسن، مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج۲، ص: ۳۱۰

. سورة آل عمران: ۱-۶

. راجع كتاب المؤلف رحمه الله: التدبر فى القرآن، ج۱، ص: ۲۷۷.

. يرى المؤلف (رحمه الله) أن أهم قضية فى التحدى الحضارى فى الوقت الراهن والذى يعد استمراراً لما سبق من نهج المعارضين وعلى ذات الخطى، هو توجيه الضربة إلى نبوة النبى محمد (صلى الله عليه وآله) باعتبارها القاعدة التى يستند عيها الدين، وبالتحديد إلى الأساس الذى تستند عليه وهو مصدرها، أى القرآن الكريم، فالدين كله مستند على النبوة والنبوة مستندة على القرآن الكريم لاعتباره وثيقة النبوة، بل أهم وثيقة فيها؛ والآيات فى بداية هذه السورة تشير إلى هذا التحدى.

. الحويزى، عبد على بن جمعة العروسى، تفسير نور الثقلين، ج۱، ص: ۲۷.

. سورة الزخرف: ۳۱.

. هو الشاعر الجاهلى لبيد ابن ربيعة العامرى، قدم مع قومه على النبى(صلى الله عليه وآله) سنة تسع للهجرة الشريفة فأسلم وأحسن إسلامه، ترك قول الشعر منذ إسلامه وحتى وفاته، عمّر طويلاً ومات وهو ابن ۱۴۰ سنة وقيل ۱۵۷، وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين هجرية على أشهر الأقوال.

. عن الشعبى قال: كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة عامله على الكوفة أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر فى الجاهلية والإسلام ثم اكتب بذلك إلىَّ، فدعاهم المغيرة فقال للبيد: أنشدنى ما قلت من الشعر فى الجاهلية والإسلام. قال: أبدلنى الله عزّ وجلّ بذلك سورة البقرة وسورة آل عمران...

المصدر: الطبرى، محمد بن جرير، المنتخب من كتاب ذيل المذيّل، ص: ۴۲-۴۳.

. هو الوليد بن المغيرة، كان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب وكان من المستهزئين برسول الله(صلى الله عليه وآله)، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقعد فى الحجر ويقرء القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا: يا أبا عبد شمس ما هذا الذى يقول محمد؟ شعر أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعونى أسمع كلامه، فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أنشدنى من شعرك، قال: ما هو شعر، ولكنه كلام الله الذى ارتضاه الملائكة وأنبياؤه ورسله، فقال: أتل علىَّ منه شيئا، فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله حم السجدة، فلما بلغ قوله": فإن أعرضوا فقل لهم "أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود " قال: فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة فى رأسه ولحيته، ومرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك فمشوا إلى أبى جهل فقالوا: يا أبا الحكم إن أبا عبد شمس

صبأ إلى دين محمد أما تراه لم يرجع إلينا؟ فعدا أبو جهل إلى الوليد فقال له: يا عم نكست رؤوسنا وفضحتنا، و أشمت بنا عدونا، وصبوت إلى دين محمد، قال: ما صبوت إلى دينه، ولكنى سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود! فقال له أبو جهل: أخطب هى؟ قال: لا، إن الخطب كلام متصل، وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضا، قال: فشعر هو؟ قال: لا، أما إنى قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر، قالوا: فما هو؟ قال: دعنى افكر فيه، فلما كان من الغد قالوا له: يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس، فأنزل الله على رسوله فى ذلك ": ذرنى ومن خلقت وحيدا " وإنما سمى وحيدا لانه قال لقريش: أنا أتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم فى جماعتكم سنة ...، المصدر: المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار، ج۹، ص: ۲۴۵.

. سورة البقرة: ۲۸۲.

. إن فشل المعارضين لهذا القرآن على مدى أربعة عشر قرن أثار فى نفوسهم الخوف والرهبة، إذ لمسوا سيطرته على العقول والأنفس بشكل لا يُقاوم، فهو كالمصباح الكهربائى بالنسبة للشمعة، والذى فى يده المصباح يُرهب الذى فى يده الشمعة، لأن قوته تكتسح بلا منازع وهو خلاف مراد الأعداء؛ لذا تجد الحروب ضده قائمة على قدم وساق لإطفائه فيقف الناس عندها فى الظلمة لا سبيل لهم إلا الالتفاف حول الشمعة، وهو السر فى قيام الحروب ضد الدين والحجاب والمسلمين والشعارات الإسلامية، مع أنهم بنوا بلادهم على أساس الحرية كما يزعمون، إلا أن هذه الحرب لازالت تمدهم بالخيبة وتمد المسلمين بالأمل، خصوصاً لمّا يطّلعوا على الاعترافات الخطيرة لعلمائهم بعظمة القرآن الكريم والإذعان له كقول العالم الفلكى" جيمس جينز "مثلاً الذى سمع العالم المسلم" عناية الله المشرقى "يتلو الآية الكريمة {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}/فاطر: ۲۸، فصرخ قائلاً: مدهش وغريب إنه الأمر الذى كشفت عنه بعد دراسة استمرت خمسين سنة من أنبأ محمداً به؟ هل هذه الآية موجودة فى القرآن حقيقة؟ لو كان الأمر كذلك فأنا أشهد أن القرآن كتاب موحى به من عند الله. (نص كلام المؤلف– رحمه الله– مع تعديل وإضافة).

. سورة المائدة: ۶۴.

. سورة الرعد: ۳۳.

. أكر ديدى كه نابينا وجاه است أكر خاموش بنشينى كناه است

. بمعنى أن الوجوب العقلى ثابت ومنشأه لطف الله تعالى بعباده.

. سورة البقرة: ۲۸۵.

. بعض الآيات التى أشارت للتحريف فى التوراة والإنجيل:

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}/ سورة البقرة: ۱۵۹.

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}/ سورة البقرة: ۱۷۴.

{مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً }/ سورة النساء: ۴۶.

{.. قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ..}/ سورة الأنعام: ۹۱.

. هناك رأيان فى وقوع التحريف فى التوراة والإنجيل لدى العلماء، الأول يقول: بوقوع التحريف فى التوراة والإنجيل إلا بعض الموارد، من قبيل ثبوت الخبر بنبوة النبى محمد(صلى الله عليه وآله)، وإلا لم يصح الاحتجاج بالتوراة والإنجيل؛ والآخر يقول: إن

التحریف وقع فی کل التوراة والإنجیل، وهو أمر یمنع من الاحتجاج به، إذ أن الاحتجاج لایصح مع الکتاب المحرف الذی تسری شبهة التحریف فیه إلی صحیحه، بل یکون مع الکتاب غیر المحرف، لذا قال أصحاب هذا الرأی أن علماء الیهود والنصاری قد أبعدوا الکتاب غیر المحرف عن أیدی عوام الناس لکی لا یطّلعوا علی الحقائق فیتبعوا شریعة محمد(صلی الله علیه وآله) وقرّبوا المحرف إلیهم لیبقوا علی دینهم القدیم، دین الحاخامات والقساوسة والرهبان.

. الرسالة الأولی إلی تیموثاوس ۲: ۱۲ ـ ۱۴.

. الختان کان عهد الله علی إبراهیم عهدا" أبدیا "جاء فی سفر التکوین ۱۷: ۱۳" یختتن ختاناً ولید بیتک والمبتاع بفضّة تک فیکون عهدی فی لحمکم عهداً أبدیاً " ثم جاء بولس وقال: فی رسالته إلی غلاطیة ۵: ۲": هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَکُمْ: إِنْ خُتِنْتُمْ، لاَ یَنْفَعُکُمُ الْمَسِیحُ شَیْئاً ... لاَ نَفْعَ لِلْخِتَانِ وَلاَ لِعَدَمِ الْخِتَانِ، بَلْ لِلإِیمَانِ الْعَامِلِ بِالْمَحَبَّة "کذلک فی ۶: ۱۵" لَیْسَ الْخِتَانُ بِشَیْءٍ، وَلاَ عَدَمُ الْخِتَانِ بِشَیْءٍ."

. أساس هذا المجمع فی الدیانة الیهودیة، إذ کان رؤساء کهنة الیهود یعقدون مجامع للسید المسیح (مت ۲۶: ۳) و (مر ۱۵: ۱)، کما أعتاد الرب یسوع ان یجتمع مع تلامیذة ویفسر لهم أقواله السماویة عندما یعسر علیهم فهمها، وأخذت المسیحیة النظام الیهودی هذا وعقدت أول مجمع سجل فی التاریخ الکنسی المسیحی وکان مکانه فی أورشلیم عام ۵۰ میلادیة برئاسة القدیس یعقوب الرسول أسقف أورشلیم (أعمال ۱۵) ثم أخذت الکنیسة الجامعة فی العالم عن الرسل الأطهار هذا المبدأ فکانت تعقد المجامع کلما حدث خلاف فی البیعة أو انتشار فکر غریب أو وجد من الأمور ما یستدعی ذلک کتقریر حکم جدید مثلاً أو أی تغییر آخر فی الإنجیل.

. الخلاصة: إن الشبهة القائلة أن الإسلام یصدق الشرائع السماویة السابقة، و یحق للفرد الاختیار فی أن یکون علی أی دین شاء، مردودة بتصدیق القرآن الکریم للتوراة والإنجیل غیر المحرفین، وقد ثبت أنهما حرفا، لذا لا تصدیق لهما من قبل القرآن الکریم، وأما بالنسبة لغیر المحرفة فمجیء الإسلام وکتابه القرآن الکریم لا یعنی إلغاءها، وذلک لوقوعها کلها فی طول واحد لا فی عرض واحد، لاعتبار أن منشأ صدورها واحد وهدفها واحد وهی کتب تعالیم وقوانین لدین واحد وهو الإسلام، والالتزام بها یکون بما هو موجود فی المرحلة الراهنة وهو القرآن الکریم الحاوی علی تعالیم التوراة والإنجیل غیر المحرفین وزیادة متناسبة مع عصره الممتد من حین نزوله إلی قیام الساعة.

. أی الإمام الراحل آیة الله العظمی السید محمد الحسینی الشیرازی(رحمه الله).

. العهد القدیم، سفر التثنیة، الإصحاح ۲۱ من ۲۲-۲۳. العهد الجدید، أعمالالرسل، رسالة بولس إلی أهل غلاطیة، الإصحاح ۳: ۱۳، نص العبارة: اَلْمَسِیحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَکْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ کُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَی خَشَبَةٍ».

. سورة الأنفال: ۲۹.

. العیاشی، محمد بن مسعود، تفسیر العیاشی، ج۱، ص: ۱۶۲.

. ذکر المؤلف (رحمه الله) فی هذا الموضع کلاماً کان متناسباً مع زمن خاص ومورد معین فی زمن إلقاءه، ولکون البحث فی هذا المقطع بحثاً علمیاً محضاً، لم نورده فی المتن، ومراعاة للأمانة فی النقل نورده فی هذا الهامش، قال(رحمه الله"): ونحن نشهد الیوم نموذجاً جزئیاً لهذا الصراع فی العراق، حیث الآن مرحلة تدوین الدستور.. فکیف یجب ان یُدَوَّن هذا الدستور، وما هو المصدر الذی یستند الیه الدستور، هل المصدر قوانین الله تعالی أو القوانین البشریة."؟

. سورة الأنعام: ۵۷.

. فی هذا الموضع من الکلام بدأ المؤلف (رحمه الله) بإثبات جهل الإنسان لیثبت النتیجة التی قدمها بأن الجاهل لایحکم وأن الإنسان جاهل.

. الأنصاری، مرتضی، فرائد الأصول، ج۱، ص: ۴۹۶.

. سورة لقمان: ۱۶.

. الطوسی، محمدابن الحسن، تهذیب الأحکام، ج۶، ص: ۲۱.

. الفیض الکاشانی، محسن، التفسیر الصافی، ج ۱، ص ۳۱۶ – ۳۱۸

. المصدر السابق.

. البحرانی، السید هاشم بن سلمان، البرهان فی تفسیر القرآن، م۱، ج۳، ص: ۲۶۹، ح۲.

. المصدر السابق، ح۳.

. المصدر السابق، ح۴

. سورة الإخلاص: ۱.

. سورة ا?سراء: ۳۷.

. سورة لقمان: ۱۹.

. لاحظ إنّ الألفاظ الوصفیة التی استخدمها الأب لبیان معنی لذة العلم لولده لم تستطع بیان المعنی الشامخ لها وقصرت عنه قصوراً ذاتیاً، إذ أن لذة العلم تدرک حقیقتها فی مقام العمل لا الوصف الذی یقرب المعنی للواقع و لا یکشف عن کنه حقیقته.

. سورة الرعد: ۳۵.

. سورة النور: ۳۵.

. أی ما دام کلمة البصیر یطلقها الإنسان ویعنی بها العین الجارحة، فإطلاقها من دون تخصیص أو قرینة صارفة عن معناها الظاهری، یؤکد ذلک المعنی الظاهر من اللفظ وهو العین الجارحه، الأمر الذی استلزم لدی البعض ثبوت محذور التجسیم علی الله جلّ وعلا إذا ما أطلقت الکلمة علی الذات المقدسة، لذا التزم بعدم إطلاقها علیها، وهو أمر یستدعی التفریط بحقیقة ثابتة وهی: أن الله تعالی بصیر بعباده.

. سورة ا?نفال: ۱۷.

. إذن من خلال الأمثلة الآنفة الذکر اتضح أن قصور الألفاظ عن عکس الحقائق الشامخة اللامحدودة والقضایا الغیبیة، مما یسبب ظاهرة التشابه فی القرآن الکریم.

. إن مقصود المؤلف ?من تحویل الاستعارات والمجازات إلی منحی باطل هو: حمل المعنی علی ظاهره الذی یستلزم منه الساد العقائدی وغیره.

. سورة القلم: ۴۲.

. البخاری، محمد بن اسماعیل بن إبراهیم بن المغیرة، صحیح البخاری، م ۳، باب وتقول هل من مزید، رقم ۴۸۴۸.

. سورة غافر: ۳۶.

. سورة المائدة: ۶۴.

. الزمخشری، جاد الله محمود بن عمر، ج۱، ص: ۶۵۴.

. سورة الإسراء: ۲۹.

. سورة القیامة: ۲۲ — ۲۳.

. سورة التوبة: ۶۷.

. سورة البقرة: ۱۹۴.

. المشاکلة تعنی المضاهات و المناسبة و المشابهة، ولکن الفرق بین المشابهة و المشاکلة هو: إنّ المشاکلة تکون فی الهیئة والصورة

والند، والشبه يكون فى الكيفية.

. سورة المائدة: ۱۱۶.

. البخارى. ج۵، ص: ۱۳۸، باب مرض النبى ووفاته.

. المصدر السابق، ج۷، ص: ۹، باب قول المريض قوموا عنى.

. نقل الشيخ الأمينى فى كتاب الغدير الجزء السابع فى الصفحة ۱۷۹ عن ما أخرجه الحافظ العاصمى عن سلمان الفارسى ?قال: لما قبض النبى ?اجتمعت النصارى إلى قيصر مالك الروم فقالوا له: أيها الملك أنا وجدنا فى الإنجيل رسولاً يخرج من بعد عيسى اسمه أحمد، وقد رمقنا خروجه وجائنا نعته فأشر علينا فإنا قد رضيناك لديننا ودنيانا، قال: فجمع قيصر من نصارى بلاده مائة رجل وأخذ عليهم المواثيق أن لا يغدروا ولا يُخْفُوا عليه من أمورهم شيئاً، وقال: وانطلقوا إلى هذا الوصى الذى من بعد نبيهم فسلوه عما سُئل عنه الأنبياء ?وعما أتاهم به من قبل، والدلايل التى عرفت بها الأنبياء، فإن أخبركم فآمنوا به وبوصيه واكتبوا بذلك إلىَّ، وإن لم يخبركم فاعلموا أنه رجل مطاع فى قومه يأخذ الكلام بمعانيه ويرده على مواليه، وتعرفوا خروج هذا النبى. قال: فسار القوم حتى دخلوا بيت المقدس واجتمعت اليهود إلى رأس جالوت فقالوا له مثل مقالة النصارى بقيصر، فجمع رأس جالوت من اليهود مائة رجل، قال سلمان فاغتنمت صحبة القوم فسرنا حتى دخلنا المدينة وذلك يوم عروبة - يعنى يوم الجمعة وكان يسمى قديما بيوم عروبة - وأبو بكر قاعد فى المسجد يفتى الناس، فدخلت عليه فأخبرته بالذى قدم له النصارى واليهود فأذن لهم بالدخول عليه فدخل عليه رأس جالوت فقال: يا أبا بكر إنا قوم من النصارى واليهود جئناكم لنسألكم عن فضل دينكم فإن كان دينكم أفضل من ديننا قبلناه وإلا فديننا أفضل الأديان؟ قال أبو بكر: سل عما تشاء أجبك إن شاء الله. قال: ما أنا وأنت عند الله؟ قال أبو بكر: أما أنا فقد كنت عند الله مؤمناً وكذلك عند نفسى إلى الساعة ولا أدرى ما يكون من بعد. فقال اليهودى: فصِف لىَّ صِفَة مكانك فى الجنة وصفة مكانى فى النار لأرغب فى مكانك وأزهد عن مكانى؟ قال: فأقبل أبو بكر ينظر إلى معاذ مرة وإلى ابن مسعود مرة، وأقبل رأس جالوت يقول لأصحابه بلغة أمته: ما كان هذا نبيا. قال سلمان: فنظرت إلى القوم وقلت لهم: أيها القوم! ابعثوا إلى رجل لو ثنيت له الوسادة لقضى لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ولأهل الزبور بزبورهم ولأهل القرآن بقرآنهم، ويعرف ظاهر الآية من باطنها وباطنها من ظاهرها. قال معاذ: فقمت فدعوت على بن أبى طالب وأخبرته بالذى قدمت له اليهود والنصارى فأقبل حتى جلس فى مسجد رسول الله، ?قال ابن مسعود: وكان علينا ثوب ذل: فلما جاء على بن أبى طالب كشفه الله عنا، قال على: سلنى عما تشاء أخبرك إن شاء الله قال اليهودى: ما أنا وأنت عند الله؟ قال أما أنا فقد كنت عند الله وعند نفسى مؤمناً إلى الساعة فلا أدرى ما يكون بعد، وأما أنت فقد كنت عند الله وعند نفسى إلى الساعة كافراً ولا أدرى ما يكون بعد.. قال رأس جالوت: فصف لى صفة مكانك فى الجنة وصفة مكانى فى النار فأرغب فى مكانك وأزهد عن مكانى قال علىٌ: يا يهودى! لم أر ثواب الجنة ولا عذاب النار فأعرف ذلك، ولكن كذلك أعدّ الله للمؤمنين الجنّة وللكافرين النار، فإن شككت فى شيئ من ذلك فقد خالفت النبى ?ولست فى شيئ من الإسلام. قال: صدقت رحمك الله فإن الأنبياء يوقنون على ما جاؤا به فإن صدقوا آمنوا وإن خولفوا كفروا. قال: فأخبرنى أعرفت الله بمحمد أم محمداً بالله؟ فقال علىٌ: يا يهودى! ما عرفت الله بمحمد ولكن عرفت محمداً بالله لأن محمداً محدود مخلوق وعبد من عباد الله اصطفاه الله واختاره لخلقه وألهم الله نبيه كما ألهم الملائكة الطاعة وعرَّفهم نفسه بلا كيف ولا شبه. قال صدقت. قال: فأخبرنى الربُّ فى الدنيا أم فى الآخرة؟ فقال علىٌ: إنّ " فى " وعاء فمتى ما كان بفى كان محدوداً ولكنّه يعلم ما فى الدنيا والآخرة وعرشه فى هواء الآخرة وهو محيط بالدنيا والآخرة بمنزلة القنديل فى وسطه إن خليت يكسر إن أخرجته لم يستقم مكانه هناك فكذلك الدنيا وسط الآخرة. قال: صدقت. قال: فأخبرنى الربُّ يَحمِلُ أو يُحمَلُ؟ قال علىُ بنُ أبى طالب: يحمل. قال رأس جالوت: فكيف وإنّا نجد فى التوراة مكتوباً ويَحمِلُ عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية؟ قال علىٌ: يا يهودى: إن الملائكة تحمل العرش والثرى يحمل الهواء والثرى موضوع على القدرة وذلك قوله تعالى: { له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى}. قال اليهودى: صدقت رحمك الله.

. سورة النساء: ۷۶.

. الدارمی، عبد الله بن بهرام، سنن الدارمی، ج۲، باب الکلالة، ص: ۳۶۶.

. سورة الذاریات: ۳.

. روی المتقی الهندی فی کنز العمال الجزء الثانی فی الصفحة ۵۱۰ حدیث رقم ۴۶۱۷ عن سعید بن المسیب قال: جاء صبیغ التمیمی إلی عمر بن الخطاب فقال: یا أمیر المؤمنین أخبرنی عن الذاریات ذروا؟ فقال: هی الریاح، ولولا إنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقوله ما قلته. قال: فأخبرنی عن الحاملات وقرا؟ قال: هی السحاب، ولولا إنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقوله ما قلته. قال: فأخبرنی عن الجاریات یسرا؟ قال: هی السفن، ولولا إنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقوله ما قلته، قال فأخبرنی عن المقسمات أمرا؟ قال: هی الملائکة، ولولا أنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقوله ما قتله. ثم أمِرَ به فضُرب مائة وجعل فی بیت فلمّا برأ دعاه فضربه مائة أخری وحمله علی قتب وکتب إلی أبی موسی الأشعری: إمنع النّاس من مجالسته، فلم یزالوا کذلک حتی أتی أبا موسی فحلف له بالأیمان المغلّظة ما یجد فی نفسه مما کان یجد شیئاً، فکتب فی ذلک إلی عمر، فکتب عمر ما إخاله إلا قد صدق فحِل بینه وبین مجالسة الناس.

. السیوطی، جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر، الجامع الصغیر، ج۲، ص: ۱۷۷، ح ۵۵۹۴.

. ا?بطحی، محمد علی الموحد، تهذیب المقال فی تنقیح کتاب الرجال، ج۳، ص: ۱۳۱.

. المجلسی، محمد باقر، بحار الأنوار، ج۹، ص: ۱۹۵، ح۴۵.

. سورة النساء: ۱۵۹.

. رمقه، أی أطال النظر إلیه. منه.?

. ویقصح الحجّاج إنّ هذه الآیة تصطدم بالواقع الخارجی حیث لا أراه یشهد ویقر بالنبوة. منه.?

. أی لیس علی المعنی الذی خطر بذهنک. منه.?

. فالضمیر یرجع إلی عیسی ابن مریم ?حیث إنّه یصلی خلف المهدی المنظر. ?منه.?

. وهی کلمة تعجب. منه.?

. روی الشیخ الصدوق فی کتاب الهدایة فی الصفحة ۱۹ عن الطرائف: إن الحجاج بن یوسف کتب إلی الحسن البصری وإلی عمرو بن عبید وإلی واصل بن عطاء وإلی عامر الشعبی أن یذکروا ما عندهم وما وصل إلیهم فی القضاء والقدر، فکتب إلیه الحسن البصری: إن أحسن ما سمعت من أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ?أنه قال: یا ابن آدم أتظن إن الذی نهاک دهاک، وإنما دهاک أسفلک وأعلاک، والله برئ من ذلک. وکتب إلیه عمرو بن عبید: أحسن ما سمعت فی القضاء والقدر قول علی بن أبی طالب: ?لو کان الوزر فی الأصل محتویاً کان الموزور فی القصاص مظلوماً. وکتب إلیه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت فی القضاء والقدر قول أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ?إنه قال: أیدلک علی الطریق ویأخذ علیک المضیق. وکتب إلیه الشعب: أحسن ما سمعت فی القضاء والقدر قول أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ?إنه قال: کل ما استغفرت الله تعالی منه فهو منک، وکل ما حمدت الله تعالی فهو منه. فلمّا وصلت کتبهم إلی الحجّاج ووقف علیها، قال: لقد أخذوها من عین صافیة.

. سورة النحل: ۴۴.

. سورة الزخرف: ۴۴

. سورة الأنعام: ۹۰.

. سورة طه: ۵.

. سورة الشوری: ۱۱.

. نهج البلاغة، تحقیق محمد عبدة، ج۲، ص: ۲۱، خ۱۳۸.

. سورة الرحمن: ۱۰.

. سورة الأنفال: ۱.

. سورة الکهف: ۷۸.

. سورة البقرة: ۲۰.

. سورة النساء: ۱۷۱.

. نهج البلاغة، تحقیق محمد عبده، ج۱، ص: ۱۰۸، خ۱۶.

. سورة الأنعام: ۵۷.

. سورة المائدة: ۴۴.

. بن شهر آشوب، رشید الدین أبی عبد الله محمد بن علی، مناقب آل أبی طالب، ج۲، ص: ۳۶۹.

. سورة النساء: ۳۵.

. سورة المائدة: ۹۵.

. یسمی هذا المرض ب (الغرغرینة): وهو مرض موت ا?نسجة وتعفنها وتصیب عادة أَطراف جسم ا?نسان إلا أنها قد تصیب أی مکان فی الجلد أو ا?عضاء الداخلیة وتنشأ من عدوی موضعیة أو من توقف الدورة الدمویة فی ذلک الموضع أو تصلب الشرایین عند کبار السن أو مرضی السکری الشدیدة التی ینتج عنها ضیق الشرایین فی ا?طراف السفلی.

. سورة النساء: ۳.

. سورة النحل: ۴۴.

. الطوسی، محمد بن الحسن، الخلاف، ج۱، ص: ۳۳.

. روی عن ابن أبی لیلی أنه قدم إلیه رجل خصماً له فقال: إن هذا باعنی هذه الجاریة فلم أجد علی رکبها حین کشفتها شعراً وزعمک أنّه لم یکن لها قط، قال: فقال له ابن أبی لیلی: إن الناس لیحتالون لهذا بالحیّل حتی یذهبوا به فما الذی کرهت؟ قال: أیها القاضی إن کان عیباً فاقض لی به، قال: حتی أخرج إلیک فإنی أجد أذیً فی بطنی ثم دخل وخرج من باب آخر فأتی محمد ابن مسلم الثقفی فقال له: أی شئ تروون عن أبی جعفر ?فی المرأة لا یکون علی رکبها شعر أیکون ذلک عیباً؟ فقال له محمد بن مسلم: أمّا هذا نصاً فلا أعرفه، ولکن حدثنی أبو جعفر عن أبیه عن آبائه ?عن النبی ?أنه قال: کل ما کان فی أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عیب. فقال له ابن أبی لیلی: حسبک ثم رجع إلی القوم فقضی لهم بالعیب. أصول الکافی، ج۵، ص: ۲۱۵. ح۱۲.

. الکلینی، محمد بن یعقوب، أصول الکافی، ج۱، ص: ۲۱۳، ح۲.

. الطبرسی الفضل بن الحسن، إعلام الوری بأعلام الهدی: ج۱، ص: ۲۶۷.

". المشکک: هُوَ المتفاوتة أفراده فی صدق مفهومه علیها "لذا فهُوَ متفاوت فی الشدة والضعف أو الکثرة أو القلة أو ا?ولویة والتقدم، والعلم من الحقائق الکلیة التی ینطبق علیها هذا المعنی. کتاب المنطق، المظفر محمد رضا، ج۱، ص: ۷۰.

. الکلینی، محمد بن یعقوب، أصول الکافی، ج۱، ص: ۲۱۳.

. ذکر الشریف الرضی (ره) فی کتابه حقائق التأویل أن العلماء انقسموا تجاه هذه ا?یة إلی ثلاثة أقسام: ا?ول: وقف علی الواو وجعلها بدایة جملة استئنافیة وبذلک أخرج العلماء من أن یعلموا بکنه التأویل وحقائقه. الثانی: وقف علی إلا واتخذ الواو علی إنها عاطفة، لذلک أعطوا للعلماء میزة ا?شتراک بمعرفة التأویل. الثالث: وقف ما بین ا?ول والثانی علی مسافة واحدة فلم یعطهم میزة معرفة التأویل کل العطاء ولم یمنعها منهم کل المنع. ونحن إذا ما اردنا تمحیص هذه ا?راء علی ضوء تفسیر هذه ا?یة المبارکة والروایات الشریفة

بتكون النتيجة: مَعَ ملاحظة أن معرفة التأويل من الحقائق التشكيكية التى لها مراتب مختلفة كما ذكر المؤلف ?آنفاً، وكذلك الرأى الذى ذكره الشريف الرضى ?فى كتابه والذى يعطى مفهوماً بوجود إمكانية الاشتراك فى المعرفة بالتأويل، كذلك توفر المصداق أو المصاديق لعنوان (الراسخون فى العلم) الذى صرحت به الروايات الشريفة وذكره علماء التفسير آنفاً، إذا اردنا كنه المعرفة بالتأويل وحقيقته بتمامها فهذا منحصر بالنبى ?وأهل بيته المعصومين، ? وإذا أردنا بعض مراتب العلم بالتأويل با?مر مشترك بين النبى وأهل بيته ? وبين العلماء الذين أيضاً يصدق عليهم أنهم الراسخون فى العلم، لكن كل بحسب نسبته ودرجته العلمية والمعرفية.

. سورة آل عمران: ۸-۹.

. التقدير فى هذهِ المفردة هُو (جامع الناس للجزاء فى يوم لا ريب فيه) فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فأغنت عن حرف الجر (فى?) ن حروف ا?ضافة متوافية لما يجمعها من معنى ا?ضافة.

. سورة الأعراف: ۹۹.

. توجد هناك مناطق فى الكرة ا?رضية ملغمة وبعضها من آثار الحرب العالمية الثانية (منه).?

. سورة البقرة: ۱۷.

. سورة البقرة: ۲۵۷.

. عنه، عن أبن فضال، عن أبى بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله قال: (من هم بخير فليعجله ولا يؤخره، فإنّ العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك وتعالى: قد غفرت لك ولا أكتب عليك شيئاً أبداً ومن هم بسيئة فلا يعملها، فإنّه ربما عمل العبد السيئة فيراه الله سبحانه فيقول: لا وعزتى وجلالى، لا أغفر لك بعدها أبدا). الكلينى محمد بن يعقوب، أصول الكافى، ج۲، ص: ۱۴۲، ح۷.

. قال رسول الله: ?إذا زنى الرجل فارقته روح ا?يمان. قال: هو قوله: (وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) (ذاك الذى يفارقه). الفيض الكاشانى، محمد محسن، الأصفى فى تفسير القرآن الكريم، ج۲، ص: ۱۲۸.

. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله ?يقول: أحسنوا جوار نعم الله واحذروا أن تنتقل عنكم إلى غيركم أما إنها لم تنتقل عن أحد قط فكادت أن ترجع إليه، قال: وكان على ?يقول: قلّ ما أدبر شئ فأقبل. الكلينى، محمد بن يعقوب، فروع الكافى، ج۴، ص۳۸، ح۳.

. عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله: ?أكثروا من أن تقولوا ": ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا " ولا تأمنوا. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار، ج۹۱، ص: ۱۸۱، ح۸.

. سورة النحل: ۹۲.

. روى الصدوق فى الخصال رواية ا?مام الصادق ?تحت رقم ۱۹۹ فى الصفحة ۱۵۷ أنّه قال: ما زال الزبير منّا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنهاه عن رأيه.

. الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص: ۱۴۴.

. من هامش كتاب فقه الرضا ص: ۴۵. محمد بن على الشلمغانى- بالشين المعجمة والغين المعجمة- ويكنى أبا جعفر، ويعرف بابن أبى العزاقر- بالعين المهملة والزاء والقاف والراء أخيراً- وإليه تنسب العزاقرة، وكان متقدما فى أصحابنا مستقيم الطريقة، فحمله الحسد لأبى القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول فى المذاهب الردية وإحدث شريعة منها أن الله يَحلّ فى كل إنسان على قدره، وظهرت منه مقالات منكرة، فتبرأت الشيعة منه، وخرجت فيه توقيعات كثيرة من الناحية المقدسة على يد أبى القاسم بن روح وكيل الناحية. قال الحافظ الذهبى فى العبر: فى سنة (۳۲۲) اشتهر محمد بن على الشلمغانى ببغداد، وشاع أنه يدعى الألوهية وأنه يحيى الموتى وكثر أتباعه، فأحضره الوزير ابن مقلة عند الراضى بالله - فسمع كلامه- وقال: إنّ لم تنزل العقوبة بعد ثلاثة أيام - و أكثره تسعة أيام - وإلا فدمى حلال. ولما طلب هرب إلى الموصل وغاب سنين ثم عاد ودعا إلى الألوهية وتبعه - فيما قبل- الحسين وزير

المقتدرین الوزیر القاسم بن الوزیر عبید الله بن وهب، وابنا بسطام، وإبراهیم بن أبی عون، فلما قبض علیه ابن مقلهٔ کبس بیته فوجد فیه رقاعا وکتبا مما قیل عن. ویخاطبونه فی هذه الرقاع بما لا یخاطب به البشر. فأحضر وأصر علی الانکار، فصفعه ابن عبدوس، وأما ابن أبی عون فقال: إلهی وسیدی ورزاقی، فقال الرضی لابن الشلمغانی: أنت زعمت أنک لا تدعی الربوبیهٔ، فما هذا؟ فقال: وما علی من قول ابن أبی عون؟ ثم أحضروا غیر مره وجرت لهم فصول، وأحضرت الفقهاء والقضاء ثم أفتی الأئمهٔ بإباحهٔ دمه، فأحرق فی ذی القعدهٔ وضربت رقبهٔ ابن أبی عون، ثم أحرق وهو فاضل مشهور صاحب تصانیف أدبیهٔ.

. روی الطبرسی فی تفسیر مجمع البیان الجزء التاسع فی الصفحهٔ ۴۳۸ عن ابن عباس قال: إنّه کان فی بنی إسرائیل عابد اسمه برصیصا، عبد الله زمانا من الدهر حتی کان یؤتی بالمجانین یداویهم ویعوذهم فیبرأون علی یده، وإنّه أتی بامرأهٔ فی شرف قد جُنَّت، وکان لها إخوهٔ فأتوه بها، فکانت عنده فلم یزل به الشیطان یزین له حتی وقع علیها فحملت. فلمّا استبان حملها قتلها ودفنها. فلمّا فعل ذلک، ذهب الشیطان حتی لقی أحد إخوتها فاخبره بالذی فعل الراهب، وأنّه دفنها فی مکان کذا ثم أتی بقیهٔ إخوتها رجلاً رجلاً، فذکر ذلک له، فجعل الرجل یلقی أخاه فیقول: والله لقد أتانی آت فذکر لی شیئاً یکبر علی ذکره! فذکر بعضهم لبعض حتی بلغ ذلک ملکهم، فسار الملک والناس، فاستنزلوه فاقر لهم بالذی فعل، فأمر به فصُلِب. فلمّا رُفع علی خشبته تمثل له الشیطان فقال: أنا الذی ألقیتک فی هذا، فهل أنت مطیعی فیما أقول لک أخلصُک مما أنت فیه؟ قال: نعم. قال: اسجد لی سجدهٔ واحدهٔ. فقال: کیف أسجد لک وأنا علی هذه الحالهٔ؟ فقال: أکتفی منک بالإیماء. فاومی له بالسجود فکفر بالله، وقتل الرجل.

. الطوسی، محمد بن الحسن بن علی بن الحسن، مصباح المتهجد، ص: ۵۰.

. الطبرسی، المیرزا حسین النوری، مستدرک الوسائل، ج۱۱، ص: ۳۸۳، ح۹.

. قال عبد الله بن مسعود: سمعت رسول الله ?یقول لأبی ذر الغفاری: (تمشی وحدک، وتموت وحدک، وتبعث وحدک)/ا?مینی، عبد الحسین، الغدیر، ج۸، ص: ۳۱۴.

. سورهٔ النحل: ۱۰۵.

. سورهٔ الواقعهٔ: ۲.

. سورهٔ آل عمران: ۱۰-۱۳.

. عن الزهری قال: قالَ علیُ بنُ الحسینِ: [?لو مات ما بینَ المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن یکون القرآن معی،..]/ العیاشی، محمد بن مسعود، تفسیر العیاشی، ج۱، ح۲۳.

. سورهٔ النازعات: ۲۴.

. سورهٔ الزخرف: ۵۱.

. سورهٔ الزلزلهٔ: ۲.

. سورهٔ الأنعام: ۹۴.

. سورهٔ عبس: ۳۴-۳۶.

. سورهٔ النمل: ۳۴.

. سورهٔ النمل: ۵۲.

. سورهٔ البقرهٔ: ۲۴.

. سورهٔ آل عمران: ۱۱.

. سورهٔ الشعراء: ۱۳۰.

. کما ورد فی دعاء الافتتاح.

. سورة الدخان: ۲۵-۲۹.

. الجزائری، نعمة الله، النور المبین فی قصص ا?نبیاء والمرسلین، ص: ۴۷۱.

. فالنصاری یعبدونه والمسلمون یقدّسونه.

. سورة محمد: ۷.

. سورة آل عمران: ۱۴-۱۵.

. الطبرسی، الفضل ابن الحسن، تفسیر مجمع البیان، ج۲، ص: ۶۳.

. الطوسی، محمد ابن الحسن، التبیان فی تفسیر القرآن، ج۳، ص: ۱۵۲.

. التقوی لغةً مأخوذةٌ من الوقایة، وهی: حفظ الشیء مما یؤذیه ویضره، یقال: وقیت الشیء أقیه وقایة ووقاء، قال: «ووقاهم عذاب السعیر وما لهم من الله من واق». ... والتقوی اصطلاحاً: جعل النفس فی وقایة مما یخاف، وهی فی عرف الشرع حفظ النفس مما یؤثم وذلک بترک المحظور، ویتم ذلک بترک بعض المباحات لما روی ": الحلال بیّن، والحرام بیّن، ومن رتع حول الحمی فحقیق أن یقع فیه. " لقد رکز القرآن علی التقوی فی آیات عدیدة منها الحشر/۱۸ ومنها: الحج/۱ ومنها آل عمران/ ۱۰۲ والسرّ فی ذلک هو أنّ الله جعلها هی المقیاس فی القرب والبعد منه والتشریف لعبده دنیا وآخرة (الحجرات ۱۱۳) کما أن بها ینال السعادة الحقیقیة.

. سورة القیامة: ۵-۶.

. سورة النمل: ۲۴.

. سورة الأنعام: ۴۳.

. سورة الکهف: ۷.

. الحویزی، عبد علی بن جمعة العروسی، تفسیر نور الثقلین، ج۳، ص: ۶۲۳، ح۲۳۶.

. سورة الأعراف: ۲۷.

. الکاشانی، محمد محسن الفیض، الأصفی فی تفسیر القرآن، ج۱، ص: ۱۴۱.

. سورة الروم: ۵۴.

. سورة القصص: ۸۳.

. سورة یوسف: ۳۷.

. سورة آل عمران: ۱۵.

. سورة النمل: ۴۴.

. سورة الأحزاب: ۳۳.

. نهج البلاغة، تحقیق محمد عبده، ج۴، ص: ۹۸، ح۴۱۹.

. { إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنَّاتٍ وَنَعِیمٍ * فَاکِهِینَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِیمِ * کُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِیئًا بِمَا کُنتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّکِئِینَ عَلَی سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِینٍ * وَالَّذِینَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُم بِإِیمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَیْءٍ کُلُّ امْرِئٍ بِمَا کَسَبَ رَهِینٌ * وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاکِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا یَشْتَهُونَ * یَتَنَازَعُونَ فِیهَا کَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِیهَا وَلَا تَأْثِیمٌ * وَیَطُوفُ عَلَیْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ کَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّکْنُونٌ * وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَی بَعْضٍ یَتَسَاءلُونَ * قَالُوا إِنَّا کُنَّا قَبْلُ فِی أَهْلِنَا مُشْفِقِینَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَیْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا کُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِیمُ }/ سورة الطور: ۱۷-۲۸.

. عدة من أصحابناعن أحمد بن أبی عبد الله البرقی، عن الحسن بن أبی قتادة، عن رجل، عن جمیل بن دراج قال: قال ابو عبد الله (علیه السلام): ما تلذذ الناس فی الدنیا وا?خرة بلذة أکثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عزّ وجلّ: (زین للناس حبّ الشهوات من النساء

والبنین ـ إلی آخر ا?یـة) ـ ثم قال: وإن أهل الجنـة ما یتلـذذون بشـیء من الجنـة أشـهی لهم من النکاح لا طعام ولا شـراب. الکلینی/ محمد بن یعقوب/ الفروع من الکافی، ج۵، ص: ۳۲۱، ح ۱۰.

. سورة التوبة: ۷۲.

. سورة آل عمران: ۱۷.

. الدلیل علی القول بأن الظلم أصل فی ا?نسان هُوَ قوله تعالی: (وحملها ا?نسان إنه کان ظلوماً جهولاً)/ ا?حزاب: ۷۲.

. منع الکحـول بسـبب أضـراره علی المجتمع فی أمیرکـا وشـرع المنـع دسـتوریاً عـام ۱۹۱۹م ثـم أعیـد عـام ۱۹۳۴م وأمـا فی روسـیا فالمحاولات لمنعه کانت أقدم حیث کان أول منع له ومحاربته رسـمیاً عام ۱۹۱۴م من قبل القیصر نیقولای الثانی الذی سار علی نهجه لنفس السبب الرئیس السوفیتی غوربتشوف عام ۱۹۸۵م وکل المحاولات باءت بالفشل.

. سورة المائدة: ۹۰?.

. البخاری، محمد بن اسماعیل، البخاری، ج۳، ص: ۱۰۳.

. سورة الزخرف: ۳۶.

. سورة النحل: ۱۰۵.

. الحر العاملی، محمد بن الحسن، وسائل الشیعة، ج۱۷، ص: ۳۸۴، ح۵.

. سورة الطلاق: ۲-۳.

. الحر العاملی، محمد ابن الحسن، وسائل الشیعة، ج ۱۰، ص: ۳۱۳، ح ۲۰.

. ا?مینی، عبد الحسین، الغدیر، ج۶، ص: ۲۹۶.

. سورة الأحزاب: ۲۳.

. سورة النحل: ۳۱.

>. إنّ رسول الله ? خرج عام الفتـح إلی مکة فی رمضان فصامَ حتی بلغ کراع الضـمیم فصام الناس، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتی نظر الناس إلیه ثم شـرب، فقیل له بعـد ذلک! إنَّ بعض الناس قـد صام، فقال: أولئک العصاة، أولئک العصاة/ < رواه مسـلم (۳/۱۴۱-۱۴۲) والنسائی (۱/ ۲۶۸).

. نقل الثعالبی، عبد الرحمن بن محمد فی تفسیره فی الصـفحة ۴۱۶ من الطبعـة الأولی قال: حـدثنا أحمد بن زهیر التستری ثنا علی بن المنذر الطریقی ثنا محمد بن فضیل ثنا إسماعیل بن مسلم عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال أهللنا مع النبی صلی الله علیه وسلم فقدمنا مکـة لأـربع خلون من ذی الحجـة فأمرنـا رسول الله صـلی الله علیه وسـلم أن نحلهـا ونجعلها عمرة، فأحللنا الحل کله فطفنا بالبیت وبین الصـفا والمروة حتی إذا کان یوم الترویـة أمرنا فأهللنا الحنفیة فقال بعضـنا لبعض خرجنا من أرضـنا حتی إذا لم یکن بیننا وبین منی إلا أربع نخرج ومـذاکیرنا تقطر منیاً؟ فبلغ ذلک رسول الله صـلی الله علیه وسـلم فقال: أتتهمونی وأنا أمین أهل السـماء وأهل الأرض، أما إنی لو استقبلت من أمری ما استدبرت ما کان الهدی إلا من مکة ولم یذکر قصة سراقة. المصادر ا?خری للروایة: ابن ماجة/ القزوینی/ محمد بن یزید/ سـنن ابن ماجة، ج۲، ص: ۹۹۲، ح ۲۹۸۰. ابن حبان فی صـحیحه/ ج۹، ص: ۲۳۳. الطبرانی/ المعجم الکبیر، ج۷، ص: ۱۲۵ و۱۲۷. الشـیخ النجمی/ محمد صادق/ أضواء علی الصـحیحین، الصفحتان ۲۹۵و ۲۹۸. ا?حمدی المیانجی/ مواقف الشـیعة، ج۳، ص: ۳۹۵. ابن حنبل/ أحمد/ المسند، ج۳، ص: ۳۱۷.

. الحر العاملی، محمد ابن الحسن، وسائل الشیعة، ج ۱، ص: ۱۸. العسقلانی، ابن حجر، سیل ا?سلام، ج۳، ص: ۱۷۳ رقم۳.

. سورة الحشر: ۹.

. سورة البقرة: ۱۰۲.

. الحر العاملی، وسائل الشیعة، ج۶، ص: ۲۸۱، ح۹.

. المجلسی، محمد باقر، بحار ا?نوار، ج۸۴، ص: ۱۲۰.

. الحویزی، عبد علی بن جمعة، تفسیر نور الثقلین، ج۱، ص: ۳۲۱، ح۶۱.

. الحر العاملی/ وسائل الشیعة/ ج۸، ص: ۱۶۲، ح۱۰.

. الصدوق، محمد بن علی الحسین، الأمالی، ص: ۳۰۴، ح۳.

. الطوسی، محمد بن الحسن، تهذیب الأحکام، ج۲، ص: ۱۲۲، ح۲۳۰.

. المجلسی، محمد باقر، بحار الأنوار، ج۸۴، ص: ۱۵۸، ح۴۶.

. الحر العاملی، وسائل الشیعة، ج۴، ص: ۱۱۲۵، ح۲.

. أی قلبه یکون قلباً نورانیاً. منه.?

. أی ساهون: قال الشیخ الطریحی فی کتابه مجمع البحرین فی مادة (ل ه و) فی قوله تعالی: { لاهیة قلوبهم } أی ساهیة بالباطل مشغولة عن الحق..

. الحر العاملی، الجواهر السنیة فی الأحادیث القدسیة، ص: ۱۴۰.

. سورة آل عمران: ۱۸.

. الحویزی، عبد علی بن جمعة العروسی، تفسیر نور الثقلین، ج۱، ص: ۳۲۱، ح۶۳.

. روی > علی بن محمد، عن عبد الله بن إسحاق العلوی، عن محمد بن زید الرزامی عن محمد بن سلیمان الدیلمی، عن علی بن أبی حمزة، عن أبی بصیر قال: حججنا مع أبی عبد الله علیه السلام فی السنة التی ولد فیها ابنه موسی علیه السلام، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا الغداء وکان إذا وضع الطعام لأصحابه أکثر وأطاب، قال: فبینا نحن نأکل إذا أتاه رسول حمیدة فقال له: إن حمیدة تقول: قد أنکرت نفسی وقد وجدت ما کنت أجد إذا حضرت ولادتی، وقد أمرتنی أن لا أستبقک بابنک هذا، فقام أبو عبد الله علیه السلام فانطلق مع الرسول، فلما انصرف قال له أصحابه: سرّک الله وجعلنا فداک فما أنت صنعت من حمیدة؟ قال سلّمها الله وقد وهب لی غلاماً وهو خیر من برأ الله فی خلقه، ولقد أخبرتنی حمیدة عنه بأمر ظنت أنی لا أعرف ولقد کنت أعلم به منها، فقلت: جعلت فداک وما الذی أخبرتک به حمیدة عنه؟ قال: ذکرت أنه سقط من بطنها حین سقط واضعاً یدیه علی الأرض، رافعاً رأسه إلی السماء، فأخبرتها أن ذلک أمارة رسول الله صلی الله علیه وآله وأمارة الوصی من بعده، فقلت: جعلت فداک وما هذا من أمارة رسول الله صلی الله علیه وآله وأمارة الوصی من بعده؟ فقال لی: إنه لما کانت اللیلة التی علق فیها بجدی أتی آت جد أبی بکاس فیه شربة أرق من الماء وألین من الزبد وأحلی من الشهد وأبرد من الثلج وأبیض من اللبن، فسقاه إیاه وأمره بالجماع، فقام فجامع فعلق بجدی ولما أن کانت اللیلة التی علق فیها بأبی أتی آت جدی فسقاه کما سقی جد أبی وأمره بمثل الذی أمره فقام فجامع فعلق بأبی، ولما أن کانت اللیلة التی علق فیها بی أتی آت أبی فسقاه بما سقاهم وأمره بالذی أمرهم به فقام فجامع فعلق بی، ولما أن کانت اللیلة التی علق فیها بابنی أتانی آت کما أتاهم ففعل بی کما فعل بهم فقمت بعلم الله وإنی مسرور بما یهب الله لی، فجامعت فعلق بابنی هذا المولود فدونکم فهو والله صاحبکم من بعدی، إن نطفة الامام مما أخبرتک وإذا سکنت النطفة فی الرحم أربعة أشهر وانشئ فیها الروح بعث الله تبارک وتعالی ملکا یقال له: حیوان فکتب علی عضده الأیمن " وتمت کلمة ربک صدقا وعدلا لا مبدل لکلماته وهو السمیع العلیم " وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً یدیه علی الأرض رافعاً رأسه إلی السماء، فأما وضعه یدیه علی الأرض فإنه یقبض کل علم لله أنزله من السماء إلی الارض وأما رفعه رأسه إلی السماء فإن منادیاً ینادی به من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلی باسمه واسم أبیه یقول: یا فلان بن فلان اثبت تثبت، فلعظیم ما خلقتک أنت صفوتی من خلقی وموضع سری وعیبة علمی وأمینی علی وحیی وخلیفتی فی أرضی، لک ولمن تولاک أوجبت رحمتی ومنحت جنانی وأحللت جواری، ثم وعزتی وجلالی لأصلیّن من عاداک أشد عذابی وإن

وسّعت عليه فى دنياى من سعة رزقى فإذا انقضى الصوت - صوت المنادى - أجابه هو واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء يقول " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم " قال: فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر واستحق زيارة الروح فى ليلة القدر، قلت: جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل؟ قال: الروح هو أعظم من جبرئيل، إن جبرئيل من الملائكة وإن الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك وتعالى ": تنزل الملائكة والروح. أصول الكافى، ج ۱، ص: ۳۸۵-۳۸۷، ح ۱.

. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار، ج۶۴، ص: ۱۴۲.

. هو العالم ألبرت أنشتاين: صاحب نظرية ازدواجية المادة والجُسَيم، قال هذا الكلام فى إحدى المقابلات الصحفية عندما طُرح عليه سؤال: أين الله فى فكرك؟ فأجاب.. عندما أدخل المختبر.

. سورة فاطر: ۲۸.

. الطبرسى، الفضل ابن الحسن، تفسير مجمع البيان، ج۲، ص: ۳۳۱، فى تفسير قوله تعالى: { ولكن كونوا ربانيين }.

. القمى، على ابن إبراهيم، تفسير القمى، ج۲، ص: ۴۰۱.

. الحر العاملى، وسائل الشيعة، ج۲۷، ص: ۲۷، ح ۲۰.

. الكتاب للمؤلف جون كلوفر، وهو قسيس أميركى عاش فى منتصف القرن العشرين، صدر هذا الكتاب فى أميركا عام ۱۹۵۸م وهو عبارة عن جمع لمقالات أربعين عالماً فى مختلف علوم الطبيعة، وقد كتبت تلك المقالات فى معرض الإجابة على سؤالين طرحهما القسيس كلوفر، الأول: هل تؤمن بوجود الرب؟ والثانى: كيف دل العلم الذى تدرسه على ذلك؟

. أصل الكتاب للمؤلف كريسى موريسون رئيس الأكاديمية العالمية فى نيويورك سابقاً، وعنوانه (الإنسان لا يقوم وحده) كتبه رداً على كتاب (الإنسان يقوم وحده).

. أصل هذا الكتاب رسالة أعدت لنيل لقب الدكتوراه فى الطب تأليف الطبيب خالص جلبى كنجو.

. سورة الزمر: ۶۷.

. سورة محمد: ۱۹.

. سورة البقرة: ۲۴۸.

. سورة الأنعام: ۹۹.

. إشارة إلى الآية المباركة: { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ.. }/ فصلت: ۵۳.

. سورة التحريم: ۶.

. سورة الفرقان: ۴۴.

. سورة آل عمران: ۱۸.

. هو الإمام الراحل المرجع: آية الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى.?

. الطوسى، محمد ابن الحسن، مصباح المتهجد، ص: ۱۹۵.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹